بعد الرحيل

مقالات ورسائل نقدية

الكتاب : بعد الرحيل (مقالات ورسائل نقدية)

المؤلف : أكرم النشمي

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٥

رقم الإيداع : ٩٢٧٢ / ٢٠١٥

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 493 - 215 - 1

الناشر

شمس للنشر و الإعلام

٨٠٥٣ ش الجامعة الحديثة. الهضبة الوسطى. المقطم. القاهرة

ت فاكس ٢٧٢٧٠٠٤ (٠٢) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net

لوحة الغلاف : الفنان مازن لطيف



بعد الرحيل

مقالات ورسائل نقدية

✍ أكرم النشمي

تنويه

- لن يجد القارئ أي إشارة إلى اسم صريح كان النشمي قد دوَّنه في كتاباته، حفاظًا منا على حقوق الآخرين.

- سيجد القارئ تسميات لألقاب ربما غريبة لا يفهم معناها، لكنها وفي أغلبها تمثّل ألقابًا لمراتب دينية صابئية مندائية لرجال دينهم، كترميذا، وكنزابرا، وريش أمه؛ الذي يعتبر الأخير أعلى درجة دينية يحصل عليها رجل الدين في ناموسهم ولم ينل أي إنسان مرتبة أعلى إلا نبيهم مبارك اسمه (يوحنا المعمدان) وتعرف تلك المرتبة بـ"المعلم".

- هناك مقالات لاذعة وصريحة جدًا لم نشأ أن نبوبها داخل إطار الكتاب تلافيًا للإشكالات التي يمكن أن تحصل من جراء نشرها، واكتفينا بالجريء المعتدل منها، وحتى هذا ورمزه سيكون محطَّ نقد وانتقاد، نحن نعلم وهم كذلك يعلمون، وما السلامة إلا من عند الله، هو المنصف الحكيم العليم.

اللجنة التحضيرية لرابطة

الأدباء والفنانين والصحفيين المندائيين

مقدمة

هيثم نافل والي

قاص عراقي مغترب

ألمانيا/ ميونخ

أكاد أعتقد بأن القارئ العربي لم يتعود أن يقرأ هكذا كتابات تأسر الألباب وتخطف الأبصار؛ لجرأتها وصدقها وحميمية مشاعرها. كتابات لها قوة الصواعق وقابليتها على تدمير الباطل بلمح البصر؛ بالإضافة إلى إنفراديتها في خصوصية لم تتح أن تتوفر لكُتَّاب المقالات والرسائل النقدية من قبل. فما احتواه هذا الكتاب الذي أسميته (بعد الرحيل) -وللتسمية حكاية سأسردها لاحقًا لأنها كانت السبب في ظهور هذا الكتاب- ترى، ما هذه الخصوصية التي أشرنا إليها بغرور يشبه غرور الإيمان الحقيقي الصادق دون تكبر أو تجبر، خالٍ من الشك، والشك هو السُّمُ الذي يفتك بالإيمان في لحظة؟! وإيمان النشمي (في كلامه وأفعاله) كان من النوع الطاهر الحي الذي غلب نفس النشمي وصهرها، حتى جعلت منه شخصًا جبارًا بقوة إيمانه... كان يخجل من الابتسامة

التي تطفو على دمعة، وعندما تسكن داخل الدمعة شهوة، وداخل الشهوة حُرقة وعذاب، لأنه يعتبر كل ذلك أسلوب من أساليب الشيطان وليس الإنسان... وإلا كيف نُفسِّر قوله عندما كان يتحدث عن الحقيقة:

إن الحقيقة إذا لم تظهر للوجود ويكون سلاحها شرف الكلمة الصادقة، والشجاعة التي يساندها الأخيار، فإن الخوف سوف يبتلعها ويكتنفها النفاق وغبار التاريخ، ويكون الكلام عبارة عن ثرثرة سمر وتقليد عشائري بين المتعارفين...

ثم يتابع بشغف منقطع النظير، محاسبًا نفسه بقسوة المتصوفين ساعة التعبد:

سأجعل ضميري يتحرك، كلما رجفت الكلمة الصادقة في فمي وترددت في الخروج، أو عندما تتساوم المصلحة والأنانية عندي مع جوهر الكلام وقيمته...

الخصوصية التي نوَّهنا عنها هي:

أن أكرم النشمي (صاحب المقالات والرسائل النقدية) رجل هجر العراق مع عائلته منذ أكثر من ثلاثين عامًا، ينتمي إلى الديانة الصابئية المندائية المحافظة والمسالمة والمعروف عنها بأنها من الديانات غير التبشيرية. لم يرسم من خلال كتاباته اسمًا بحد ذاته،

ولم يمجِّد شخصًا بعينه، وكل ما كان يفكّر به ويعمله هو: إحقاق الحق وإرجاعه إلى أصحابه، وبالطُرق السلمية الفكرية التي يؤمن بها بكل جوارحه... ترى، ما حاجة النشمي إلى السلاح والحق في يده ومعه؟!

لم ينسَ عراقه، ولم يغب رغم غربته عن بغداد لحظة، فتحدث عنهما متوجعًا:

... بين أحضان الوطن، عراقنا حبيبنا، هي الحياة التي نطلبها...

وعندما يذكر بغداد تنزف عينيه الدموع متحسرًا باكيًا:

كبرت في قلبي طفلة اسمها بغداد، شهق الهواء في صدري لوجعها، أدمى قلبي حزنها، يترنح رأسي على جانب منكبي بين الأرق والسهاد، حائرًا في غربتي، تيبس الدم في عروقي بعد أن شحَّتْ الأرفاد، يا بغداد يا وجع التاريخ ويتيمة الأحفاد، أنتِ لستِ بقاصرة حتى يتحكم فيكِ الأوغاد.

أخذتْ الحرية (كمعنى وممارسة) من كتاباته النصيب الكبير، يعزِّزها بالحكمة والمعرفة الصوفية عميقة الإيمان، كقوله فيها:

الحرية التي نرغب بها نحن لأنفسنا، هي ليست نفس الحرية التي نرغب أن يمتلكها أولادنا وبناتنا ونساؤنا والآخرون!! وفي هذا المعنى للحرية الفردية تحديدًا، وأؤكد جازمًا بأن النسبة الكبيرة منا ومن ضمنهم المثقفين والعلماء والأدباء والشعراء هم من أصحاب الشخصيات

الانفصامية التي تدّعي خلاف ما تُطبق- وأنا مشمول بالكلام أيضًا ولا أدّعي غير ذلك - بما معناه: من حقّي أن أمتلك الحرية التي أريدها وليس من حق الآخرين أن يمتلكوا جميع ما أرغب به...

خاطب الطفل في كتاباته؛ وقف بجانب المرأة لنصرتها ودافع عن حقوقها متى يراها قد أُغتصبت، عن الفنان وإبداعاته حين يمسه الغبن ويُهمَّش دوره الذي من المفروض أن يكون رائدًا، عن رجل الدين لو أُقصي من مكانه ليحلَّ محله الدجَّال والمحتال. وهكذا نراه يصول في ميدانه صولات فارس عربي أصيل، وبشيمة بدوية لا تُبتز، وبشجاعة قلَّ نظريها، فتسلح بالجرأة، وصدق الكلمة فلم ينبت لزرع قلمه إلا الحكمة، ولم يزهر منها غير الإبداع الذي لا يعرف الحدود أو القيود، معززًا كل هذا بإيمانه والتمسك بمفاهيم دينه وفلسفته المعرفية بوقار لا يعرف الخذلان أو الانكسار... خاصة عندما هاجم الرجل الذي يدّعي الفحولة ولا يمتلكها بقوله القاطع كالسكين الحاد الذي يقطع بصمت وقوة:

... الحقيقة، أن الرجل يمتلك الذكورة ولكن ليس كل رجل يمتلك رجولة؛ فالأخلاق ودور الرجل في الحياة والبناء الأخلاقي والنظرة العادلة للمرأة هي جزء من صفات الشخصية الرجولية؛ فعندما تُخرج منديلك لتجفف دموع من تحب، وتناضل من أجل عالم خالٍ من الفقر والجوع والأمراض،

وتدافع عن حقوق المرأة، وتطالب بإلغاء التشريعات الدينية غير العادلة، وتضع الابتسامة على وجوه الأطفال والفقراء، وتناضل من أجل السلام وضد الحروب، وتدافع عن تراثك وتاريخك... هذه وغيرها من الصفات هي التي تجعل من الذكورة رجولة...

مقالاته تجاوزت حدود الشر في الشيطان، وبعض الخير في الإنسان، ووقفتْ عند عظمة الله على مرِّ الزمان... فعبرت إلى ضفاف العلوم والفنون؛ حيث الفيزياء والرياضيات والفلك وما يصاحبهم، ناهيك عن الأدب والأدباء والفن والفنانين...

قلت، كانت لتسميتي للكتاب (بعد الرحيل) حكاية؛ وعدتكم بسردها:

تعرفتُ على أكرم النشمي قبل سنتين ونيف عن طريق المراسلة فقط.. تعمقت صداقتنا الفكرية مع الوقت بشكل ملفت للانتباه لحميميتها وصدقها.. تبادلنا رسائل النقد والأفكار بصورة مستمرة لم تنقطع أسبوعًا واحدًا؛ حتى أقنعتُه يومًا (قبيل رحيله بشهر ونصف تقريبًا) أن ينتمي إلى رابطة خاصة للأدباء والفنانين والصحفيين الصابئيين المندائيين في العالم التي كنتُ أحد المطالبين بتأسيسها، وبعد أن انبثقتْ؛ أصبحتُ عضوًا في لجنتها التحضيرية.. عرضتُ عليه الأمر وقتها، ردَّ متحمسًا: إن كنتم أحرارًا فأنا معكم!!

وانضم إلى الرابطة ودعمها بنتاجات رائعة فاض بها قلمه بكل حرية وانسيابية؛ ثم شجَّعته بإغراء بريء على فكرة تجميع وتبويب كتاباته التي ينشرها هنا وهناك ويضمها في كتاب؛ ووعدته بأن أساعده في أمر طباعته ونشره في الدار التي تعاملتُ معها في نشر كتبي القصصية والتي تربطني بمدير دار النشر (الشاعر إسلام شمس الدين) علاقة صداقة أخوية نافست فيها علاقات ملائكة الخير بعضها ببعض. رحَّب بالفكرة، واتفقنا على تسمية كتابه (مقالات ورسائل نقدية) على أن أكتب مقدمته، وبدأنا نعمل بجد ونشاط كبيرين، فأخذ بإرسال أعماله الكتابية الواحدة بعد الأخرى بشكل يومي تقريبًا من أجل حفظها وترتيبها وتبويبها لتكون جاهزة ساعة عرضها على (مؤسسة شمس للنشر والإعلام) حتى تفاجأنا يومًا بخبر وفاته الذي صدمنا فيه، وجعلنا لا نعرف كيف نتصرف، بتنا كالتماثيل التي لا تعرف غير السكون نهجًا والصمت لغةً...

طرحتُ الموضوع برمته على إخوتي أعضاء اللجنة التحضيرية وشرحتُ لهم عن نيتي في طبع ونشر كتاب النشمي من خلال الرابطة رغم إنها مازالت في مهدها؛ وقمنا بالفعل بفتح باب التبرع لأعضاء الرابطة المكونين من سبعة وعشرين عضوًا من أجل الأخذ بوصية النشمي وجعل أمنيته تتحقق من خلالنا؛ وما

أن فعلنا هذا حتى هبَّتْ النفوس الخيرة والطيبة من داخل الرابطة، وخارج نطاقها بالتبرع بسخاء حتى استكملنا كل ما نحتاجه لإتمام هذا المشروع الإنساني الخلاق الذي لم يبخل فيه النشمي ببنائه من أجل نشر الحق والدفاع عن الحرية ونصرة المرأة وقضاياها ووقوفه الدائم مع الطفل والفقير والمحتاج من أجل مجتمع خالٍ من المرض والجهل، بعيدًا عن العنصرية، من أجل عالم بلا حروب وكون هادئ نظيف كما خلقه الله عبرة للمؤمنين لعلهم يتوقنون. لذلك، ارتأيت أن أدخل اسمًا يُعبِّر عن حالة الموقف الذي حصل، فأضفنا جملة (بعد الرحيل) لغيابه عنا.

وقبل أن أنسى، أريد أن أذكر ما لاقاه النشمي من صعوبات جمة، وهو يحاول أن ينشر أعماله الجريئة هذه، وكما لا يخفى، من يسبح مع التيار غير من يسبح ضده، ومن يعد ضربات العصا غير من يتلقاها، والجرأة في زمننا تحتاج إلى شخصية لها صلابة الصخور، ورقة كرقة الماء وحلاوته كي تحسن التعامل مع الآخرين الذين لا همَّ لهم سوى الوقوف ضدها وبكل ما يملكون. خاصة، ونحن نعرف بأن الصفة القدسية للبشر غالبًا ما نسبغها نحن ونطلقها على من نريد تماشيًا مع معتقداتنا وأهواءنا ثم تنمو تلك الصفات وتترسخ مع الزمن وعبر الأجيال لتكون

واقعًا مسلمًا به كطبقات الصخور عبر سنوات تراكمها بعضًا فوق بعض. والكثير من أصحاب السلطة والجاه يعتبرون النقد الموجّه إلى الرمز موجّه إلى الأساس (على اعتبار أن رمزهم هو أساس حكمهم، وما يتبع ذلك من قوة نفوذهم وتسلطهم) لذلك، يعتبرون النقد للرمز بمثابة هدم الأساس الذي عليه يقفون ومنه حكمهم وحكمتهم (إن كانت هناك حكمة) ينهلون ويستمدون...

هكذا كانت الحروب الفكرية السلمية التي قادها النشمي ضد هؤلاء ومن شابههم؛ فهو يدعو إلى النظام الذي يسمونه الفوضى، وهم يدعون ويطلقون على كتاباته النقدية اللاذعة القاصفة بالفوضى وهي نظام متجدد لا فوضى فيه، مثل الحياة وأفلاك الكون التي خلقها الله، كلها تنمو وتسير دون تضارب أو تجاذب. والقارئ اللبيب هنا هو الذي سيحدِّد نوع المقالات والرسائل والآراء النقدية للنشمي فيما إذا كانت نظام متجدد أو فوضى بلا قيود أو حدود.

وأحبُّ أن ألفت نظر القارئ بأن هندسة المحافظين منذ الأزل بُنيت على أساس واحد: (إبقاء القديم ونبذ الجديد) خدمةً لمصالحهم الذاتية التي هي أساس بقائهم على رأس السلطة والتحكم في مصائر عباد الله وهم لهذا وذاك ينظرون لكنهم بالأصل عميان لا يرون.

أتمنى أن لا أقدِّم بسببهم قربة لله لأنني تفوهت بهذه الكلمات القليلة فيحق لهم (وهم القادرون في هذا الزمن) على مد رقبتي تحت مقصلة عدالتهم الراجمة غير الرحيمة ولا العليمة وهم لخالقهم وخالقنا بأصوات مبحوحة يبتهلون وببكاء حاد عنيف كالنحيب يصلون والدموع الغزيرة يذرفون اعتقادًا منهم: كلما كثر دعاؤهم وبكاؤهم كلما استجاب لهم... غفر الله لهم وجعلهم من القوم الصالحين.

أرجو أن أكون قد وفيت، وعهدي على نفسي وما قطعت أديت، وليغفر لي الله والنشمي إن كان قد فاتني شيءٌ لم أنوِّه عنه أو أذكره، ولتنعم روحه الطاهرة بالراحة والسلام، كما كان يتمناه لغيره بحق، وما قمنا به إلا تخليدًا لحياته، أفعاله، أعماله، ومن أجل ذكراه.

ولا يسعني هنا إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لمدير وصاحب مؤسسة شمس للنشر والإعلام (الشاعر إسلام شمس الدين) لتعاطفه معنا وتشجيعه لنا بغية إتمام هذا العمل ولله الحمد.

إنني عراقي

هذا هو لقب الإنسان الذي يعيش على أرض العراق، والذي تشبَّع من خيراته وعاش رومانسية ذكرياته. أما أن تقول: بأنك شيعي والآخر سني ويأتي بعدك المسيحي والصابئي، فأنت عنصري وحاقد وهمجي ولا تعرف حتى قيمة نفسك. إنك عندما تضع نفسك في حيز المذهب فإنك سوف تفقد قيمة الكل وتُصبح إنسانًا مجردًا من الوعي والثقافة؛ وذلك لسبب بسيط هو: أن المذهب يمثّل جزءًا من الكل، وهو لا يمثّل إلا نفسه ويكون دكتاتوريَّ السلطة وعنصريَّ الهدف... لنأخذ المذهب السني كمثال فإن قلتَ أنا سُنِّي وأريد حصتي من النفط والخيرات وأريد تمثيلاً في الحكومة والبرلمان، ثم يأتي الشيعي ويقول إن مذهبي يمثّل الأكثرية ونريد الحكم لنا، والمسيحي والصابئي يريدون حصصًا.. إلخ، ليس على أساس كونهم عراقيين ولكن على أساس دين ومذهب وأقلية.. فأين نضع الوطني والكفؤ والنزيه والخبير والحريص إذا احتل موقعهم العنصريون.

عندما تضع المذهب قبل الوطن فإنك سوف تكفر بالآلهة والكون والحضارة وكل قيم المساواة.. لو وضعنا فئات الشعب العراقي جميعهم في مكان واحد وطلبنا أن يتم التعرف على ديانة كل واحد منهم فلن يستطيع أي عبقري من أن يفرزهم على أساس ديني أو مذهبي.

هناك مفهوم الكل الشامل وهناك الجزء المتقوقع وغير المتحرر من فكر الأنا المذهبي.. إن المذهبية ليس لها ضرورة لحياة الناس ولا تشبع جوعانًا ولا تكسي عريانًا.. إن الدين والمذهب حاجة روحية تأملية وتخص صاحبها فقط ليس لها أي تأثير في رفاهية أو سعادة الإنسان بأي صورة كانت.

إن المذهبية شكل من أشكال العنصرية وبعيدة عن مفهوم الإنسانية الأخلاقي والعادل. إن المذهبية لا تمثل ولا تشترك في تطبيق العدالة والتكافؤ الاجتماعي وتحقيق مصلحة الجميع.. ولو كان عكس هذا التصور لشاهدنا دولة الكمال الاقتصادي وتكافؤ الفرص في ولاية الفقيه الإيرانية.

يجب أن يحرق وينصهر مفهوم المذهبية والطائفية والقومية في فرن العراق، وأن تبقى المذهبية اسمًا فقط وليس لها أي تأثير في الحياة السياسية العراقية.. كذلك ومن هذا المفهوم، يجب المطالبة بتغيير الدستور على أساسي إنساني وحضاري لا توجد بين

طياته أي كلمة تشير إلى دين أو مذهب أو حتى قومية، وألا يسمح بالنشاط السياسي تحت هذه الأسماء المذهبية بأي شكل من الأشكال لا اسمًا ولا مضمونًا.

إن الوطن ليس ملكًا لأحد وليس ملكًا لفكر طائفي، كما أنه لا يتمثل بأكثرية أو أقلية، إنه ملك لكل العراقيين والذين يشتركون مع إخوانهم البشر وفي كل دول العالم في بناء الحضارة والتطور الذي يخدم البشرية كفكر وفعل.

المذهبية تعبِّر عن الصراع الاقتصادي بأبشع صوره وليس لها علاقة مع روحانية الله والإيمان والفضيلة. إن الطفل يصبح شيعيًا عندما يولد لأب شيعي، وكذلك السُّني وبقية الأديان والقوميات الأخرى، فلماذا الأفضلية؟ ولا أعرف ما هو مفهوم الأكثرية؟ هل هي أكثرية دينية؟ هل هي أكثرية مذهبية؟ هل هي أكثرية قومية؟ هل هي أكثرية تعتمد على نوع الجنس فيما إذا كان أنثى أم ذكر؟ وعلى أي أساس تمَّ أو يتم الاختيار؟.. إن هذه التصنيفات هي استهزاء بوعي الإنسان وتفكيره.

لماذا نأخذ الجزء الأكبر ونعطيه مسؤولية الكل؟ ألا يعتبر هذا تصنيفًا عنصريًا سافلاً؟ وما هي الأسس التي ممكن أن نستند عليها في أن النجاح والتقدم والازدهار سوف يكون على يد الأكثرية العنصرية المذهبية؟.. إنها مفاهيم مقلوبة، ملوثة، وغير

حضارية. إنه الأسلوب الهمجي الذي تعيشه وتمارسه الأقوام المتخلفة والتي تعتبر السرقة علامة من علامات الرجولة.

إن الأكثرية المذهبية لا تمثِّل الجزء الجيد من الكل، وذلك لأنها تحيي جرثومة العنصرية التي تنخر كيانها إلى أن تحطمها وتكون رائحتها كريهة لا يقبل على شرائها أحد.. عندما تتلوث التفاحة فإن الجزء الأكبر سوف يكون عفنًا، فهل نأكل الجزء العفن منها؟. ولكن لو وضعت التفاحة في هواء نقي وتمت رعايتها من خلال فكر منفتح وتلوحها شمس الحرية فإنها لن تتعفن أبدًا.

مشكلة العراق ليست مذهبية أو دينية أو قومية، ولكنها مشكلة صراع مصالح أنانية ودونية ما بين سياسيين عفنيين يأخذون من الدين والمذهب وسيلة لتحقيق شهواتهم الفاسدة.. إنهم مصيبة العراق، إنهم مجرمون وسارقو خبز الأطفال وفرحة الأمهات.

لذا حان الوقت الآن أن نضع مسؤولية خراب العراق على كل سياسي عنصري فاسد، يتكلم بالمذهبية أو يستعملها كأسلوب للوصول إلى غاية أنانية ضيقة، وإن لم يتعظوا من العبرة ويبدِّلوا أفكارهم المذهبية العنصرية إلى أفكار عراقية وطنية فإن الشعب سوف ينزل إلى الشارع بالمكانس ليتم جمعهم ورميهم في براميل القمامة.

الشخصية الشرقية

الشخصية الشرقية هي شخصية متفردة ومنفردة بالرأي، وموسمية تظهر في المناسبات العامة فقط وتعشق الأنا ونسب الفعل والموقف لها؛ فهي تظهر بين أفواج المؤيدين والمعارضين، وفي أي اتجاه يميلون هي تميل وترفع رأسها عاليًا ليشاهدها الآخرون ثم تختفي منزوية في وقت المواجهة... هي شخصية غير مستقلة بالقرار أو الرأي في حالة الدفاع عن الحق أو العدالة، ولا تعرف ما هي حقوقها وحقوق الآخرين، تنتهز أي فرصة للقفز والجلوس في المواقع الأمامية وعيونها على الباب الخارجي للهزيمة عندما يداهمها الخطر، تنتظر الموقف العام قبل أن تُعلن موقفها المستقل ولذا فإن الكل ينتظر الكل، ومن هنا يبدأ التردد والتخلف.

إن جميع الأفعال لا تأتي بدون مقابل فجميعها مقايضة، ومن هذا المثل تأخذ الصوره كاملة (انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا).

إن أسبابها بيئية، تربوية، واقتصادية.. ويدخل في قراراتها وتقييمها الحقد والحسد والغيرة الذي تأخذه وتتصوره بهذا الشكل وتعكسه في ردود أفعالها. ينشأ الطفل في عائلة تكون بها سلطة

الأب الدكتاتورية هي السلطة الوحيدة التي تشرع وتناقش، وفي حالة الاعتراض على قراراتها فإنها تستعمل أسلوب الإهانة والاستهزاء وتعطي الإنسان على مقدار عمره.. إنه لا يحترم الطفل ولا المرأة ولا الأقلية ويعتبر الآخرين لا شيء. وعندما يكبر ينقل صبغته معه التي اكتسبها، وعندها تصبح أجيالاً مطبوعة - وبكل أمانة - وتكون مستنسخة ومتشابهة بالقيم والأفعال، ويكون الجيل القادم نسخة طبق الأصل من الجيل الذي سبقه ومتقولب في قناني مصنعة لا تتنفس إلا حسب حاجتها للحياة وحسب مواصفات المجتمع، ومؤطر بالممنوع والمسموح والحلال والحرام والخوف من كلام الناس والأهل وعقاب الله في الدنيا والآخرة.

كيف لشخصية غير متحررة وغير ناضجة أن تأخذ دورها في المجتمع؟ وكيف لشخصية لم تعرف معنى الحرية أن تصنع دستورًا يتضمن قوانينها. إنه يعتبر الحرية ترفًا ومهزلة وإهانة للجميع وفعلاً من أفعال الشياطين، فلا يستطيع أحد أن يناقش ويجادل بالموروث ويطلب توضيح له، ولا يستطيع أن يقف على تناقضات الأديان وسلوكية الكبار والمسؤولين، أو أن يستجوب شخصياتهم المتناقضة.

إن الاضطهاد وإهانة البشر وسطوته لا تأتي من المتعلم والمثقف والتقدمي، ولكن تأتي من المتخلف الأصولي، والمتشبع بإرشادات غيبية وغبية ليس لها وقع على فرحتنا وتطورنا. فكما تحجب البنت فكرًا وتُجبر على إخفاء عورتها، ولا أعرف ما هي العورة؟ ولماذا أصبحت عورة؟ إنها شيء ما جنسي الشكل والفعل وهو تصور في عقول ملوثة لا تنتج إلا الممنوعات.

إن عقلية الاحتكار والتسلط والمفهوم الهمجي للحياة والحرية تشمل الأطفال والشباب حالهم حال النساء والبنات عن طريق إهانتهم فكريًا وتجريدهم من حق النقد والإبداع بحجة الثوابت والأصول وقوانين الدين.

الشخصية الشرقية عبارة عن كيان خاوي المضمون الإنساني لا يعترف بالحرية الفردية ولا يهتم بالدفاع عنها. ومن مفهوم أن حريتي فوق حقوق الآخرين وهي لا تشبه حريتهم. اعطني حريتي وحقوقي وطظ بالكون كله... إنها نظرة عنصرية وحقودة وغيورة.. إنه تكوين سهل التلوين والتغيير؛ لأن أساسه طري كالعجين ويمكن لأي قائد أو فيلسوف كبير من أن يصنع منه أي شكل أو صنف يريد، وهذا الذي نراه في كل تغيير أو انقلاب حكومي.

الوعي في قيادة البشر

العقل المادي هو الذي يخلق الحقيقة والوجود ويؤكدها من خلال أدواتها، ومن نتائجها يتكون الحلم والتصور الذي هو انعكاس أو ناتج لتفاعلات متراكمة وخبرة مكتسبة. أما اللاوعي أو التصور البعيد عن الإثبات فهو عبارة عن اجتهاد نظري واعتقاد فقط واستنتاج غريب لتوضيح الأشياء، وهو محاولة وتخبط مشوش لا يملك أي صلاحية للنشر أو الدعوة وخالٍ من الحُجة والإثبات، وهي نظريات ترقيعية لهوس يعيشه أو يعتقده المدافعون عنه.

إن المادة هي الأساس ومنها تُصنع الأشياء؛ لو أخذنا كتابًا وهو عبارة عن مستودع للأفكار والآراء وكلام ونظريات وهي مدونة ومُثبتة بين صفحاته، وهو المثل الذي ممكن أن نصوره بالوعي أو المضمون ومنه يؤخذ النص للتطبيق. وهذه مدونات مادية جاء بها العقل، والذي سطرها بعد أن تمَّ تأكيد أهميتها.. إننا نستطيع أن نتأكد من أن محتويات الكتاب لا يمكن أن تأتي من لا شيء، وإنما جاءت من عقل دوَّنها وإن كانت خيالاً. أما الكتاب الفارغ فلا يمكننا من اعتماده مصدرًا لصياغة الأفكار التي ليس لها وجود أساسًا في محتوياته، فكيف لنا أن نصنع من اللاشيء شيئًا، ومن الفراغ نصنع حدودًا، ومن اللاوعي نكوِّن الوجود.

إن التأكيد على الوهم هو وهمٌ، والتأكيد على حقيقة غير الحقيقة التي نعرفها لا يمكن أن تكون حقيقة. إن وعي الإنسان عبارة عن خبرة متراكمة من تاريخ إلى ممارسات وإلى اكتشافات وتجارب.

إن الإدعاء بأن الوعي والعقل لا يمثلان ترابطًا، وليسا لهما علاقة بأي شكل من الأشكال، أو محاولة فصل الوعي عن العقل المادي أو المحيط الطبيعي المحسوس، هو تجاهل وتسفيه للبشرية وحضارتها الكمية الواعية والمتراكمة، والتي لعب فيها عقل الإنسان العظيم الدور الأساسي في تثبيت أساسها المادي.

إن الوجود المادي هو حقيقة تمَّ إثباتها من خلال أدوات الإثبات المادية واختبارها عن طريق أحاسيس الوعي التي يعترف بها الجميع ويشتركون في تأكيدها. إنها عبارة عن ممارسات شبه يومية ومتكررة ولو أخذنا تكرارها فقط لتأكدنا من وجودها.

هناك أحلام وأمنيات وأفكار جميلة والتي لا تستطيع تحقيقها لأنك لا تمتلك الآلة أو الوسيلة؛ وعلى سبيل المثال أمنيتك في أن تبني قصرًا فوق الغيوم أو أن تعمل من النجوم قلادة للحبيبة، إنه تعبير مجازي وخيال جميل لا يمكنك تحقيقه في واقعنا المادي العاقل لأننا لا نملك الأدوات لتحقيقه.. ولكن هل نستطيع أن نمنعك من التفكير والخيال؟ بالتأكيد لا.. لهذا السبب يبقى الفعل الذي خارج المنطق عبارة عن تصور وأماني وادعاء.

في فكر الإنسان البسيط قبل آلاف السنين كان الاعتقاد أو الوعي المادي هو معقولية التصور في بناء ما فوق الغيوم لأنهم لم يعرفوا ما هي الغيوم وكيف تتكون وما هو أساسها المادي.. كان الاعتقاد: ولماذا لا والملائكة جميعها تعيش بينها وفوقها، كما هي الحالة في جدلية اللاوعي أو الإدراك غير المادي وهو أن الذي وضع لنا الأساس المادي شيء ما وفي مكان ما غير مرئي ولا نستطيع إدراكه أو إبصاره، وهو الذي يضيء الكون ومصدر أرزاقنا ونكباتنا إذا تمردنا عليه وعلى طاعته.

الحياة التي نعيشها؛ وبسبب محدودية العمر والإمكانيات المادية البسيطة مقارنة بالغموض الهائل في تفسير الكثير من الظواهر الطبيعية والكونية؛ تستوجب أن يكون الاتجاه العام في قيادة العالم والبشرية والنظرة إلى المستقبل ووضع الحلول للمجاعة والفقر وإنصاف المرأة من سطوة المتكبرين؛ بيد سلطات واقعية وشريفة وأن تكون التشريعات مدنية وبشرية لها أساس تربوي أخلاقي، ويتم فصل اللا معقول وسلطة الدين عن المعقول، ويتم تقليص دورها في الروحانيات وصقل الأخلاق والدعوة إلى التسامح ونشر السلم والسلام، وألا يُسمح بتشريع أي قانون يتعارض مع حقوق الإنسان وبأي شكل من الأشكال.

المعرفة

عندما نتكلم عن المعرفة؛ فإننا نتكلم بجزئيتها البسيطة التي تتمثل بما تراكم من معلومات في الوعي الذي نمتلكه وهو العقل، وفي العقل وما ينتج عنه ويشترك بالبناء الحضاري المادي، والذي يأتي من خلال الاختبارات، الاحتكاك، الإطلاع، السماع، المنقول، والمعمول...الخ، إن المعرفة تختلف عن الإدراك والذي يمثل جزيئة بسيطة منها، وهو يختلف من شخص إلى آخر حسب درجة الثقافة والإلمام والإمكانية لاستيعاب أكثر عدد من المعلومات التي تحيطنا ونعيشها ونختبرها، وطبعًا نستثني منها الخيال والتأمل والاعتقاد، وكل شيء لا يتصل بالإثبات أو الوجود المادي، إن معرفة الشيء أو المادة أو التاريخ أو أي شيء آخر؛ هو المقدرة على نقل الصورة الواقعية عنه إلى الآخرين وإثباته بما لا يقبل التأويل أو التحليل، والتي عندها تكون المعلومة تامة وكاملة وجاهزة لاستقبالها من الآخرين، إن المعرفة البشرية للحياة والكون وعوالمه ومحيطه والأشياء التي تؤثر وتتأثر به سوف تبقى محددة بالإدراك الذي يمثله الوعي، والذي ينقله

الدماغ لنا على شكل أدب أو علم أو شعر أو موسيقى أو...الخ، إن إلغاء الشيء عن أساسه هو معنى الإدراك في نفس المفهوم العام، وذلك لعدم اقتناع العقل بالشيء الذي لا يملك أسبابه، بما معناه أن الإثبات والإلغاء يدخل ضمن المفهوم الجزئي العام للمعرفة.

إن الإدراك لا يأتي من لا شيء ولكنه يمثل تأكيد الوعي للحدث، ووجود الأشياء من خلال موافقة العقل لها بعد أن يتم تبريرها منطقيًا، والتي يتم اثباتها عن طريق السبب والمسبب وضرورة حدوثها، إن الأشياء لا تفرض نفسها من دون لا شيء، وبسبب هذا التحليل فإن أي ظاهرة أو حدث طبيعي أو تطور بيولوجي يجب أن يكون هناك سبب ما لها، وحاجة أو ضرورة طبيعية، كذلك الحال بالنسبة للظواهر الكونية أو الطاقة السوداء أو الجزيئات الإلهية، والتي تمَّ اكتشافها مؤخرًا وعرف سببها ومصدرها ولكن لم يتم التوصل إلى كيفية تأثيرها، وخاصة أنها لا تخضع للقوانين الفيزيائية التقليدية.

من هذا الحيز الإدراكي المحدد نستطيع أن نقول بإن المعرفة ليس لها حدود ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتركز في وعي الإنسان وقدرته المعرفية المحدودة، إن اقتناع الوعي بالشيء يجب أن يكون له سبب ومسبب، وهو في هذا الاطار

يدخل ضمن المعرفة الحية، الخيال لا يدخل ضمن المعرفة لكنه يعتبر تعبير عن إحساس داخلي مجرد، ربما يتطور إلى خدمة معرفية بعد أن تتم صياغته ضمن الإدراك الواعي ويمتلك الأدوات التي يقنع بها الآخرين، إنه يعتبر تعبيرًا عن حالة خاصة وشعور مجرد.

إن المعرفة هي معرفه الشيء أو الحالة عن طريق معايشتها وفحصها والتأكد منها والاقتناع بها، وأن يكون لها دور وموقع وتأثير على الحياة وما يتعلق بها، ولا يمكن أن تكون فوضى من الإدعاءات وهوس عقلي وتصور خاص، كما لا يمكن احتكار المعرفة بشخص أو شعب أو حضارة وإنما هي ملك للجميع، وأن الجميع اشترك بها وبنسب متفاوتة، والذي وصل من الشرق فإن الغرب يستعمله بذكاء ويضيف عليه ويطوره؛ لذا فإن المعرفة لا يمكن احتكارها أو توظيفها لخدمة مجموعة دون غيرها، لأن عمليه التطور يشترك بها الجميع، فإن لم يشترك بها أحد اليوم فإن الأجيال القادمة سوف تقوم بالمهمة.

إن المعرفة ليست حاجة شخصية ولكن ضرورة بشرية وغاية عامة، تطور الحاضر وتبني المستقبل، ويجب ألا تكون خاضعة لحواجز أو أصول أو قوانين تحدد انطلاقها ومهما تكون الحجة دينية، أصولية أو عقائدية أو غيرها، إن المعرفة أو الإدراك

يجب أن يمتلك أهم أدواته وهي الحرية والانطلاق في التفكير والاكتشافات، كما يجب أن يعطي الوقت الكافي للجميع والمادة وأن يتم تخفيف قيود الدين والطقوس وتقليل أيام العطل الدينية، وأن تلغى مفاهيم الآخرة وقوانينها في العقوبة ونار جهنم إلا فيما يتعلق باضطهاد الإنسان وسرقة حقه في الثقافة والطعام والمسكن، ويجب أن تفتح دور المعرفة والثقافة والعلم للجميع، وأن يتم إشراك المرأة بصورة عادلة وفعالة في البناء المعرفي للبشرية... فهل نرى تأثيرات اللاوعي على حياتنا لصالح الوعي والإدراك، ونستثمر الوقت في الاكتشافات والتعليم والتثقيف بدل التنجيم والخيال والاعتقاد.

التبشير والدعوة له في الديانة المندائية

أهم مميزات الديانة المندائية هي النقاء والأصل والثبات والإصرار على الجذر التاريخي، إن النقاء الذي يدخل في أهم الطقوس الدينية المندائية من الترشيح للسلك الكهنوتي، إلى التعميد، لون الملابس، عدم السماح بالتلوث من المصادر المحيطة، وتدخلها في الشؤونيات والممارسات الخاصة التي تمتاز بها، والتي تدخل في محرمات المشاركة من قبل البشر الآخرين المنتمين للديانات الأخرى؛ هو الصفة المميزة لهذه الفلسفة الروحية، فكما أن هناك خصوصيات وضوابط وممنوعات ومسموحات لبقية الأديان فإن للديانة المندائية هذه الحقوق، ومن أهمها هو المتوارث الذي وصلنا على شكل أساسيات من أسلافنا، ولا أعتقد أن أي ممارسة وإن لم تملك شرعيتها يمكن أن تأتي من فراغ.

إن عدم السماح بالاقتران من خارج الديانة المندائية هي الصفة الأساسية والمهمة في الديانة المندائية، والتي تدل على خصوصيتها وهويتها المميزة، كما أن إصرارها على هذه

الشكلية والتقليد الذي لا يسمح باختراقها من قبل المكونات الإنسانية هو يدخل ضمن الحق الشرعي والإنساني والأخلاقي المكفول للجميع، وهو لا ينتهك حقوق الآخرين بأي شكل من الأشكال، وليس له علاقة بأفضلية أو امتياز جيني وغيره، ولكن يدخل ضمن حقوق المحافظة على الهوية الروحية للمندائية.

إن طرح فكرة التبشير في هذا الوقت بالذات سوف يشتت الجهود ويبعثر الأمل والآمال للحفاظ على البقية الباقية من أولادنا وبناتنا، إنها دعوة غير موفقة، ولا تملك مشروعيتها، ولا تدخل ضمن الحقوق المندائية، أو حقوق الآخرين من خارج المندائية فهي محاولة لإنهاء الهوية المندائية بشكلها التاريخي المتعارف.

إن طرح مسألة التبشير في هذه المرحلة، وفي هذا الظرف الخطير الذي تتعرض له المندائية؛ سوف يضع الجميع في مواجهة خطر النهاية الحتمية لهذه الطائفة، والتي تترصد لها بقية الأديان، وأنها سوف تنتهز أي فرصة أو فجوة من داخلها للانقضاض عليها، إن المحافظة على الطائفة لا تأتي من خلال الدعوة إلى تهجينها أو تلقيحها عن طريق جينات ملونة والتي سوف تكون المندائية عندها ناتج غريب وعجيب بأزياء مزركشة وملونة سوداء، بعيون خضراء، شعر أشقر، وتنتهي مرحلتها

التاريخية على أيادينا كطائفة أصيلة حافظت على شكلها التاريخي والتراثي على مدى آلاف السنين.

إنني أرى المندائية على شكل لوحة جميلة، بيضاء، نقية كرسم من رسوم عباقرة الفن القديم، ولا أريد أن يضاف لها أي ألوان، فإما أن تموت بيضاء كما هي، أو أن تبقى شامخة بيضاء كما هي، وبعيد عن المزايدات الكلامية ومنافع العائلة أو نبش محتويات الكتب والتاريخ.

رأي خاص في مسألة عامة

عندما يطرح أحد الأخيار موضوع يخص الطائفة، أو يتناول مشاكلها أو مستقبلها أو الصعوبات والمشاكل التي تعترض انعتاقها، فإن الجميع وبدون استثناء مشمولين بالكلام لأن مصيرنا واحد وهدفنا وغايتنا لا تقبل التجزئة، ومن هذه النظرة علينا أن نتدخل وبصورة فعالة لإيجاد صيغة للتعاون والعمل لوضع الحلول وبأسلوب شفاف وبعيد عن الحشو وتكرار الكلمات، إن الطائفة تمتلك من المثقفين الواعين من أصحاب الخبرة والكياسة والموقف الإنساني والكفاءة الأدبية وسمو الأخلاق من الذين يستطيعون أن يعرفوا الغاية من خلال الكلمات.

فعلى الجميع عندما يطرح مسألة ما أو يُعقّب على موضوع، وخاصة في ما يتعلق بمشاكل الطائفة ومستقبلها؛ ألا يستخف بعقول أبناء الطائفة ولا يستعمل كتاباته من أجل الكتابة فقط، إما أن نكتب للجميع وباسم الجميع، أو ألا نكتب إطلاقًا على طريقة الحشو الفارغ، أو طريقة كتابة العرائض التي كانت تقدم للسيد الرئيس، نريد أن نسمع من الذين هم اكفأ وأحرص وأقدر على

التشخيص والعلاج، إن الفوضى لا تؤدي إلى الحل وإنما تزيد الهرج، وبما أننا أهل؛ وأن انحدارنا يعود لعائلة واحدة، وعلى شكل إخوان وأولاد خالة وعمومة، فعلينا ألا ننحاز إلى جانب دون آخر، وعلى شاكلة النزاع العشائري أو فزعة أهل المحلة، إن الديانة المندائية تقول بإن المندائيين هم إخوان في العهد، فما هو العهد؟.

إنه العهد المندائي الأخوي في قول الحق ونصرة الفقراء والمظلومين، وتطبيق النصوص الفلسفية التي تقود إلى سعادة المندائي والمندائية على هذه الأرض، وليس الشعائر من حلال وحرام ونجاسة... إلخ، وبما يرضي ملائكة السماء وينوِّر هدفنا الإنساني على هذه الأرض، لذا ومن هذا الجانب وحرصًا على مندائيتنا العظيمة، والذي هو التراث الإنساني أو الكنز الذهبي فعلينا أن ندافع عن مضمونه وبما يخدم وحدة الهدف النهائي.

إن تشردنا في بلاد الغربة أصبح واقعًا، وبسبب هذا الواقع الجديد ظهرت ثقافات وتطلعات مختلفة أدَّتْ إلى تباين المصالح واختلاف عميق في وجهات النظر، والتي عمَّقتها الاختلافات الشخصية الأنانية الضيقة، التي تأخذ من الخلاف الطبيعي مادة دسمة لتحقيق غاياتها ولا يهمها أي اعتبار سواء ديني أو أخلاقي أو إنساني، إن هذه الخلافات سوف تتعمق وتزداد حدتها إذا لم يتم

تشخيصها وإذا كانت شرعية أم اعتباطية يقودها أصحاب النفوس الضعيفة والتي لا تهمهم إلا مصلحتهم واعتباراتهم الضيقة، يجب علينا أن نكون واعين لخطورة المرحلة وأن نتكاتف جميعًا من أجل كلمة موحدة واحدة وواعية، ندرك بها المشاكل ونضع ثقتنا ومصلحتنا في يد أيادي وطنية ودينية أمينة متفتحة، نورانية، تحاجج المنطق بحجة المنطق وتؤمن بأن الحياة تتغيَّر، وهذه معرفة أساسية من المعارف المندائية العظيمة، هناك مشاكل عديدة يجب التوقف عندها ووضع الحلول لها؛ لأن إهمالها سيقود إلى تجذرها وتراكمها مما يصعب حلها، إن هذه المشاكل لها شقين؛ مدني وديني، ولكل من هذه المشاكل من هم في مستوى الثقافة والمعرفة بإيجاد الحلول لها وبأسلوب متجرد من الأنانية الضيقة إنه رأي خاص جدًا في مسألة عامة.

القومية والدين

الحقيقة لن تتمثل بدين من الأديان أو قومية ما، ومهما كان تعدادها أو قوة نفوذها، والتي هي ناتج متراكم عن سلسلة تناسلية وإضافات وكسب تبشيري وتهجين تاريخي مستمر، ولا يمكن من تأكيد صدق بدايتها أو أفضليتها أو فضلها على الحضارة البشرية، إنها ليست مُنزلة من سماء عادلة إلا فيما ادَّعاه شخص ولم يتم تأكيدها إلا في حدود تصوراته الفردية الخيالية، إنها ادّعاء مجرد من الإثبات والتأكيد، وهو ليس أكثر من أنني اعتقد وأقول وما عليك إلا أن تؤمن بما أقول، هذه البداية التي جاءت على شكل فكرة ثم تطورت لتصبح حقيقة يدافع عنها ويستميت من أجلها الأتباع والمنتسبون والرواد والأحفاد، إنها لا تمتلك الوسيلة لإثبات شرعيتها في تحقيق الحاجة، أو أن لها ضرورة مادية على الإطلاق.

إن القومية هي القشرة الخارجية، أو اللباس الذي يلتحف به مجموعة من البشر، ولها خصوصيات ملونة منها اللغة والتقاليد ولها بقعة جغرافية وتاريخ، أما جوهرها فهو الإنسان الذي لا

يتباين مع الآخرين في شكله أو مطالبه الحياتية أو احتياجاته اليومية، لا يوجد هناك أي اختلاف بين البشر منذ بداية التكوين وحتى الوقت الحاضر وإلى النهاية الحتمية غير المؤكدة، لقد لعب الصراع على المادة والثروات بإنشاء هذه الكيانات، وتم جمعها والتأكيد عليها من خلال عاطفة الانتماء والخصوصية، وضرورة الحفاظ على التاريخ والتراث، إنها لا تحقق حاجة البشر، ولا تستطيع أن تبني الحضارة، وليس لها واقع مادي إيجابي على الكون، إنها عبارة عن كيانات وتصنيف للبشرية، وبها صفات توحدية لهدف احتكاري، وجشع المادة الذي يقود إلى الصراع والاقتتال من أجل السيطرة على الموارد والثروات، إن القومية وبسبب العوامل البيئية والجغرافية والاحتكار والصراع والتنقل تشكلت هذه الكيانات، إنها لن تقف في حدود شكلها الحالي بصورة نهائية، ولكنها سوف تنقسم وتتصارع فيما بينها لتشكل كيانات أخرى تبدأ باختلافات بسيطة وتتعمق إلى اختلافات أكبر، وعندها سوف تنشأ من القومية الواحدة قوميات متعددة.

إن الأديان لا تختلف عن القومية بهذا الشرح، فهي مصلحية التوجه وفردية الهدف، إنها أخطر صراع على واقع البشرية من القوميات، لقد بدأت الأديان بفكرة نقلها أحد الأدعياء وأضاف القدسية لها، وتناسلت الأفكار الإيمانية على شكل وقالب واحد

وتضخمت بالعدد نشأت منها نتوءات مختلفة المصالح ونبتت في جوانب كل دين، هذه النتوءات هي المذاهب والفرق، إنها تُعبر عن اختلاف المصالح المادية الأنانية وليس القدسية التي لا يستطيع اثنان أن يختلفا على وحدانية المصدر الإلهي، إن الأديان هي وسيلة وليس هدف لتحقيق غاية مادية لها جيوش عاطفية خائفة من عذاب الآخرة، وبسبب تباين المصالح فإن هذه النتوءات سوف تكون كيانات لها قشرة مختلفة عن الأخرى، ولباس مذهبي من عمائم مختلفة الألوان، وإلى الطريقة في أداء ركعات الصلاة وحتى الاختلاف، سوف تخلق مواعيد المناسبات الدينية المختلفة والخاصة بها، إن كل واحدة من هذه المذاهب تدَّعي بأنها صاحبة الشرعية الحقيقية، وهي الوريث الأمين على الجوهر الإيماني، ولها الحق الأول والمنصب الأعلى في إدارة شؤون البشرية، سوف تنشأ نتوءات من هذه الفرق والمذاهب لتتكون مذاهب أخرى كما في القوميات.

إن انتفاء حاجة الإنسان للقومية أو الدين في تحقيق ضرورات معيشته المادية أو إشباع رغباته وبناء مستقبله؛ يدفعه إلى ضرورة المطالبة بأن تكون التشريعات الدستورية والقانونية مستندة على العدالة الاجتماعية، والمساواة بين البشر، ومحاربة كل فكر ديني أو قومي يحاول أن يحتكر السلطة أو الإرادة العامة

أو يتشدق بديمقراطية الأكثرية العددية العقائدية أو القومية، وليس ديمقراطية الحاجة المادية، ومهما كان عدد هذا الدين أو تلك القومية، لا يجوز أن تكون التشريعات مستندة على عقول وأفكار عمرها آلاف من السنين، يتم من خلالها سرقة حقوق المواطنين وانتهاك العدالة والمساواة، لا يمكن أن نسرق حقوق الآخرين لمجرد الإدعاء بأنهم يمثلون الأكثرية، إن الإيمان أو العقيدة أو الهوية القومية لا تحقق الحاجة ولا تُعبِّر عن الواقع المادي، إنهما تسميات وهويات لا تقترب من تحقيق هدف الإنسانية في البناء والتطور، وإنما هي عوامل تخلف وتعصب تقود إلى الصراعات والحروب والكراهية، ولا يتحقق منها الهدف الإنساني المشروط بالحاجة، سواء كان الدين كذا أو كذا أو أن القومية حافظت على أسلوبها أو طرازها، إن الحفاظ على الدين أو القومية لا يعطيها الشرعية في الامتياز أو قيادة بتشريع قوانين تجزء الهدف الإنساني العام، لذا يجب أن تبقى ضمن الخصوصيات وألا تتدخل في التشريعات وليس لها دور في التنفيذ، لا يمكن استعمال الدين أو القومية في تجزئة الوطن، يجب إلغاء جميع التشريعات التي بها تدوين للدين أو المذهب أو القومية في جميع دوائر الدولة ومؤسساتها الرسمية، يجب أن نعيش الحضارة بوجهها الحقيقي لا أن ندَّعي الديمقراطية والحرية ونحن نسرق حقوق الآخرين

من خلال الإصرار على أننا الأكثرية، وأن التشريع هو حقنا استنادًا إلى كتبنا المقدسة، إنها مطالب باطلة وليس لها وجه قانوني على الإطلاق.

أديـان وألـوان

آلاف الأديان وآلاف المذاهب، والبشرية منقسمة بين هذا الدين وذلك المذهب، وكل واحد يعتقد أن نبيه هو الأشرف وأن دينه هو الأطهر والأصح، والجميع يتجادلون كالأطفال ويتقاتلون كالوحوش، يعيب أحدهم الآخر بأمه وتاريخه ويستهزئ بطقوسه ولا يعلم بأن طقوسه ووصايا دينه أتى بها نبيٌ جاهلٌ في زمن متخلف، إن لم يكن كذا نبي مجنون أو مصاب بمرض انفصام الشخصية، أو رجل كان يحلم برومانسية العظمة وجنون العبقرية، إنهم حفنة من تجار الكلام والله أعلم حسب قولهم، لا يعرفون طريقهم في رسم المستقبل المادي لأبنائهم وأحفادهم، إنهم لا يشتركون بالبناء الحضاري ولكن لون الدم هو مرشدهم إلى الله.

هناك دراويش ومؤمنون وشيوخ وأئمة يقولون بإنهم علماء ولا أعرف علماء بماذا؟ وهل هناك علماء في الغيب؟ إن الغيب يحتاج له ناس أغبياء يقتنعون به ويسيرون وراء المعتوهين الذين يمثلونهم، إنهم يناقضون كلام ربهم عندما قال (بأن الغيب لا يعلم به إلا الله) أما إذا كان علمهم هو الإجادة في التفسير

والتحليل فهو لا يرتقي إلى مستوى المنطق والعقل الواعي، فهم يحللون ويتكلمون عن الجنس والشياطين وإرضاع الكبير والتقرب من الأدبار وهل اللحس حلال أم حرام وما هي العقوبة للمستحلم... إلخ.

إنهم متناقضون؛ ففي الوقت الذي يُجيز أحدهم بمسألة ما فإن الآخر يعارضه ويكذبه وينتقده وما اختلافاتهم إلا دلالة على كذبهم وسفالة أفكارهم، إن تحليل الأقوال والإدعاءات وما جاءت بها التفاسير تبقى في حكم القناعة الفردية والاعتقاد ولا يستطيع أكبرهم عمامة أن يثبت حقيقة ادعائه.

إن اختلافهم له دلالة على جهلهم وليس له علاقة بالعلم لأنهم لا يملكون أسسًا علمية ولا يستطيعون من تقديم إشارة تثبت صدق ادعاءاتهم، لا يمكن لأحد أن يثبت حقيقة الحلم والاعتقاد والتصور بسبب عدم وجود أي أساس مادي له، كل واحد يسفسط بما يحوي عقله وما تقتضيه مصلحته وما قاله جده الأكبر وما نُقل في الكتب عن عقول عاشت قبل آلاف السنين، في جو معرفي محدد وثقافة رعوية وصحراوية اجتهدت حتى سقطت في وحل الخرافة، لولا جهالة الأمم وتخلفها لفقد تجار الدين الذين يدَّعون علم الغيب أسواقًا لبيع بضاعتهم الفاسدة.

إنهم يستعملون أماكن يقولون إنها بيوت الله، ومجلدات وطباعة ومحطات تلفزيونية والقائمة تطول في أساليب الترويج لأفكارهم ودينهم وعلمهم الغيبي، هذا العلم الذي يتكلم به المجنون ليؤمن به هو، ثم يدَّعي بأن هناك ملائكة وجن وعقوبة، وما الفقر إلا إرادة الله لاختبار المساكين.

إنهم يستندون على الوهم والخيال، وعند الوصول إلى العجزية في الشرح فإنهم ينسبونها إلى الله (والله أعلم) إن أفعالهم وأقوالهم وشروحاتهم تثير السخرية والمهزلة ولكن يعتقد بصحتها الأغبياء والمتخلفين، إنهم يحولون الكلمات إلى تجاويد وألحان وطرب نفسي محبب يخشع له المستمع موازيًا للوعود بالخلود أو العقوبة الأبدية، ومن هذه القصص التي تمَّ تداولها على أنها حقائق ولكن هذه الحقائق لا تتقرب إلى وعي الإنسان الحاضر ولا تتناسب مع التطور العلمي والتكنولوجي.

يقول علم المنطق: إن اختلاف النظريات أو الفرضيات سوف يقودنا إلى التحليل بأن أحدها هو الصحيح، والبقية أو الكل هو الخطأ، وهو ما ينطبق على الأديان والمذاهب والأصول، فإما أن يكون أحدها هو دين الله والبقية جميعها أساطير وخرافات؛ لذا فإن من واجب علماء الدين الذين يدَّعون العلم وبدون التهرب في التبرير الغبي بأن الله هو الأعلم بأن يثبتوا للبشرية بأن كذا دين

هو دين الحق حتى تتوحد البشرية وينتهي التناحر والاقتتال بين الأديان، أما إذا كان الجواب بأن الله هو الأعلم فهذا يقودنا إلى تحليل آخر وهو أنه لا يوجد دين مؤكد من الله؛ وعنده وجب أن نتخلى عن التعصب والإدعاء بأننا الأحسن وديننا هو الأصح والأصلح والأفضل، وأن نعيش بمحبة وسلام، وأن نتداول طقوسنا على أنها تراث اجتماعي وإصلاح أخلاقي، ولا يخرج عن هذا الإطار، أو أن نتقاتل من أجل وهم صنعه كل دين لنفسه.

القانون الثابت والقانون المتغير

الكون ومنذ نشوئه وحتى هذه اللحظة يعيش حالات التغيير المتعددة والمتكررة، في المادة والطاقة والمسافات، وفي القوة والكمية، وكل شيء من المجرات وإلى المجهريات، بما معناه أن التغيير يقع على المادة كحالة مطلقة للفعل المستمر وليس حقيقة مطلقة، فمادة الأمس ليست كما هي اليوم، فقانون التغيير أخضعها لحالة جديدة ووظَّفها ضمن ضرورات طبيعية، وفرضتها ضرورة الاستمرار والتطور الطبيعي، إنها ليست حالة محددة أو آنية مجردة ولكنها ضرورية للاستمرار.

إن حالة التلقيح أو التناسل والتي يخلق من ناتجها الجنين ثم يتحور إلى طفل وشاب وإلى أن يشيخ ويموت؛ هي عبارة عن حالة مشابهة لولادة الأجرام والمجرات، إن هذه المتغيرات تحدث في فترات زمنية غير خاضعة لقانون في بعض الحالات، ولكنها تتبع القانون بعد التكوين والاستقرار المؤقت، إن المتغيرات تقع في بعض الحالات بمدة لا تتجاوز أجزاء من الثانية، ومنها يأخذ ملايين من السنين إلى أن يتحدد شكله الجديد

وليس النهائي، لقد تطور الكون وأصبحت المسافات شاسعة ومتباعدة وعمليات الشد والانفلات تغيرت، فهناك كثير من الأجرام تقلص حجمها واندثرت في دهاليز الكون العميق، كما أن هناك ولادة جديدة وحركات مستمرة، وكل لها قانون فيزيائي وطبيعي ينظمها قانون الحركة، والتغيير هو قانون الطبيعة بكل صفاتها وتقسيماتها ولا يمكن أن نستثني منها العناصر الجامدة أو المعادن أو الطاقة، فالجزء يتحرك ويتفاعل مع الكل، يؤثر به ويتأثر به.

وهناك تبادل أدوار ومصالح طبيعية تتطلبها عملية التغيير لتكوين حالة جديدة تتفق مع الظروف والضرورات والمتغيرات، وهي أساس الكون والخلق والتطور، وبدونه لا وجود للحياة والأساس المادي الذي حولنا، إن الحالة الآنية التي نعيشها لم تكن ثابتة ولا يمكن لها أن تكون كذلك في المستقبل، وإن تمَّت بداية الاستحداث لحالة مشابهة فإنها بالتأكيد لن تكون توأم لها بجميع الجوانب، يمكن أن تكون متشابهة بالشكل العام إذا تمَّ استنساخها، مثال على ذلك هو الاستنساخ البشري أو الكلوننك.

ولكن الفعل والتفكير والأسلوب لن يكون متشابهًا على الإطلاق، إن التغييرات تحدث عن طريق القانون المتحرك وهو القانون الذي ينظم عمل المادة في شكلها وأسلوبها الجديد وهو ضروري

وإجباري للتوافق مع ما يتطلبه التغيير من استحداث واقع مادي جديد، ومن هنا تكمن الضرورة لقانون المادة المتغير والمتحرك، ولكنه ملزم؛ لأن بدون الالتزام بالقوانين المتغيرة فإننا سوف نعيش حالة من الفلتان أو النهاية، والتي سوف لن تحدث بالتأكيد ولو انتهى زمن الحسابات التقليدية.

القانون الثابت:

القانون الثابت هو فلسفة اللاوعي أو مثالية المادة بصورتها النهاية والتي لا تسمح أن يتقرب منها الوعي لكشف زيفها وعدم تطابقها مع منطق الإرادة والحاجة والضرورة، إنها تدحض الحقيقة باعتبارها شيء لا وجود لها إلا في نظرتنا إليها، وهم في هذا يؤكدون خطأ الفهم العام لأساس الأشياء، من خلال الاعتراف بوجود الشيء، وإن كان عن طريق التصور من خلال الجدلية وإعطاء البديل الخاوي من أساسياته، إنها تمثل الركود الآسن في كل شيء من الكون وإلى عقل الإنسان وإيمانه، فهي تجعل من البشر عبارة عن هياكل خاوية تمَّ استحداثها بواسطة قوة خارقة منحتها الشكل النهائي الذي لن يتغير حسب ادعائها؛ إلا عن طريق اللاوعي الذي يتحكم في المادة وهذه تشمل النظرة إلى الكون والنجوم والبشر، إنها لا تعترف بالوجود أساسًا لذلك لا

تعترف بالتغيير وحركة الأشياء، إنها تؤمن بالوجود الثابت المقدس وليس قانون الطبيعه المتغير، إنهم يمثلون اللاشئ وينسبون الأشياء إلى الاعتقاد والتصور، أما الوعي فهو عبارة عن مفهوم خارج حدود المادة بما معناه أن المادة موجودة في الخيال وليس هي من تصنع الخيال، إنها تستعمل الشيء في تفسير اللاشئ.

إن جميع الأديان والمعتقدات تعتمد في طرحها على أساسيات مشابهة للفلسفة المثالية، أو أنها جزء مهم استندت عليها هذه الفلسفة في إعطاء الحجة والتبرير الناقص والمشوش، والذي يضع العقل البشري في حيرة ولا يعرف ما هي الوسيلة لدحض اللاوعي، بما معناه كيف أكذبك إن أنت ادعيت النبوة أو أن الله أرسلك لتكون رئيس القوم، بالتأكيد لا أحد يستطيع أن ينفي التصور أو الخيال أو الإدعاء أو الحلم أو الاعتقاد والذي تبقى القناعة والفوضى تدور في فلكها يحوم الشك من حولها، إن الأديان جميعها تخضع لحالة واحدة وهي القانون الثابت، فهناك طقوس ثابتة وهناك آلهة وأنبياء ورسل، وهناك واقع وإرادة من قوة خارجية تتحكم بنا، ولها السلطة العظيمة في فعل الأشياء وتغييرها، وما علينا إلا أن نلتزم بطاعتها، وأن نقوم بالواجبات الدينية التي أرسلها الله لنا عن طريق الأنبياء والمرسلين، وأن

التغيير سوف يقع عند الحدث الكبير وهو قيام الساعة، ولكن لا أحد من المؤمنيين يعرف متى تقوم القيامة ويكون الجميع في مواجهة حكم الله، على الفقير أن يصبر على جوعه، وعلى المرأة أن تبلع ضيمها، وما الحروب والقتل والإرهاب إلا من عمل الشيطان الذي زرعه في القلوب، وأن هناك قوة خفية تعمل على زرع الحقد والكراهية بين البشر، وهي بهذا التصور غير الواعي واللاعقلاني تنفي الصراع والحركة وضرورات التغيير، ولكن أين الله وفعله من هذه المآسي؟ لا أحد يمتلك الجواب.

المادة والأفكار والواقع والكون يستمد قوته وبقائه من عناصر الحركة والتغيير والتكيف، إن الإنسان وفكره وما يحيط به لم يكن هكذا قبل آلاف السنين، ولن يكون على نفس الحالة مستقبلاً بالتأكيد، إنه سوف يتغير طبيعيًا وبيولوجيًا، ولن تستطيع أي قوة ومهما كانت عظمتها من إيقاف الحركة والتغيير، إن التغيير حالة إجبارية وليس اختيارية تخضع لضرورات الحاجة الذاتية والمحيطة والظروف الطبيعية، عكس ذلك هو الوقوف ضد مجرى التيار والذي سوف يجرف جميع المواد الراكدة، إن الأفكار والمعتقدات والأديان والطقوس سوف تعيش حالة من الصراع ما بين القانون المتحرك والقانون الثابت، وفي النهاية سوف تكون الغلبة للعامل المتحرك، الذي سوف ينتج أفكار

ومعتقدات جديدة تتناسب مع الحاجة والضرورة، عكس ذلك فإن الضمور سوف يصيبها وتنتهي كفكر وليس كمادة، وما حالة الاندثار التي أصابت الفلسفات والمعتقدات القديمة إلا تأكيدًا على هذه الحقيقة.

لا يوجد نقيض للشيء

الأشياء عبارة عن حالة غير ثابتة لها وزن وحجم وكتلة تأخذ حيز ولها واقع محدد في الزمان والمكان، وبما أن المادة وما يتعلق بها غير مستقرة وغير ثابتة بسبب عامل التغيير والحركة المستمرة وتخضع إلى تأثيرات بيئية وضرورية؛ فإنها سوف تشهد حالة غير مستقرة متغيرة وليس حالة متناقضة، إن المادة أو الواقع المادي لا يمتلك النقيض، ولو كان كذلك لرأينا توأمة المادة بصورة مناقضة لها ومختلفة عنها.

إن التناقض ليس له وجود أساسًا، والمثال على ذلك هو أن حالة الأعلى والأسفل والتي تتمثل في الشيء ومكانه أو النور والظلام أو الشمال والجنوب والخير والشر... إلخ، إنها جميعًا تعود إلى حالة واحدة خاصة بالشيء الذي ذكرناه، إن هذا الشيء هو متغير ولا يمكن اعتباره بالنقيض، لو أخذنا البداية غير الأكيدة وهي النور ونقيضه هو الظلام؛ فإننا نرى الذي يحصل هو تغيير في الحالة نفسها وليس وجود نقيض لها، لأننا لا نستطيع أن نرى الحالة ونقيضها في آن واحد وإنما حالة متغيرة تتبعها حالة

أخرى مختلفة، إنها اختلفت لأنها تغيرت، إن الظلام يحدث عندما يفقد الشيء طاقته ويموت بريقه، أي أنه تغيّر من حالة إلى أخرى بعد أن فقد صفاته وليس أن النقيض تغلّب عليه.

أو بالعكس ربما يكون الظلام هو البداية وتغير إلى نور بعد أن اكتسب عناصر وقوة وأصبح له طاقة وبدأ نوره يشع، ممكن أن تكون الغرفة مظلمة ولكن بعد أن نفتح المصباح سوف تصبح الغرفة منيرة أو أن نطفئ المصباح لتتحول الغرفة إلى مظلمة، لو أخذنا مثال آخر وهو الماء والجفاف والذي يتغير في كلا الحالتين من وإلى حسب العوامل البيئية وتأثيرات الطبيعية، فليس هناك وجود للجفاف لو لم يكن هناك ماء حيث لا يمكن أن نجمع الماء والجفاف في نفس المكان المحدد في الزمان أو المكان، في الفكر لا يوجد هناك نقيض وإنما ثقافة ومعلومات مضافة، واختلافات في المستوى العلمي والمعرفي، هذا على المستوى العام المتمثل بالشعوب والمجتمعات، أما على مستوى الفرد فإن تناقضاته الفكرية تأتي بسبب التغيير الذي يحصل نتيجة المعلومات المكتسبة أو الناقصة سلبًا أو إيجابًا فهو حاصل متغير وليس نقيض ثابت.

الكون عبارة عن وحدة متكاملة ولا يوجد له نقيض، كما أن المادة لا يوجد لها نقيض بصفة اللامادة، إن هذا الفهم يأخذنا إلى عالم

الفلسفة الخيالية والتي تعتقد بأن عالمنا الحالي ما هو إلا عبارة عن وهم وخيال وليس له واقع، وأن الذي نراه هو تصور تديره قوى خارجة عن الوعي والإدراك، إنه فكر مشوش وليس متناقض، وذلك بسبب المعلومات المشوّشة التي لا تستند على أساس معرفي أو منطق جدلي.

إن الشيخوخة أو الموت ليسا نقيضان للحياة وإنما تغيير طبيعي يحدث للإنسان بسبب عامل الزمن والتأثيرات البيولوجية والبيئية عندها تتغير الحالة عند النتيجة، إن مفهوم الحياة ليس مفهوم مرادف أو نقيض للموت، وإنما هو تغيير حاصل في المضمون، ولا يوجد له معنى آخر مخالف له، لأن موت الشيء لا يأتي نتيجة فعل قوى خارجية ويقول للشيء عليك أن تموت لأنها إرادتي ورغبتي في ذلك، إنه نهاية بمفهومها العام النسبي الذي يدخل في نطاق ذات الفعل متأثرًا بالعوامل الخارجية وليس نقيض خارج حدود المضمون.

الله والشيطان:

إنهما فعلان؛ واحد للخير والثاني هو الشر، متمثلين بشيء واحد وهو القوة أو السلطة الإلهية الواحدة. فلا وجود للشيطان، وإنما فعل الله المتغير حيث أن الله يمثل القوة العظمى ولا يوجد له

نقيض، ولو كان كذلك فإن مفهوم الله والأديان حول وحدته به شك كبير، إن تخبط الأديان ومنظريها حول مفهوم حقيقة النقيض هو الذي أعطى التبرير إلى التأكيد على تناقضات الحياة وأسبابها وناتج الأفعال أنهم لا يستطيعون من تفسير المعنى المتناقض، فإما أن الله ليس له وجود أو أنه متناقض الأفعال وذلك من خلال ما نراه من جمال الطبيعة وروعة الكون وألوان الزهور وإلى الكوارث الطبيعية من زلازل وبراكين وفيضانات... إلخ، إنهم ينسبون الجريمة والقتل والسرقة إلى فعل شيطاني داخل الإنسان وهو الذي يدفعه ويحفزه للقتل.

حسب مفهومهم هو فعل النقيض لفعل الخير الذي توسوس به الشياطين في أذان الناس؛ حتى يغيروا طباعهم وتزداد رغباتهم وشهواتهم الجنسية، إنهم لا ينسبون هذه الأفعال إلى الحاجة والتغيير الذي يحصل للشخص في داخله والتي تقود إلى تغيير في سلوكياته، سواء كانت هذه التغييرات مادية، أو خلل في موازنات كيميائية في الجهاز العصبي والتي تشوش الفعل وتغيره من إنساني إلى متهور أو قاتل.

لو نظرنا إلى الذرة التي تتكون منها المادة والشحنات الموجودة في داخلها من بروتونات وإلكترونات ونيوترونات، فإننا سوف نرى شحنات مختلفة وليست متناقضة، إن هذه الشحنات لا تمثل

التناقض بالرغم من الاختلاف، ولكن الطبيعة التي تكونت منها المادة جعلت كل من هذه الشحنات لها كيان مستقل بذاته ويعمل مع الذي يقابله، محافظًا على استقرار المادة، وليس عامل نقيض يؤدي إلى انفلاتها، إنهما عوامل مكونة لبعضها وليس متناقضة.

ولو كان النقيض حقيقة ثابتة لكل شيء موجود في الواقع لوجدنا تفسير بسيط لمعنى ما هو نقيض الكون أو نقيض الله أو أي شيء يمتلك قوة عظمى، نحن نعطي صفة النقيض إلى حالة عندما نعجز عن إعطاء التبرير العلمي الذي يقترب إلى حقيقة الوجود ومعرفة السبب، والآن لا يوجد نقيض وإنما حالة متغيرة سواء كانت مادة أو فكرة أو محيط أو...إلخ.

الفلسفة العقلانية والفلسفة الاعتباطية

مفهوم الفلسفة لا يمكن اختزاله بكلمات أو كتب أو فكر لإنسان واحد أو مجموعة من البشر، إنه فكر يتجاوز الحدود والخيال والتصور ويذهب إلى نهاية الكون، إنه يدخل في يومياتنا وفي مشاعرنا واحتياجاتنا، إنه الحب والعطاء والفقر والولادة والطاقة والله والأديان ومعرفة السبب والجدل في النتيجة والمسبب، إنها المحرك الأساسي للتطور والتناقض والاختلاف وهو البصمة الثقافية التي تتمثل بها نسبة الوعي والتطور الاجتماعي والحضاري، إنها تستند على العلم والحقيقة والخيال والاعتقاد وفي التحليل والتأويل، إنها الإثبات والنفي وطريقة نفي النفي للوصول إلى الحقيقة.

إن العقل هو الأساس المادي للفلسفة وبما أن العقل أو الدماغ عبارة عن مادة فإن ناتجها ومعرفة سببها يجب أن يكون مادي ويعتمد المادة والواقع في التحليل والتبرير، إن الحاجة تعتبر العامل أو المحرك الأساسي إن لم تكن العامل الشامل لفلسفة الإنسان في معرفة الأشياء، وهي حاجته لمعرفة وجوده وموته،

إن الإنسان يعيش ويفكر جاهدًا لمعرفة السبب والنتيجة والتناقض والفروقات والوجود المادي وخارجه، من هنا نرى أن الفلسفة العقلانية هي عامل مهم في التطور الحضاري والمعرفي لوضع حد للتناقضات والتخلف والاضطهاد والحروب فهي تعمل من أجل مصلحة الإنسان وبناء الأساس المعرفي والحضاري له وهي ميكانيكية مادية وجدلية في معرفة الأشياء استنادًا إلى حقائق ووقائع وأساسها الحاجة لديمومة الشيء واستمراره.

إن الفلسفة العقلانية تستعمل الأدوات المادية والعلم والتراكم المعرفي في التحليل، ولا تخرج عن حدود الوعي أو تتجاوز عليه، وإنها لا تعترف في الظواهر التي لا يمكن من إثباتها إلا بعد أن تمتلك وسائل إثباتها وتؤكد واقعها وتأثيراتها، وهي عكس الفلسفة الاعتباطية التي تأخذ بالاعتقاد والتصور والخيال وما وراء الوعي، وتنسب الأفعال والشعور والجنون والأمراض والحروب والكوارث الطبيعية إلى قوى أبعد من الوعي وترسم لها أساس وواقع افتراضي وتنسب أفعال البشر ومشاعرهم إلى قوى خير وقوى شر، وعلينا نحن البشر ألا نتدخل في عملها ولا يحق لنا من استجوابها.

إن الفلسفة الاعتباطية تخلق تصورات واعتقادات ويكثر بها المدعون، وتتعدد بها الآلهة والأديان والسحر والشعوذة ولا

تستطيع هذه الفلسفة من أن تؤكد الإدعاء بالإثبات وتنهي الشك عن طريق الحقيقة والوسائل المادية، إن أساسياتها مستندة على الإدعاء الموروث والمنقول والأشياء والظواهر، ووضع تصور لها، هناك ظواهر طبيعية لم يتمكن العلم من التوصل إليها وحل لغزها وإثباتها على أنها حقائق مادية في الوقت الحاضر مما جعلها حجة في يد الغيبيين، قبل عدة قرون من الزمن كان الاعتقاد السائد بأن الرياح والعواصف سببها قوى شريرة جالسة في مكان ما وهي التي تتحكم بها وهي السبب ومسببها هو غضبها، ولكن بعد أن تمكن العلم من معرفة سببها، وهي عوامل الضغط والحرارة التي تخلق الرياح والعواصف وتؤثر في شدتها؛ أصبحت حقيقة وأصبح الاعتقاد القديم سخرية.

إن الفلسفة العقلانية تستند على حقيقة أو حقائق لا تقبل الجدل والتأويل، فلو كانت هناك حقيقة واحدة لوجود الله لما كانت هناك ضرورة لوجود عدة آلهة، ولو استطاع أحد الأنبياء أن يثبت حقيقة ادعائه لما كان هناك حاجة أو سبب لتعدد الأديان والاختلافات والصراعات العرقية والمذهبية، إنها تبقى فكر يستند على الخيال والتصور ومحصورة في الإيمان الذي لا يستطيع أن يخرج من قوقعة الخيال الذي تحركة قوى الخير والشر وإرادة الله والشياطين، إنها تستعمل أساليب الخيال في حل

بعض الظواهر المادية عن طريق الاستنتاج اللاواعي المنقول، إنها تستبعد الوعي والثقافة وتستهين بوعي الإنسان، وتستعيض عنه بقوى مسيطرة خارجة الإرادة وسلطة المادة.

إنها مفهوم يستند على فعل الشياطين وقوى الغيب الشريرة في إثارة رغبات الإنسان وتحريك مشاعرهم وانفعالاتهم ويجردهم من الضرورة والحاجة، إنهم يؤمنون بأن الأمراض أسبابها إرادة خارجية ولكنهم يستعملون المادة في العلاج، إنهم يعتقدون بأن الله هو يأتي بالأجل المحتوم ولكنهم يشعلون الحروب ويذبحون الأبرياء وينافسون الله في سلطانه ومن أجله.

إنهم يسرقون الأموال والثروات ويطلبون من الفقراء والمساكين أن يرضخوا وهذا هو نصيبهم في هذه الدنيا وأن هو الذي يرزق من يشاء، إن الفلسفة الاعتباطية هي هوس المجانين وأسلوب ووسيلة الأغنياء في تبرير السلطة والجشع والقتل وتوسيع الفروقات الطبقية وإثارة التناقضات الاجتماعية وبناء الشعوب على أساس فرز طائفي وعنصري.

أصل اللغـات

لا يوجد هناك كلام أو لغة مكتوبة أو مقروءة لها الأساس أو البداية وجاءت على شكل قالب جاهز تنسب لها الأولوية أو أن نعطيها صفة الأصالة، بمعنى أنها مُنزّلة من السماء وتم صياغتها بقدرة قادر خارق للحقيقة والوعي، إن جميع كلام العالم ولغاته تعتبر هجينة مُركّبة ومكتسبة ومتداخلة تؤثر وتتأثر ببعضها، لقد لعب عامل الزمن والتنقل الجغرافي والحاجة وضرورات تسهيل المحادثة وفهمها إلى استنباط وسائل وطرق في صياغتها، وكان الأسلوب الاعتباطي غير الخاضع لأساسيات أو قوانين أو ضوابط محددة في استحداث أولياتها، وفي التطور الزمني تمَّ تحوير المفردات إلى لغات عديدة لها أصول وقواعد غير ثابتة، إن القواعد والشروط اللغوية وأكاديمية الضرورة هي حديثة العهد في قياسات الزمن والتاريخ وليس لها قيمة أو اهتمام شعبي للتمسك بشروطها والأخذ بقيودها وقواعدها.

إن وضع قواعد للغات جاء من أجل فرض خصوصية متميزة لها، وإخضاعها إلى أسس فنية يتم اعتمادها في الكلام والكتابة

من أساس وقانون والذي يحدد حريتها في الإبداع، إن هذه القواعد ليس لها أي قيمة أو امتياز إلا في الشروط التي وضعت من أجلها، وليس لها التأثير الكبير على التطور اللغوي الذي تلعب به العامية الدور الأكيد في التغيير، وتعتمدها الأكثرية كوسيلة سهلة محببة ومرغوبة في التفاهم والتحاور اليومي غير المقيد بقواعد وقيود لغوية في التعبير الشعري وكتابة القصة، وفي جميع النواحي الأدبية والفكرية والفنية.

إن تطور اللغات وصياغتها والمتمثلة بحالتها الحالية جاءت نتيجة تطور الشعوب والحياة والخيال الفني والفكري وتوسع الإدراك البشري في التعبير العاطفي مما جعل من الضرورة أساس في تغيير الحالة التعبيرية والتفنن في الأسلوب، إن جميع اللغات خلقتها الضرورة والحاجة وشذبها الزمان والمكان، لو تتبعنا التاريخ القديم ابتداءًا من عصر رسم الصور والنحوتات، وهي أساس بداية نشوء اللغات، والتي كانت لها ضرورة في التعبير والتفاهم، وذلك عن طريق إيصال الفكرة عن ما هو المراد وما هو المطلوب، وإلى عصر الكتابة المسمارية وصولاً إلى وقتنا الحاضر، لعرفنا أن اللغة وتكوينها عبارة عن سلسلة تاريخية متغيرة، ووسيلة ليس لها أساس أو أصل ثابت يمكننا من نسبها إلى قوم أو أمة دون غيرها.

إن تعدد اللهجات في داخل اللغة الواحدة ما هو إلا تأكيد على هذه الحقيقة، ومع عامل الزمن والضرورة؛ سوف تنشأ من هذه اللهجات لغات متعددة ومتفرعة من لغة واحدة، إن التغيير هو العامل الأساسي في تحديد فترة انطلاق الشيء من بدايته وحتى وصوله إلى نقطة أو مرحلة ما، والتي يجب أن تقوم عليها البحوث والدراسات، وبما أن تحديد بداية اللغة ومعرفة شكلها النهائي (لا توجد نهاية للأشياء) وأنه مجهول البداية فعندها يجب أن نقول وبتأكيد إن اللغة ليس لها أصل أو أن مصدرها من السماء ونعطيها القدسية ونجزء معنى الفعل الطبيعي والدور الإنساني وفكره، ونحوله إلى فرز عنصري.

لا تخلو أي لغة في وضعها الحالي من مفردة أو مفردات دخيلة وهجينة من لغات أخرى ويتم وضع معنى لها بعد أن يتم شرحها في البناء اللغوي العام، إن أي لغة من اللغات سوف لن تكون على شكلها الحالي ولا يوجد أي تصور كيف ستكون بعد آلاف من السنين، لأننا لا نتمكن من ضبطها أو حجرها في أسس وقواعد ثابتة.

جميع اللغات وبدون استثناء ليس لها أصل أو منشأ محدد يُمكن من نسب تاريخها وبدايتها إلى قوم معين، لذا يجب أن نتخلى عن مفهوم أصل اللغات وننسبها إلى الحضارة الإنسانية، لا يستطيع

أحد من أن يحتكر اللغة والتي هي ناتج العقل والوعي البشري الذي هو ملك للبشرية جميعًا، ليس كما جاء في كتب التفرقة والتمييز.

اللغه عبارة عن ناتج حضاري لعبقرية الفكر الإنساني الأول الذي وضع الأساس لفن التفاهم والتحاور، هذا الفكرالذي يتجدد ويتطور باستمرار، ويبتكر الوسيلة كلما اقتضت الحاجة والضرورة ويوظفها لخدمة الجميع، إن اللغة هي وسيلة للتحاور الاجتماعي والأدبي وتعبير عن العاطفة والشعور، وليست أداة للفرز العنصري وإثارة التمييز والصراع الذي ليس له قيمة مادية.

المذهب وعلم المنطق

تفكير رجال الدين المتعصبين مذهبيًا لا يخرج من إطاره المبرمج وأصولياته المتوارثة ومفاهيمه الراكدة، وهو الدفاع عن الأشباح والأرواح المقدسة، والحفاظ على الأضرحة والقبور والأحجار، إنهم يتقاتلون من أجل وهم في عقولهم؛ وهو أن مذهبهم هو الأعلى وعقيدتهم هي الأصح والأحسن وأنهم على حق والآخرين هم الباطل، من أجل إثبات الذي لا يستطيعون إثباته، إن أفكارهم منقسمة فيما بينهم دينيًا وسوف تخرج من الصراع الديني إلى الصراع المذهبي، ومن ثم إلى صراع المذهب الواحد ودافعها المصالح المادية، إنها العاطفة اللاواعية والتي لا تخرج من قوقعة الفكر إلى العقل المتنور والمتحرر حتى نتمكن من بناء الأساس المادي الشامل والعادل للجميع، إنها اعتقاد وتَصور واندفاع وتهور لا يملك أي سبب لاستمراره.

إنك تفكر في لحظة ما بأن شرفك ودينك ومذهبك ومقدساتك في خطر، ولكن حاجاتك المادية سوف تركب فوقها وتسقطها عندما تشعر بالجوع والحاجة والمرض، إن المشكلة في تفكير

المذهبيين تكمن في عدم إعطاء السبب الواعي للمشكلة، ولماذا الاختلاف ومن أجل ماذا ومن قال بإن زركشة القبور وتقديم النذور سوف تجعل الابتسامة على وجه الأموات، إنهم يختلفون حتى على لون العمائم وشكل اللحايا وطول الدشاديش وعدد الركعات في وقت الصلاة، وهو دلالة على إنه تشويش فكري وإنكار لوحداوية الله فلكل واحد منهم إله تختلف مطالبه عن الآخر.

إننا نعيش واقع مادي وهذا الواقع له ضرورات ورغبات وانفعالات يحتاج لها عقل واعي يعيش به يحلل ويستنتج وله أدوات مادية يعمل بها، فماذا يستطيع المدافعين عن الأصول اللاعقلانية في تطور المجتمعات ونهوضها وتحقيق حاجات أبنائها؟ بالتأكيد لا شيء، إن الأصوليات ومفاهيم العقيدة والإيمان تخلق حالة من الانقسام في داخل الكيان المجتمعي الواحد لأننا نختلف بالتفكير والموروث وأن أجدادنا مصنفون دينيًا ومذهبيًا والاعتماد على أدواتهم القديمة هي حالة انقسام متوارثة ومستمرة، ومن هذا الجانب علينا أن نضع أمواتنا جانبًا عندما نريد أن نبني المجتمع ونشارك في التطور الحضاري والإنساني.

إن المذهبية تعتبر حالة من حالات الأنانية والعنصرية والتي لا تخرج أو تتحرر من المكان الذي تمَّ وشمها في عقل الفرد، ولا

يتم إزالتها إلا عن طريق التثقيف ووعي المجتمع ودور الوطنيين والتربويين ورجال الدين المنفتحين الذين يستعملون العقل والمنطق قبل الأنانية والمصلحة والعاطفة.

العاطفة غير المنضبطة تخلق حالة من الصراع الداخلي، وشعور بالذنب والقصور في حالة التخاذل من تحقيق الغاية التي ليس لها ضرورة، والتي يرسمها لهم ممثلوهم المتدينين، وتقود إلى الانصياع المتهور، إنها مادة دسمة يستعملها السياسيين والمتدينين وأصحاب المصالح الأنانية، إنهم يبنون عليها قصورهم وأحلامهم وتحقيق رغباتهم، وما نراه على أرض الواقع من تشكيلات حزبية ومذهبية ومليشيات مسلحة وفتاوى تجيز وتشرع...

الوعي ودرجات التطور

الوعي أو الفكر هو المحرك الأساسي والباني لهيئة الفعل النهائي، وهو المسيطر على الحركة والكلام والفعل وردة الفعل، يُمكننا من تصوير عمل الفعل والجسد على أنهما وحدة أساسية متكاملة.

العقل هو الذي يعطي الأوامر لتحقيق الفعل الذي يتجسد في الغاية وينتهي بالنتيجة، إن ميكانيكية العقل وإبداعاته تعتمد على الكمية النوعية والمساحات الواسعة التي تفيض بها المعرفة، والتي تتحكم بها ضوابط كثيرة؛ منها عائلية واجتماعية وأدبية وعلمية وتراكمات تاريخية متوارثة، كلما زادت المعلومات زاد إبدع الوعي في النوعية والانطلاق، وفي توجيه الجسد وانعكاس الأخلاق وبناء الواقع المادي والأساسي للأشياء.

إن الوعي يعتمد في نضوجه على المصادر الخارجية وتأثيراتها وقوتها، كلما كان واقع الفعل أقوى من تأثيرات الأصول أو مقيد بالممنوع، أخذ مساحة أكثر في التأثير وانعاكس الفعل على واقعنا، إن العاطفة تلعب دور أكبر في التأثير على الوعي

وبرمجته، فهي تنافس وتتغلب على كثير من الحقائق وتحتكر الفعل بالرغم من أن الوعي يعرف جدل العاطفة واعتباطيتها، ولكنه لا يحب أن يعترف بذلك، وهناك أسباب كثيرة وأولها هو الخوف وخرافات الكلام المنقول تاريخيًا، الذي أصبح من البديهيات الكاذبة والملزمة لنا، كذلك الأنانية في الفوز والحصول على الخلود، وهي المكافأة الروحية التي تفيض بها العاطفة، بالرغم من أنها لا تعطي تأكيدات على ذلك، يمكننا من القول بإن فعل العاطفة يمثل النقيض للوعي والذي يدخل ضمن جدلية التطور، والتي يجب أن يتمثل بها الفعل وما يخالفه، ولهذا السبب فإننا نعيش الواقع بكل تفاصيله لنأتي ونناقضه من خلال العاطفة أو محاولة الهروب منه أو التنصل من أدواته.

إن الوعي يتمثل في أنشطة الدماغ والذي هو جزء من الجسد ولكن يختلف عنه بسبب امتلاكه أدوات السيطرة الكيمياوية والميكانيكية والتي تصيغ الأوامر وأفعال السيطرة والتوجيه، إن عقل الإنسان يجب أن يعيش في مكان هادئ وغير مشوش بعيد عن الخرافة والسلبية والتعليم غير المنتج، وأن يحيط به منذ بداية تكوينه جو من الانفتاح الحر غير المقيد إلا بحدود الالتزام الأدبي وما يحتاجه من حقائق مترابطة ومساحة واسعة للحركة، وتوفير الأساليب والأدوات للإبداع، إن العقل يصيبه الخمول والضمور

ويفقد قيمته إن لم يتم استعماله بحدود واسعة ويتم تغذيته بمعلومات ومصادر جديدة.

مثال على ذلك المقارنة ما بين وعي رجال الدين والمؤمنين بآيات وأسلوب ونمط متوارث، وما بين الشعراء والعلماء والمثقفين، والذي نرى به فوارق شاسعة في التباين الفكري والحضاري، فالأول يكتشف ويفكر ويستنبط، والآخر يردد ويعتقد فيما قاله واعتقده أسلافه، ويبقى الفرق واضح ما بين الاعتقاد والإثبات، إن المقارنة تكشف لنا الهوة الواسعة في طريقة التفكير ومستوى الوعي، وإن الاختلاف واضح ما بين الاثنان، وإذا أردنا أن نعرف الخلافات وعمق التباين؛ فما علينا إلا أن ننظر إلى شعب اليابان وشعب أفغانستان لنرى حجم المأساة التي يعيشها الفكر المتدين، وإلى ماذا يقود؟ وما هي درجات التخلف وليس التطور التي سوف تحدث لهذه الشعوب وبلدانها في حالة استمرار سطوة الأفكار الراكدة في قيادة بلدانها؟.

إن الوعي الذي لا يخدم الفرد والإنسانية، ومهما كان مصدره، يجب أن يُرمى في سلة المهملات، أو أن يتم وضعه جانبًا على درجات الرفوف إن لم يتم رميه في المزابل، أو أن يبقى شاهدًا على تراث لوعي وفكر الإنسان وكيف كان قبل آلاف من

السنين، ومن هذه الحجة يجب إعطاء الوعي المتحرر الدور القيادي في صياغة مصير ومستقبل الشعوب.

الدماغ لا يمثل الوعي في كل الحالات ولكن الوعي يمثل العقل في جميع الأحوال، ليس كل إنسان واعي ولكن لكل إنسان دماغ يحتوي ثقافة وخبرة متباينة، إنه مخزن حاوي للأشياء وبه المواد الأولية للبناء، وبما أنه عاقل؛ فعليه أن يستعمل عقله ويفكر، ويستنتج ويحاور ويستجوب، إن الحمار لديه دماغ أيضًا، إن الذي يميز الإنسان عن بقية البهائم هو الوعي وليس الدماغ أو حجمه.

إن الوعي يكون ذا قيمة وفائدة إذا تمَّ استعماله بالطريقة والأسلوب التي يخدم بها البشرية والتقدم، إن جميع البشر متشابهين فيما بينهم، ولا توجد فروقات جسمانية أو بيولوجية، ولكن الفرق في كمية ونوعية المخزون في عقولنا الذي يمتلكه كل واحد منا، لذا فإننا نرى الفرق بين الشعوب والأفراد على أساس هذا إنسان واعي أو هذا إنسان متخلف أو إنها أمة واعية متحضرة أو إنها أمة غبية متخلفة.

الـفراغ

عندما نتكلم عن الفراغ فالذي يتبادر إلى الذهن هو العدمية، حيث إن العدمية هي عدم إدراك الشيء، ولكن حقيقة المفهوم هو الحيز أو المسافة التي تفصل الأشياء، وهو موجود في كل تكوين مادي وفي حدود الكون نفسه، إننا ننظر إليه على أنه لا شي أو انعدام للواقع، ولكنه ليس كذلك إنه موجود في كل مكان، والشيء الوحيد الذي يختلف به عن المادة هو عدم امتلاكه مواصفاتها، ولكنه جزء أساسي، منها فهو موجود في داخلها وحولها ورابط مهم لتماسكها وتماسك الأشياء التي حولها، إنه موجود من خلال صفاتها، ولكن الفراغ لا يمتلك خصائصها وليس له جوانب قياسية معتمدة أو محدد بمواصفات فيزيائية علميًا بمقياس المنطق العلمي الآني وبقدراتنا العقلية الواعية لا يمكننا أن نقول إنه لا شيء ولا يوجد به شيء ولكن لم يتم تفسيره على أنه كذلك في الوقت الحاضر، إنه جزء أساسي من الوجود في تكوين المادة لأنها جزء منه وهو جزء، منها لذا لا يمكننا نفيه ولا يمكننا أن نعطيه صفة ومواصفات العدمية، وهو ليس كذلك ولكن يمكننا

إثباته من خلال أخذه معنى الشيء الموجود به، وهو في هذه الحالة أصبح شيء معترف به لامتلاكه مواصفات، ويمكن تفسيره في حدود الأشياء الموجودة في داخله وخارجه، في حدود اللاشيء، هناك فراغ ما بين الذرات والجزئيات وفي داخلها وفي المكان وفي الأسواق، إننا نستطيع أن نقول الشوارع فارغة من السيارات أو هناك مساحة فارغة ولا يوجد بها بناء...إلخ، ولكن عندما نقول بإن الكون فارغ؛ فإننا يجب أن نقول ما هو الفراغ الذي جعل منه أن يكون كذلك، إن الفراغ يأتي بسبب وجود مساحات ما بين الموجود به، لذا فإنه يأتي أو يعترف به من خلال وجود أجزاء أو مادة أو تكوين به، إنه يأخذ موقعه كحالة موجودة من الموجود به وبسبب هذا الفهم فإننا نستطيع أن نفسر الحالة المطلقة للعالم الذي نعيشه، لأن حتى في الفراغ هناك أشياء أخرى به، من طاقة إلى جاذبية الشد والفلتان وإلى قياسات متباعدة للأشياء والغازات، لا يوجد فراغ إلا في حدود تصورنا للأشياء وموقعها وأهميتها بالنسبة لنا.

إن الفراغ عبارة عن حالة مطلقة موجودة في كل ثنايا الكون، ومنها نستطيع أن نؤكد على أن مفهوم المطلق موجود على الأقل في تصورنا الحالي، ومن هذه النقطه تحديدًا والذي يمكن إثباته عند امتلاك الوسائل لذلك من خلال وجود المادة الذي يحتويها

الفراغ؛ فإننا نستطيع أن نقيس حجمه على أساس قياس المسافات التي تربط بعضها مع بعض، فلو أخذنا قدح نصفه مملوء والنصف الآخر فارغ فإننا نستطيع أن نعرف حجم الفراغ من خلال قياس حجم المادة الموجودة به، ومن هذه النظرية يمكن قياس الفراغ عن طريق قياس المسافة ما بين الشيء والذي يبتعد عنه.

والشيء المختلف هو أن قياس الفراغ لا يتم بنفس الحسابات الحالية المتوفرة، لو افترضنا أن للفراغ حدود تصورية ومجهولة الأبعاد ومجردة ووضعنا لها واقع، كما هي الحالة في القدح، فإننا بالتأكيد سوف نستطيع أن نقيسه ونضع حسابات له، لا يوجد فراغ على الإطلاق ولكن هناك مساحات مطلقة، إن الفراغ الذي نراه على أنه كذلك هو بسبب كمية المعرفة التي نمتلكها والتي لا نستطيع تحديدها أو معرفة ضروراتها، لا يمكن أن يكون الفراغ اعتباطي وليس له قيمة وهو يمتلك الطاقة والذرات والأشعة، ومنه بدأ التكوين الأساسي للأشياء والمادة، بدون الفراغ سوف تنعدم جاذبية الأشياء والحركة والدوران والانفلات، ومن هذا المفهوم فإننا نستطيع القول بإن الفراغ هو تسمية لواقع غير مفهوم وغير مدرك بحدود وعينا الحاضر.

العلاقات العامة

شعور الإنسان عبارة عن حركة متغيرة تخضع لاعتبارات مادية كثيرة وتأثيرات عاطفية يدخل بها التصور والتأويل والاعتقاد والحذر والذي يقود إلى الشك والخوف والفرح، إن شعور الإنسان يحتاج لطمئنة فعلية من المحيط البيئي والبشري، على شكل شحنات موجبة التأثير ذات شكل مستقر لوضع العقل في التصور المتوازن ما بين الفعل وردة الفعل، والواقع الحالي والمستقبلي، ووضع ضمانات مادية للفرد والتأكيد على أن السلبية في حياتنا هي حقيقة وليست وهم، وأن حدوثها يقع نتيجة التباين المنفعي والثقافي، ولكن يمكن تقليل تأثيراتها عن طريق وضع الأدوات الصحيحة في مكانها ومعرفة التشخيص والإلمام في كيفية المعالجة، وهو السبيل إلى تهدئة النفس وإفساح المجال للعقل باستنباط الحل، إننا جزء من مجموع وإن أي تأثير على هذا الجزء سوف يترك خلل في المضمون والسلوك الحضاري العام، والذي سوف يؤدي بالنتيجة إلى علاقات متوترة ومتذبذبة وعدائية ومشوشة لذا فإن فعل الفرد وردة فعله على الفعل الأساسي يجب أن يستمد من نظرة حريصة على تأثيره العام

وليس اللامبالي أو الاعتباطي الخاص، إن الإنسان ليس ماكينة للتفريخ والإنتاج فقط، إنه كيان واعي محاط بتأثيرات نفسية وعاطفية وحاجات اقتصادية وغريزية يتأثر بها ويتفاعل معها سلبًا أو إيجابًا، إنه أداة لتحقيق غايات عظيمة تدخل في البناء وتحضر لحياة الأجيال القادمة، لذا يجب احتضان الإنسان وتوجيه نزعاته المتطرفة وتهدئة غضبه، والإسراف في تقييمه ورفع اعتباره، ليأخذ من سلوكية وأخلاق الآخرين درس في الإنسانية، يحمله ويضيف عليه هناك شعور، وهو ناتج عن فكر يحلل ويستنتج ومن هذا الشعور ينتج الفعل، وإن الشعور عبارة عن ردة فعل لشيء حدث.

من هذا الكلام نستطيع أن نستنتج بأن العلاقات البشرية كدورة المياة أو دورة الحياة البيولوجية، حيث تولد أنت من فعل لتكون بعدها أنت الفاعل الذي ينتج الفعل، وحقيقة الشعور هو في دور الطبيعة وتأثيراتها والمصلحة الاقتصادية والحاجة العاطفية، وكل ما يدخل ضمنها ويؤثر ويتأثر بها، وإن السلوكية هي ناتج تربوي يؤدي إلى سلوكية متطابقة ومتوارثة في العائلة والمجتمع، مع بعض الاختلافات الجزئية إيجابيًا أو سلبيًا، إن فعل الإنسان عبارة عن تصور وبرمجة يكون دوره الأولي مرتبط بآثار وأسباب محيطية وردة فعل مبنية على أساس الفعل نفسه، وله أشكال متباينة وأبعاد مختلفة وردة الفعل هو ما ينتج

عن تعامل الآخرين مع هذا الفعل وكميته ومضمونه، فإذا كان تعامل الآخر مع فعل الشخص السلبي أو السيء بنفس الحدة أو أكثر، فإن ردة فعل الفاعل الأساسي سوف تكون قاسية، وتقود إلى شحنات من الغضب، والغضب المتبادل، والذي يؤدي إلى توسيع رقعة الخلاف بدل من تضيقها واحتواء آثارها، وهنا تبرز الأهمية إلى احتضان الفرد وطمئنته بأن فعله نتج عن أسباب خارجة عن سيطرته، ولو كان عكس ذلك لتصرف بعقل من الحرص والاهتمام، ومن هنا نرى بأن الفعل يحتاج إلى ردة فعل لا تساويه بالقيمة السلبية، ولكن تتغلب عليه بالقيمة الأخلاقية والإيجابية، والتي تقود إلى توازن في العلاقة البشرية وترويض تناقضات الحياة، ويكون استقرارها هو أساس التعامل الحضاري المبني على أساسيات من الفهم للطبيعة والثقافة السيكولوجية البشرية، في العلاقات العامة المتجردة من آنية المادة لا يوجد هناك خاسر أو منتصر، ولكن الاستقرار النفسي والعلاقات الإيجابية وما تحويه من راحة البال والسعادة والبناء هو ما نطمح إليه جميعًا، ضمانًا للحاضر وتطلعًا لمستقبل أفضل في علاقات نموذجية، تكون مرآة الإنسانية هي الانعكاس لما في دواخلنا من سلوكيات وانفعالات وتعبيرات، هذا الكلام به جزء من الافتراض لواقع خيالي جميل، وليس له وجود ثابت، لكنها تحدث على

أرض الواقع الحالي في بعض المجتمعات المتطورة أخلاقيًا وتربويًا.

إن أسباب شح العاطفة أو طريقة التعامل الواعي ما بين البشر؛ هو نقص الثقافة وسوء التربية ودافع الحاجة المادية والقلق من المستقبل المجهول، والتي تأخذنا إلى النزاع والاستعلاء والتعالي والفرض السلطوي على الآخرين، إن هذا الخيال ممكن أن يصبح واقع من خلال تثقيف الأجيال القادمة، وبناء أساس العلاقات على مفاهيم من التسامح والعدالة الاجتماعية وحب البشر، وبعيدة عن التعصب الديني أو غيره، نحن نعيش ضمن كيان واحد وعمرنا محدد بعدد من السنين، ولا يستطيع أحد منا أن يسرق عمر غيره ليضيف إلى عمره.

إن الكلام الجميل لا يكلف ثمن ولكنه يبني أرقى الحضارات وأسمى العلاقات، ولكن لا نستطيع أن نفرضه على الآخرين إذا كان شعور المقابل مستند على تفكير تأويلي بأن عسل الكلام هو لغرض تسويق بضاعة فاسدة وهو يرى جميع الناس أعداء له، يجب إلغاء احتكار الأنا والدين والقومية والشعور المبني على الحقد والكراهية، وتحويله إلى فعل إنساني متعاون ومشارك في تغيير المفاهيم العنصرية والطائفية إلى مفاهيم أوسع لتشمل جميع الإنسانية تفاعل معها وخدمة له.

شيء عن الحرية

الحرية كلمة عامة الهدف لها دلالة على حاجة خاصة تدخل في حياة الأفراد بصورة مباشرة، ومنها تلتقي إرادة الأفراد مجتمعة وتمثل مطلب عام لتشكل بعدها قوة عارمة بوجه المتسلطين من أصحاب القرار، والذين ترتبط مصالحهم وتوجهاتهم مع قمع هذه الحريات، إن إطارها العام الشرعي هو عندما تكون المطالبة بالحرية ليست مطالبة فردية بل مطالبة جماعية ويكون مفهومها هو المفهوم العام للحريات، أما خصوصياتها فإنها تدخل في خصوصية الإنسان وطموحه وتطلعاته ورغباته وفي كل صغيرة من الأمور التي يعيشها ويتناولها ويمارسها.

إن الحريات لها أوجه متعددة ولكن مفهومًا واحد وهو أن الإنسان خُلق حر، وإن أي استهانة بهذه الحرية أو مصادرتها فإنه يدخل ضمن مفهوم العبودية والتسلط والحرمان، إن الحرية عبارة عن هدف متعدد الأشكال والغاية ومنها على سبيل المثال حرية الرأي والتعبير والعبادة وإنكار الله في الوجود وإلى حرية الملبس والعلاقة والاختيار والسفر والتعليم والزواج وإلى الحرية الجنسية....الخ. إن الحرية ليس لها حدود ونهاية إلا في نهاية

طموح الإنسان وتطلعاته وحقه في الحياة، ولن تتوقف إلا بنهاية الحياة وزوالها، كما أنها تتغير وتتطور وتأخذ أشكال وممارسات متعددة وتختلف طرقها بالاتجاه العام للمجتمعات، إن الحرية وطريقتها التعبيرية تعتبر أساس العلاقات بين البشر مع بعضهم من جهة ومع علاقاتهم بالنظام الاجتماعي والاقتصادي والديني المسيطر على النظام العام من جهة أخرى، إنها ليست سلوكية متطرفة مثل ما يحاول أن يصورها بعضهم، إنها حاجة شرعية تملك أسبابها وضروراتها، إنها ليست كلمة محددة بمعنى أو شكل أو تفسير ولكن ضرورتها الشاملة تتغير بعدد المطالبين بها، والذي يتبلور ويتكاثف بأسلوب معين وتكون غايتها شاملة والتي تلعب ظروف التّطور في المكان والزمان على بلورتها وصياغتها، إن النظرة الاجتماعية والتاريخية للسلوكية والأسلوب لا يعطيها الشرعية عند المطالبة بها في كثير من الأحيان، وذلك لتحكم أصحاب المصالح الاقتصادية والدينية والاجتماعية بالتشريعات متحججين بمفاهيم الشرف والأخلاق وما تحويه كتبهم من توصيات والتزام وهم أول من ينتهك عرض البشرية ويبغي بها في الخفاء.

إن العامل الاقتصادي يتحكم في كثير من التأثيرات على الحريات فإما أن يحجمها أو يطلق عنانها وذلك لكثرة التناقضات وتضارب المصالح وحب السلطة والتملك، إن الدين يقوم بإلغاء

كثير من مطالب الحرية والتي تتقدم وتتوضح من خلال تقدم الحضارة والزمن وضرورات الحياة، إن الدين ورجاله يقفون بوجه أغلب الحريات، إن لم يكن جميعها تقريبًا، إلا حرية العبادة وما قاله الله من توصيات في كتبه عن المسموح والممنوع، أما غيرها من المطالب المشروعة والتي تدخل ضمن الحق الطبيعي للفرد باكتشاف الحياة واختبار بواطنها أو التعبير عن غرائزه وحاجاته في الثقافة والتعليم فإنها كثيرًا ما ترتطم بإرادة رجال الدين وممنوعاتهم وفتاويهم.

إن الحرية التي نرغب بها نحن لأنفسنا هي ليست نفس الحرية التي نرغب أن يمتلكها أولادنا وبناتنا ونسائنا والآخرين، وفي هذا المعنى للحرية الفردية تحديدًا أؤكد جازمًا بأن النسبة الكبرى منا؛ ومنهم المثقفين والعلماء والأدباء والشعراء هم من أصحاب الشحصيات الانفصامية والتي تدَّعي خلاف ما تُطبق، وأنا مشمول بالكلام أيضًا ولا أدَّعي غير ذلك، بما معناه أن من حقي أن امتلك الحرية التي أريدها وليس من حق الآخرين أن يمتلكوا جميع ما أرغب به، ولكن جزء منها يهون الأمر وهو نوع من أنواع الخداع والأنانية البشرية، والذي لا يستطيع أحد تفسيره في هذا الوقت الحاضر أو أن يمتلك الجواب على هذا السؤال وهو لماذا هذا التناقض في سلوكية البشر؟.

وقفة في يوم الطفل العالمي

الطفولة هي الأساس المادي لمستقبل البشرية، وإن الاهتمام بهم ورعايتهم أخلاقيًا وماديًا وثقافيًا من أهم وسائل الحفاظ على أي مجتمع وتطوير علاقاته بين أبنائه وبين شعوب العالم، إن تطوير المجتمع وخلق قيادة واعية مبنية على علاقات سليمة تعتمد بالدرجة الأولى على خلق ظروف صحية وإنسانية يعيشها الطفل ويتعامل معها، وإن هذه القيم هي الأساس الذي يجب أن تبنى عليها العلاقات بين جميع البشر.

إن الأخلاق وثقافة المحبة والتسامح من العناصر المهمة في توعية الطفولة من أجل الحفاظ على علاقات إنسانية عامة وممارسات أصيلة في الحفاظ على التراث التاريخي والمشاركة في بناء المستقبل المشرق للبشرية جميعًا، إن هذا يتطلب ثقافة متحضرة ومفاهيم متجددة يتشبع بها الأطفال، وأن تكون العدالة في النظرة لجميع البشر هي الأساس في تعليم وتحضير الأطفال لقيادة المستقبل، يجب ألا يلوَّث فكر الأطفال بعادات وطقوس لا يفهموا ضروراتها، صحيح أنها مسائل روحية تبعث الإصرار

في الانتماء إلى الجذر والتمسك بالتقاليد والموروث الاجتماعي، ولكن يجب أن تكون هذه الممارسات لها تبريراتها وشرعيتها، وتقترب من وعي الطفل وتناجي احتياجاته، وبعيدة عن التعصب والتعالي، والابتعاد عن غرس مفاهيم الذاتية والعنصرية بأننا الأحسن والأنقى والأنظف وما شاكلها من مفاهيم عنصرية حاقدة.

يجب أن يغرس عامل الحب وثقافة التعايش الأخوي ومفهوم السلام والمحبة والبعيد عن عنصرية الدين واللون واللغة في عقول الأطفال، يجب أن يتمثل الدين في الهوية الخاصة فقط وألا يستعمل وسيلة للهيمنة الفكرية، وأن الدين والقومية هما أسماء فقط وأنها تعني شيئًا بالنسبة لنا للتمييز والتصنيف التاريخي، ولا تعني شيئًا بالنسبة لغيرنا إلا في الطرح الأخلاقي العادل، وما تحويه الكتب من فلسفة الأخوة الإنسانية.

الطفولة يجب أن تعيش في عالم خالي من الجوع والحروب وأن يتوجه اهتمام البشرية جميعًا لتحقيق هذا الهدف الشريف، يجب إعطاء الأطفال رغيف من الخبز قبل أن نعطيهم (موعظة الدين) وأن تُبنى لهم المستشفيات قبل بناء المعابد. الأطفال هم أساس الدين والمستقبل والحضارة والتطور والعلم ولا شيء بدونهم، لذا يجب أن يكون الاهتمام بهم ولهم، لمستقبلهم تُشرع القوانين

ويُبنى الفكر الإنساني العادل، يجب ألا يُغتصب فكر الطفل بأفكار قومية أو مذهبية أو دينية بأي شكل من الأشكال، ولا تُسرق حريته أي قسوة أو سطوة همجية على الأطفال؛ فكرية كانت أم جسدية سوف تخلق شخصية مترددة، مشوشة، حاقدة، عنصرية، عدوانية ويأخذها الإنسان في جميع دوراته الحياتية.

المجتمعات التي لا تدافع عن الطفولة ولا توفر لها الحاجات الأساسية من ثقافة إلى طعام إلى دواء هي مجتمعات كافرة وظالمة، ولا تمتلك أي مشاعر إنسانية على الإطلاق، نحن نرى المجاعة والتشرد في العراق والهند والصومال وأثيوبيا، ونرى أحشائهم ظاهرة من خلال جلودهم بسبب المجاعة، وفي المقابل نرى ترف الأغنياء والبذخ والإسراف في الطعام والتباهي بالدين وعدد المعابد، فأي نفاق وإجرام بحق الله والكائنات أكثر من هذا، فالمطالبة بحقوق الأطفال في حياة سعيدة وآمنة أهم من أن يخرج لنا صوت نشاز من أحد هذه المعابد أو مبشر مهووس يبيع لنا مفاتيح الجنة أو صكوك الغفران.

حقيقة الشعور

أفعال الإنسان لا تنتج من لا شيء وإنما انعكاس لرغبات وحاجات وشعور واقعي يعيشه الإنسان، وهو يمثل التفاعل وردة الفعل مع الحيز المادي الذي يحيط بنا وتأثيراته علينا، ولا يُمكّن من تصور أي شي أو حالة خارج هذه الحقيقة، هذا الواقع المادي الذي يجب اختباره وفحصه ومعرفة ضروراته وبدايته وكيف يتطور، إن الإلمام بالمشاكل التي تحيط البشرية من الفقر والجوع والاضطهاد وعدم المساواة وإلى حرية التعبير العاطفي والحلم بمستقبل أفضل وإلى حق النشوة والغريزة والدفاع عنها هو يمثل حالة العقل الواعي والذي يستنتج الفكرة من خلال اختبار الواقع المادي وتناقضاته ومعرفة الظروف المحيطة به، والتي يجادل عكسها البعض ويبررها بأن العالم الواعي هو نتيجة عالم خارج الحقيقة والمنطق والمستند على أساس نظريات غيبية وأقاويل منقولة وممارسات متوارثة، وهو أن إثبات الشيء لا يمكن الاستدلال به عن طريق العقل البشري المحدود؛ وإنما يستند إلى وجود عالم خارج الوعي يتحكم بنا وبسلوكياتنا، ويفرض علينا وعلى تصرفاتنا واقعًا غير موجود وغير حسي، وهم بهذا الكلام

لا يعرفون أن الكنز لا يصبح كنز إلا بوفرة وغنى المادة الموجودة به، ولو أخذنا تفكير المجانين؛ فإننا لا نرى غير واقع يعيشه ذلك الشخص من خلال تصوره لحالة تحيط به، وإن كانت غير موجودة، ولكن وجودها من خلال تأكيدها في عقله على أنها موجودة، وهذا التصور لا يأتي به الدماغ من لا شيء ولكن من خلال تفاعلات كيميائية غير منسجمة وغير مترابطة ولا يستطيع الدماغ تنظيمها لتصبح صورة معبرة واضحة، إن أفعال البشر جميعها من الغضب والفرح والحزن والاحتجاج والتذمر لا تأتي جاهزة أو أن لها تاريخ أو متعلقة بثقافة أو حضارة أو دين أو تربية عائلية أو اجتماعية ما، ولكنها ناتج عن محيط طبيعي ملموس ومتناقض، إن البشر متساوين إلى حد تشابه التوأمين بهذه الانعكاسات الطبيعية الناتج عن حالة يعيشها الإنسان ويُعبِّر عنها، ولكن طريقة التعبير تختلف بالأسلوب فقط، وهنا يبرز دور الثقافة والتحضر والقوانين الوضعية التي تضبطها وتُشرف عليها بصورة إنسانية، وعند مناقشة أساس الشيء أو ناتجه فإننا لا نستطيع بترها أو تجاهلها، على أساس أن العالم الحسي هو عالم خارج السيطرة البشرية، والذي يتحكم به هي قوى الخير والشر، إن الإنسان يُعتبر حيواني الغريزة والحاجة، وربما يستهين البعض بهذا التشبيه الحقيقي والذي يمكن تأكيده من خلال

فعل الناس عندما يتعرضون إلى المجاعة أو الحصار الاقتصادي، فإنهم يتقاتلون على رغيف الخبز، والاستحواذ على الحليب لأطفالهم، وهنا لا نستطيع أن نقول إن هذا الشعب متحضر أو مثقف أكثر من الآخر، فإننا جميعًا حيوانات الحاجة وإن الحاجة هي أساس العلاقة والاكتشافات والتطور العلمي والحضاري، وإنها لا تأتي متكاملة بالجملة ولكنها تراكم تاريخي للحاجة البشرية المتطورة، وكذلك الغريزة والتي تتكيف مع المحيط الطبيعي، ولا تستطيع الأصولية من أن تكتمها وتضعها في قوارير لا يتم فتحها إلا بفتوى أو تشريع، وإن لم يتم التعبير عنها صراحة وعلنًا فسوف يتم الحصول عليها سرًا، وما أكثر حالات الفساد والارتداد في المجتمعات الدينية المتقوقعة.

بعيد عن المزايدات الأخلاقية لو افترضنا أن أحد الشيوخ المتدينين والمتصوفين كان متزوجًا، لا يأخذ من الحياة إلا وصايا الدين والله، عاش في إحدى الجزر النائية وحيدًا ومحاطًا بأجمل النساء الجميلات، فكيف يستطيع أن يكبح غريزته الجنسية ولا يزني، وإن لم يفعل فإنه سوف يستحلم بهن وسوف يكون فعله خارج إرادته وسيطرته، وهو نوع من الخطيئة كذلك، وهنا يمكن التأكيد على أن الحاجة تولّد الفعل، أو أنه ناتج طبيعي لها، كذلك بالنسبة لحالة الفقر والحاجة والتي تولّد الاحتجاج والثورة وبعد

أن يعجز الشعب من تحقيقها بالطرق السلمية، فإنه يتجه لتوحيد مطالبه وفرضها رغمًا عن الأنوف بالقوة ولو بعد حين، وهي تعبير طبيعي عن حقيقة وحاجة لن تستطيع أن تقف بوجهها أي سلطة مهما كانت ومهما طغت...

إن الجوع والفقر هو كفر في مفهوم الفكر الديني الواعي والذي جاء على لسان الإمام علي (ع) والذي يجب أن يؤخذ به منهجًا دنيويًا للدفاع عن حق الإنسان في حياة حرة كريمة ومتساوية من قبل الذين يدَّعون الدين فقط ويتاجرون به، شكلاً مزيفًا فقط في حالة الشعور الإنساني الإيجابي ورؤية الآخرين بعين المساواة والعدالة، وبغضِّ النظر عن الدين أو الجنس فهو يدل على حالة من الوعي المادي والتي يكتسبها الإنسان من خلال الممارسة والتجربة والثقافة والتربية الاجتماعية، إن شعور الإنسان هو تعبير عن حاجة غريزية لا يمكن تجنبها أو الاستهزاء بها، وهو شعور وُجد حتى يتحقق شرعيًا أو غير ذلك، ولا يستطيع أحد أن يتفلسف عكس ذلك، سواء كان هذا الشعور الوقاية من البرد أو الحر أو الجوع أو الهروب من الخطر أو ممارسة الجنس....إلخ، وطريقة الوصول لتحقيق هذه الحقوق المشروعة يجب أن يضمنها قانون مدني حضاري متطور وبعيد عن تدخل رجال الدين.

الله لا يحب الجبناء

الله لا يحترم الجبناء ولا يهتم بهم ولا يقيم لهم الأسماء أو يصنع لهم الآيات والحجة والصلاة، ولا يبعث لهم أنبياء لأنهم غير جديرين بالحياة، وليس لديهم أي قيمة في إيمانهم لأنهم لا يحترموا حق الإنسان في حريته وفي ولادته ونشأته، ولا يحترموا سمو المرأة ومقامها، إن الله يعتبرهم من المتخاذلين المتلونين والذين يسقطون مع رياح الصيف الهزيلة، إن أكثر الشعوب ترديًا هي الشعوب المتخاذلة والتي تدفن أجنتها في عتمة الظلام وبعيدًا عن أعين الشمس، وأقوالها أكثر من أفعالها، إن التاريخ لا يذكر لنا إلا أنبياء شجعان ولم يكن أحد منهم من الجبناء، أو أن الملوك الذين بنوا الحضارات وشيدوا العمارة كانوا من الضعفاء، أو أن السلاطين هم هزلاء وبلهاء، إن السلطة يجب أن تمسكها أيادي قوية تنبض بها الإرادة والعزيمة ويشع من راحتها عطاء الحق والعدالة وتفعل ما تقول، وتفرز الباطل الفاسد من الأصيل النافع، القائد الذي لا يعرف لغة شعبه عليه أن يجلس في المقاعد الخلفية، ورجل الدين الذي لا يعرف ما هي العدالة وحقوق المرأة وكرامة البشر ويدافع عن الفقراء

والمحتاجين فعليه أن يخلع عمامته، لا يوجد مبرر لأي فعل إن لم يملك السبب سببه، ومن هذا المعنى لا يمكن لأي فكر عاقل أن يأخذ من الجهل سبب للتفسير وإقامة السلطة، إن القيادة هي سبب وضرورة خلقتها الحاجة، وتم انتقائها والتمسك بها لتحقيق طموحات وآمال وتطلعات مستقبلية.

إن القيادة عبارة عن مركز مسؤول خاضع للمسائلة والاستجواب والطرد عند أي حالة، عندما تُسال أي قطرة دم من جسد عراقي أو عراقية، إن ما يتعرض له العراق ليس بسبب الإرهاب والمجرمين، والذي هو نتيجة وسبب لفعل قيادي هزيل وجبان، ولا يملك وسائل السلطة والقيادة ومتمسك بأرواح الشعب بسبب مذهبي وطائفي أو قومي، إن الجبان ليس له وجود في كتب التاريخ وأساطير الإله أو في قصص المشاهير.

إن الحياة والإصرار على الوجود يحتاج إرادة وقوة صلبة وتمسك بأساسيات الحياة لتشق الطريق السوي غير المتحجر، وإن الذي ينتصر في نهاية المطاف على القوى الظلامية والشريرة والتخلف هو الشجاع، والذي يستمد قوته من الحق والعدالة وإرادة الإنسان والدفاع عن وجوده وقيمته، إن أساسيات الحياة هي التطور والتغيير بشكل يتناسب مع كمية التغيير الحضاري وبشكل أكيد ولا يحتاج لجدل مع الذي يؤمن بحركة

الكون والتي هي الحياة، والتوقف هو الموت، وهذا مفهوم لا يختلف عليه عاقلين، هناك حقائق لو أخذنا بها مسلمات أساسية للمنطق لكان بالإمكان أن نصل إلى مفهوم مشترك واحد لكثير من الاختلافات، ومن هذه الحقائق هو أن الماء الجاري لا يمكن أن يسير إلى الوراء، وأن الرياح لا يمكن أن تتوقف، وأن النجوم والكواكب لا يمكن أن تبقى أزلية إلى مالا نهاية، والمسافات الكونية ستكون على حالها، وعقل الإنسان هو كما كان وبدون تغيير قبل ١٠٠٠٠ سنة أو أكثر، فلو اعترفنا جميعًا بأنه لا يوجد في الكون شيء ثابت أو راكد، أو أنه لا يتغير، لكان بإمكاننا الوصول إلى كثير من الحلول حول العادات والتقاليد والممارسات، والنظرة العامة للأشياء، والوقوف بوجه التغيير من قبل بعض المتزمتين والتي لا تخضع آرائهم للنقاش والإقناع ومن تحكيم المنطق والعقل، إن أفكارهم ليس لها علاقة بالإرادة الإلهية أو شكلها.

شعور التأمل والحقيقة

رغبة الإنسان عبارة عن وسيلة تأملية يمارسها الإنسان وتأخذه إلى مرحلة الشعور والإحساس العظيم، والتي من خلالها نحاول التغلب على الواقع الروتيني المتكرر الذي نعيشه، إنه إحساس يقترب بصورة كبيرة إلى نشوة الخيال الافتراضي (آخ لو ربحت المليون)، إن الإنسان يرغب بنشوة الفوز بعد أن يعيش الحدث في تفكيره وتصور إمكانية حدوثه في الواقع، الفرح شعور عظيم يمتلك الإنسان ويترك أثرًا كبيرًا في حيز ما من دماغه، جميعنا نتجاهل الخسارة بعد وقوعها ولا نرغب أن نعيشها مرة أخرى، لأن الإنسان لا يرغب بتذكر الفعل الذي يؤدي إلى الغثيان والاضطراب، إن الأمل في حياة سعيدة وامتلاك الشيء هو غاية كل البشر للعيش مع متعة الحدث الذي ربما يحدث وربما لا.

إن الإنسان يتجاوز النتيجة السيئة ويقفز فوقها ولا يهتم بها ويتجاهل حدوثها حتى وإن كانت حقيقة واقعة، إن الموت نتيجة سلبية وفعل طبيعي يواجهنا جميعًا ونحن نعرف ذلك، ولكن لا نريد أن يكون له مكان في تصورنا، إن كل شخص يعيش حلم

الأمنيات الجميلة ولا يحتفظ بالحقائق التي تجلب له التعاسة، إننا لا نرغب الاعترف بأن الموت سيواجهنا في يوم ما، ويقابل هذا تجاهل شعور الخسارة وعدم الاعتراف بأن للحدث نتيجة واحدة، وفي بعض الأحيان يكون شعور يتناقض مع ما نريد ومع خارج الإرادة (اللا إرادية).

إن وعي الإنسان ومهما كانت درجته المعرفية فإنه يتمرد على سلبية النتيجة وحتمية حدوثها، لا يوجد أحد في الكون يرغب أن يتصور نهايته وهي الموت، أو أنه سوف يدفن تحت التراب وتأكله الديدان، أو أن تكون نتيجته النار أو جهنم وإن اعترف بقوة الله وحقيقة ما جاء في كتب الأديان، إنه يمثل تناقض الواقع الحتمي، فيبقى على فعل التمني وحالة النشوة، إن وعي الإنسان يتجرد من الأفعال التي تؤدي إلى نتيجة سلبية، سواء كان الفعل تجريبي أو خيالي، إنه يرغب أن يعيش لحظات الاستمتاع كحالته عند بلوغ النشوة الجنسية.

إن القمار وسيلة عملية مؤطرة بالتمني لتحقيق غاية تؤدي إلى الفوز السريع، وبأقل مجهود عضلي يقود إلى النشوة العظيمة التي تصاحب الإنسان عندما تقوده الوسيلة إلى نهاية سعيدة، إنها لن تتوقف عند مرحلة يحددها الدماغ وينتهي وقتها، بل على العكس، ومن باب الاعتقاد والتأمل بالنصر المستمر والمتراكم

فإنه لن يتوقف عن تكرار المحاولة مرات ومرات.. كل منا يرسم له فعل تأملي يعيشه ويحاول أن يطبقه على الواقع في أي فرصة، وعند امتلاك الشيء فإنه يطمح إلى الأكثر وهذا الفعل المسمى بالطمع أو الحاجة المستمرة للفوز أو الطموح بمفهومه الأخلاقي أو الجشع بمفهومه اللا أخلاقي.

إن حاجة الإنسان للفرح أو تأمل الفرح يجعله بحاجة إلى الاستمرار في الفعل الذي يأخذه إلى اللذة، فما بالك وشعور النشوة العظيمة، إنه مثل الإدمان على المخدرات والكحول والتدخين، إنها لذة الشعور الذي بسببه نعيش الحياة ونستمر بها، إن الإنسان وقبل أن يُقدم على أي فعل فإنه يرسم أولوياته ويضع الاحتماليات له سلبًا أو إيجابًا، فعند الاقتناع بالنتيجة وحسب التصور المرسوم فإنه سيأخذ الطريق إلى الفعل الذي صاغه في ذهنه وهُيئ له، وبعد أن يختبر الوسيلة فعليًا فإنه سوف يدمن عليها لحد التطرف، وإلى المستوى الذي لا يُعطي أي اعتبار للنتائج وإن كانت نتائج كارثية، مثال على ذلك متدينان، إنهما يتشابهان في الحالة ولكن يختلفان في النتيجة، إنهما مثالان لا يتشابهان في الفرح أو الكآبة، ولكن فقط في المفهوم العام للفعل التأملي، واحد مقامر يتردد على الكازينوهات والآخر يتردد على الجوامع، إن الإنسان يُقدم على أي فعل يشعره بفرحه التمني ولا

يهتم بالنتيجه، هو يرسم درجات لسلم من الواقع الخيالي وتكون أمنية النجاح قائمة في عقله وفي حدود فعل التمني فقط، ولا وجود للواقعية، إنه يُعطي لنفسه مبرر الفعل عن طريق الاقتناع وترويض عامل الخوف الذي يراوده، إنه لا يتقرب إلى منطقية الحدث الذي يقول إن هناك قطعية في تفسير الأشياء، سوف لن يشاركه أو يهتم أحد بما يقول، لإنه يبتعد عن الواقع ويتجرد من الحقيقة التي تتوازى وتتساوى عندها احتمالية النتيجة السلبية والإيجابية إلى درجة تفوق الثانية على الأولى.

لنعود إلى القمار وهو أساس الموضوع... إن القمار وسيلة يستعملها الإنسان للوصول إلى حالة النشوة السريعة والتي تكون في بدايتها بسيطة تغلفها البراءة والبساطة، كمثل الذي يلتقي حبيبته أول مرة ومن بعد تكرار اللقاء فإنه يعيش حالة من الإدمان في حبها، إن هذا المثال يُمثل حالة التشابه مع القمار في النتيجة أو الإدمان على المخدرات، إنهما يشتركان في مفهوم النشوة وذروتها، إن طبيعة الإنسان وتكوينه تجعله يفتش عن السعادة والفرح في كل مكان ولا يتردد باستعمال الوسائل في أي فرصة تسنح له، ولكن بأقل جهد عضلي ممكن، إن الإنسان لا يحب العمل الذي يسبب له التعب الجسدي ويضعه في موقع مسؤولية الإنتاج، كما أنه لا يرغب أن يكون تحت سطوة أو

سيطرة من أحد عليه، إنه يغرم بالفعل الافتراضي ويحب أن يعيش حالة السعادة ولو بالتمني والتى يسكر بها كفكرة أولاً ثم ممارسة لاحقًا، إن الإنسان في حالات المنافسة تصيبه توترات هائلة بسبب الإفرازات التي يسببها الانفعال، وهذا يمكن ملاحظته بشكل واضح عند لعب القمار من رجفة العضلات إلى عمق التنفس وشهيق عميق في حالة الفوز، أو بطئ التنفس والتعرق، وفي بعض الأحيان الهذيان بسبب التوتر وانتظار النتيجة، أن نشوة السعادة بالرغم من زوالها السريع سوف تترسخ في خياله على شكل حادث جميل ينتشي به كلما تذكره، إن الأحاسيس الإيجابية أو التي تقود إلى نشوة الفعل تكون غايتها إرواء الحاجة، ويكون فعلها اندفاع شديد والتغاضي عن العواقب السلبية، وتصبح على شكل تمرد شرس ومستمر على الوعي وعدم الاعتراف به، إذا كانت النتيجة سلبية، حزينة وتصاحبها الكآبة فإن ذكرى نشوة السعادة التي سبَّبها الفوز في يوم ما سوف تتغلب عليها طريق الإقناع، وذلك بواسطة إعطاء المبرر الذي يتغلب على الخسارة شعوريًا فقط، ويغتصب الحقيقة أن مالكي كازينوهات القمار هم من خبراء سيكولوجية الإنسان وشعوره، ويعرفون كيفية احتكار العقل وما هي الوسائل التي تروضه على البقاء والاستمرار خسارة أو ربح، في حالة الخسارة فإنه يحاول

أن يسترد خسارته، وإن ربح فإنه يعيش سعادة الفوز ويراوده الأمل والطمع في المزيد، وعند الخسارة فإنه سيعاود اللعب وذلك لأنه يعيش نشوة النصر المستمر الذي اختبره، ولا يريد أن يفقد هذا الشعور، وعند هذه النقطة يكون الإدمان المبرمج ذاتيًا، إن التقرب من الفكر إلى درجة الواقعية النسبية واختبار العقلانية والمنطق ومحاكاة حقيقة شعور التمني، وهي أن لاعبي القمار يواجهون ماكينة بشرية تكنولوجية متخمة بالخبرة والمادة ويقودها علماء من الفاسدين والمافيات المنظمة، التي تعتاش على خسارة الآخرين.

إن عقل الإنسان لا يمتلك الحكمة والسلوكية الإيجابية المنتجة للوعي إلا إذا اختبرها، ولكن الإلمام بالواقع وتناقضاته ومعرفة الأساليب التي تقود إلى النتيجة السيئة، كذلك دراسة بسيطة للسيكولوجية البشرية، ومعرفة أجزاء من مساوئ ومحاسن الأفعال وتأثيراتها هي التي تفرض الاتجاه الذي يجب أن يسلكه كل واحد منا وكيف يسيطر على نزواته ورغباته أو يقلل من تأثيراتها.

الكفاءات العلمية بين الإبداع والإدعاء

العقل البشري وقدراته الإبداعية في العلم العام والتطور والثقافة بجميع فروعها الإنسانية من موسيقى وشعر وكتابة...إلخ، تتطور وتنمو في محيط نقي خالٍ من السلبيات والمنغصات والممنوعات ومتجرد من الأصوليات والقوانين الاعتباطية أو الغيبية التي تحدد الحرية في الانطلاق والإبداع، لا يؤطر عملها الدين أو يتدخل بها الاعتقاد الخارج عن الوعي، أو تتدخل في خصوصياتها سلوكيات مجتمعية متخلفة، يجب أن تمنح لها مساحة واسعة من الحرية في الاختبار والتحليل والنقد والاستحداث والجدل، وأن يتم ضمان وتأكيد صحة الفعل والدفاع عنه وحمايته بقوانين بما يخدم الهدف الإنساني الذي ينهض به ويضمن مستقبله باعتباره حق فردي لا تقف بوجهه القوانين الوضعية أو الإلهية، وبعد أن تتوفر لهم جميع الوسائل من تعليم أكاديمي غير متصوف بأصول الدين أو المذهب أو القومية، وغير مُسيَّس بمزاجيو الحكام، أو مُسيَّر حسب دوافع أنانية مصلحية ضيقة، وأن تكون هناك مشاركة وتبادل للخبرات والمعرفة مع جميع الدول، بعد أن نضع صراع الأديان جانبًا

ونجرِّد أصحاب العقول المتخلفة من سلطتهم الدينية، وتفنيد ادعائهم بأنهم ممثلين عن سلطة الله في الأرض، كذلك توفير التقنية الضرورية ومصادر للبحث وإشباع حاجاتهم المادية والاقتصادية، وتوفير أرقى أساليب الراحة لهم.

هذه الأجواء الصحية متوفرة للإنسان في المجتمعات المتحضرة والمتطورة علميًا وثقافيًا من أجل الإبداع والتطور، وهو ما نلاحظه من خلال القفزات التكنولوجية العظيمة، والتطور العلمي والثقافة والنمو الأخلاقي الواعي وسمو العلاقات الاجتماعية العامة، إن العلماء والمفكرين والأدباء والمبدعين والمكتشفين من جميع دول العالم، ومن جميع الجنسيات والأقوام والأديان، منهم اليهودي ومنهم العربي المسلم والمسيحي، ومنهم البوذي والملحد والصابئي...إلخ، ولكنهم متجنسين ومقيمين في هذه الدول التي أعطتهم الحرية والأدوات، ولو كانوا في دولهم التي لا تكفل لهم أساسيات الحياة وطرق الإبداع غير المقيد فلن نجد الإبداع من أي أحد منهم، بما معناه أن العلم أو الثقافة لا تنشأ في محيط ملوث، أو يسير خلف ثوابت وأساسيات ليس لها قيمة مادية أو معنوية كما أن العلم ليس ملك دين أو مذهب أو قومية، وإنما ملك للإنسانية جميعًا، إن أي فعل أو اكتشاف ليس له ثوب عنصري أو نسب ديني كما يدَّعي بعض المتخلفين من أن العالِم الفلاني يهودي الجنسية أو عربي الأصل، الإدعاء الذي لا قيمة مادية له

وإنما هو تسمية للحسب والنسب لا أكثر، إن العالم يعمل ضمن منظومة واحدة هدفها الإنسان ورفاهيته وتطوره، ودافعه الحفاظ على مستقبله، مؤطرة بقوانين أخلاقية وإنسانية عادلة، وليس عنصري ضيق كما يقول الآخرين بإن ديني أحسن الأديان وهو القريب إلى الله، أو أن قوميتي أرقى القوميات، أو أن لغتي هي الأساس والأصل، ثم ماذا؟ إنها ليست أكثر من بحوث تاريخية توضع على الأرشيف، وليس لها قيمة مادية في تطور البشرية، إننا نرى العلماء والمبدعين في الدول العربية والإسلامية يعيشون في ظل ظروف (صعبة)، وتتحدد بها الحرية الفردية وتُنتهك بها الكرامة وأسلوب المعاملة والتجاوز من رجال لا يمثلون إلا أنفسهم، حيث يتحكمون في يومياتهم وأساليب حياتهم من صلاة إلى صوم إلى عبادة، وحتى إجبارهم أن يؤمنوا بأفكار وممارسات يخالفونها باطنيًا ولكنهم لا يستطيعون إلا العمل بها خوفًا من بطش المتدينين.

علينا أن نفتخر بإنسانيتنا وماذا نقدم للآخرين من خدمة في تطور العقل والوعي البشري، وأن نكون جزءًا من بناء الأساس المادي للحاضر والمستقبل، لا أن ندَّعي بأننا أولاد النبلاء والبقية أولاد العبيد، لا ينهض الإنسان ويتطور الوعي المادي في ظل أفكار وممارسات غيبية تتحكم بالفعل وتُجرد منا الحرية والأسلوب والإبداع.

المـرأة: دورها وحقوقها في العائلة والمجتمع

المرأة هي المحور المهم والركيزة الأساسية في المجتمع والعائلة، حيث لا يمكن بناء علاقات قوية وركائز أساسية بعيدًا عن دورها ومشاركتها في رسم واقع أخلاقي صحيح وجوهري، تحتضنه العاطفة ويحميه الحب والحنان، فمن إرادتها ورغبتها ومشاعرها ينشأ الشد والترابط القوي بين أفراد العائلة الواحدة وانتهاء بالمجتمع، إنها المحور الأساسي التي تدور حولها الحياة كزوجة وأم وحبيبة، ومن خلال شفافية أخلاقها تنبت ورود المحبة والعطاء ويزداد جريان الماء في الأوردة اليابسة، لها قيمة كبيرة ودور مهم في مسيرتنا التربوية والأخلاقية والعاطفية، وعلى أساس إيجابية فعلها وردة فعلها على اضطهادها وسرقة دورها وحقها، ومن دورها تستمر الحياة فهي أساس العلاقة وتقع عليها مسؤولية الحفاظ عليها.

إنها الحضن الدافئ الذي يلتجأ إليه أفراد العائلة عندما تبرز الخلافات وتتعمق المشاكل والأزمات التي تحيط جو العائلة، وبسبب عمقها وقوة تحملها وحنانها وصبرها الكبير وقلبها

الأكبر؛ فإن الحاجة لدورها تكون أكبر من خلال ترويض أفعال الرجل والطفل، بسبب تكوينهم البيولوجي وشدة إفرازاتهم الهرمونية المتذبذبة في القوة والكمية.

إن القيمة التي منحها المجتمع للرجل والذي اعطاه وسام القوامة والقيادة جعلته يتصور أنه صاحب السلطة الوحيدة المطلقة، إن سلوكياته تكون انفعالية ومتهورة ويغلب عليها الطابع الغريزي الطفولي المتشنج والذي يأخذ الأفعال ويضعها في التأويل وليس تحكيم العقل ومن هنا تبرز الحاجة إلى ردة فعل إيجابية تمتص هيجانه وانفعالاته والذي يتمثل في المرأة ودورها، عندما تضرب الكرة في اتجاه واقع صلب فإنها ترتد بنفس القوة وباتجاهات غير معروفة ولا تتوقع نتيجة الضرر الذي تحدثه، ولكن لو كان استقبال الكرة مصد متكون من مادة تتحمل الصدمات؛ لوجدنا أن الكرة سوف تسقط مستقرة في مكانها من أول ضربة، وهو دلالة على أن الفعل لابد أن يُستقبل بردة فعل إيجابية لتهدئة الحالة المتوترة والتي تؤدي إلى الاستقرار في نهاية النتيجة.

حب الأطفال وعاطفتهم يكون ويميل في أغلب الأحوال إلى صالح الأم، فهي تمثل الثقة والحب والحنان وحضنها الدافئ هو مكانهم الذي يطمئنون إليه ويركنون له، وهذا ليس من فراغ ولكنه انعكاس لدور الأم الإيجابي في مراحل حياتهم وعطائها

لهم، المتمثل في الحب غير المشروط، والذي ينتج عنه ردة فعل إيجابية من قبل الأبناء تجاه الأم، عكس الأب الذي يرون فيه دور المتسلط المتعجرف خشن الطبائع ودكتاتوري الأسلوب، تتجسد به القساوة وحدة التعامل، فهم يتقربون منه خوفًا بسبب الحاجة للمادة الكافرة وليس حاجتهم للعاطفة، إن حصولهم عليها يمكن تشبيهه بطريقة ذكاء العصافير فهم يبرحون عنه عندما تنتهي حاجتهم له.

دور المرأة في الحفاظ على العائلة يعتمد على تربيتها وثقافتها، ليس الأكاديمية ولكن الاجتماعية والأخلاقية، ومعرفتها سلوكية الرجل والطفل وما هي الوسيلة لامتصاص الأزمات وتهدئة الخواطر وتدجينها، إن المسؤولية الأولى والأساسية تقع عليها بحكم تكوينها الشفاف وصبرها وحبها اللامحدود، ومن هنا فإن المرأة هي اللاعب الرئيسي في لعبة غير متكافئة لا قانونيًا ولا اجتماعيًا ولا عرفيًا، ولكن هي التي تمتلك مفاتيح الحلول وهي قائدة الصراع الإيجابي الذي يُهدئ الخواطر وينشر العطر والورود.

المرأة يجب أن تكون عنصر أساسي ومشارك فعال بصورة مباشرة في تغيير مسار البشرية ووضع الأساس العادل لها، فهي تمتاز في صفات كثيرة منها العاطفة والطموح والصبر

والإصرار، ولها قابلية استثنائية على امتصاص السلبيات والظلم الواقع عليها وعلى غيرها، إن بناء العلاقة معها يجب أن تستند على فهم عادل ومتوازن للحقوق والواجبات، وأن تكون المسؤولية مشتركة ومتكافئة مع الرجل، وبعيدًا عن التشريعات القديمة، سواء كانت دينية أو موروث ملوث مستند على مفاهيم وقوانين عشائرية يغلب عليها العنترية الرجولية، يجب أن تتم صياغة قوانين متحضرة تحافظ على حقوقها وتعترف بمشاعرها وعدم التجاوز على مبدأ العدالة والمساواة، أو تجريدها من حقها وفعلها في المشاركة في البناء والتقدم مع الرجل.

يجب ألا تُفرض عليها صيغة الفرملة البشرية أو التحجيم الاحتكاري، المقصود أن اشتراكها المتساوي سوف يقود إلى الإسراع في عملية البناء والتطور، ويقود إلى التغيير نحو بناء مجتمع متحضر وفعال ومتطور، وهذا يأتي من خلال تفعيل دورها وإضافة جهدها إلى جهد الرجل من أجل بناء متسارع في خدمة ونهوض البشرية وتطورها في كل جوانب الحياة، إن ضمان حقها المتساوي يأتي عن طريق الاعتراف بها كإنسانة لها دور كبير في العائلة والمجتمع، وكفائة وعطاء، وذلك من خلال تبني مشاريع وقوانين متحضرة تواكب الحاجة الإنسانية وتناسب

تطور الوعي وحضارة العقل البشري، والمرحلة المدنية المتجددة واعتماد أسلوب الوعي الاجتماعي.

إن المرحلة التي تعيشها المرأة تحتم عليها أن تنظم صفوفها وترتب أوضاعها، وأن ترفع قامتها وتنظر إلى الأعلى بكل ثقة وشموخ، وتجعل الصم والمتخلفين يعترفون بحقوقها ودورها ومكانتها على أنها صانعة ومنتجة للحياة، ومُشارِكة فعالة في بناء المستقبل، من أولى اهتماماتها وواجباتها أن تُطالب بتشريعات مدنية تحفظ لها كرامتها وحقها في المشاركة المتساوية والعادلة، والاعتراف بدورها في العائلة والمجتمع، والمطالبة الملحة لصياغة الأساس القانوني والدستوري والاجتماعي الذي وجب له أن يتغير بعد أن ترسخ في الأوحال نتيجة التوارث المستمر لأدوات القمع والامتهان لكرامة المرأة، صانعة الحياة والقيمة الأخلاقية للمجتمع والمحافِظة على تماسكه.

الحالة الآنية والحالة المطلقة

الحالة الآنية تخضع إلى قوانين طبيعية صاغها الإنسان، ووضع لها أسس واعتبارات، وقيمة وشروط موضوعية، ورسم لها فهم ووضح لها أبعاد محددة يدركها الوعي ويسير وفقها، ولكنها غير ثابتة ولا تخضع للشروط المطلقة أو اعتمادها قوانين نهائية، إنها تُعتبر حالة قياسية تنظيمية للشكل والمحتوى المادي الآني، الذي يتعلق بفهم الواقع المحدد من خلال أدوات توضيحية لرسم وتنظيم الفهم العام للحاجات الآنية، إن الضرورة لفهم الحالة هي التي خلقت أو وضعت الأدوات ولا يمكن من استعمال أي من هذه القوانين الآنية لإثبات حقيقة متغيرة، ومن هذه القوانين الآنية القياسات والأرقام والزمن والعمر والحدود والسرعة والكثافة... إلخ، إن هذه القوانين تُمثل حالة آنية مجردة، وهي لا تمثل قوانين نهائية.

فلو أخذنا الزمن فإننا لا نستطيع أن نحدد قيمته لو تغيرت السرعة بحيث يصبح الزمن صفر، إننا نستطيع أن نحدد المسافة الآنية ولكننا لا نستطيع أن نحدد المسافة المطلقة، لهذا يبقى قياس

المسافة هو تعبير عن حالة آنية، كذلك رسم الحدود وأبسطها تعبيرًا هي الحدود بين الدول التي تمَّ رسمها على أساس الحالة الآنية، إنها لم تكن هكذا ولن تبقى على حالها الحاضر مستقبلاً، إننا لا نستطيع أن نجعل للكون حدود أو نضع له رسم محدد كما هي الحالة بعمر الإنسان، والذي تمَّ اعتباره على أساس عدد السنين الذي يعيشها ابتداءًا من ولادته وحتى الوفاة، وهو تعبير عن حالة زمنية تمَّ تحديدها بعدد دورات الكرة الأرضية حول الشمس.

إن الحالة الآنية متغيرة وقابلة للنقض وسوف يكون فهم الأجيال القادمة لها مختلف بالتأكيد؛ لأن الحالة القادمة لن تمثل الحالة الحاضرة، وذلك لتطور الوعي وزيادة الاكتشافات العلمية، والتي ستُعبِّر عن حقائق جديدة أخرى، هناك حالة أخرى في اعتبارات القوانين الآنية والتي لا يمكن تعميمها أو أن يكون لها مفهوم شامل، وهي القياس؛ سواء كان هذا القياس متعلق بعمر الكون أو المسافة أو السرعة، فلابد أن يكون هناك تحديد، وهذا التحديد هو مفهوم البداية والنهاية، وبما أننا نجهل بداية الأشياء ولا نستطيع أن نضع لها نهاية استنادًا إلى حقيقة علمية، وهي أن الشيء لا يمكن استحداثه أو إعدامه، وهو دلالة على أن القوانين الآنية هي تعبير عن حالة نعيشها، وقد وضعنا لها أسس وقوانين واعتبارات

وهي لا تخرج عن هذه الحدود، لا نستطيع أن نكون جازمين كم هو عمر الكرة الأرضية، ومتى بدأ عمر الإنسان على هذه الأرض، وما هي السرعة القياسية التي نستطيع أن نصل بها إلى مشارف الكون بأقل من ساعة، وهل هناك وزن حقيقي للأشياء أم هو تأثير مغناطيسية الأرض على الكتلة، وما هي الحقيقة الرقمية والتسلسل الزمني؟.

إن الحالة المطلقة التي يتم تحليلها من وجهة نظر دينية وفلسفية على أنها تتمثل في الله، الذي تنتهي عنده وبحكمته كل اعتبارات الحالة المادية، وتخضع لقوانينه وسلطته، فهو الذي خلق الأرض وحدد تكوينها بسبعة أيام، وهو الذي خلقنا من تراب، وأن أعمارنا محددة برغبته وإرادته، وهو الذي يسير النجوم ويتحكم بدوران الأرض... إلخ، ولكن بدون التبرير الواعي أو الجواب المنطقي على سؤال بسيط: من هو الله؟ هل هو طاقة؟ هل هو مادة؟ هل هو أرقام وقياسات أم ماذا؟.

إن الكون وما به من كتلة وطاقة يعتبر حالة مطلقة أزلية مستمرة ولكنها متغيرة، ليس لها بداية ولن تكون لها نهاية على الإطلاق، فهو تعبير عن حالة واقعية سديمية كانت وسوف تكون كذلك، والذي يجب أن ينتهي الجدل حول البداية أو النهاية.

إن الحالة المادية هي كما كانت وسوف تكون كما هي، بما معناه أن البداية موجودة بحدود الأرقام والقياسات الآنية التي تمَّ وضعها لذا يجب أن تكون لها نهاية، ولكن من المفهوم المطلق أن البداية غير موجودة أساسًا، وسوف تبقى مستمرة ولن تكون لها نهاية، ومن هذا المفهوم يجب أن ينتهي الجدل القائم، وهو: ما هو أساس الأشياء؟ وكيف تكوَّن الكون والطاقة؟ وما هو الشكل أو الواقع العام الذي كان عليه الكون قبل الانفجار الهائل؟، لأن الجواب هو عدم وجود بداية أو نهاية من المفهوم العام المطلق.

هل المرأة عورة؟

كلمة عورة تعني الشيء المخجل والمعيب والفاسد والملوث والخلل والنقص وقليل القيمة الأخلاقية والروحية وأفعاله مخجلة وهو ما يخجل منه المجتمع ولا يرغب به ويحاول التستر عليه، إنه مفهوم عشائري متخلف تمَّ نسبه إلى الدين والله الذي خلق الإنسان جسدًا وروحًا بأرقى وأنقى صورة حسب المفهوم الفلسفي العام للأديان.

إذا كان الله الذي نؤمن به هو النقاء والأخلاق والوعي المتكامل العظيم فكيف ينتج لنا هذا العقل عورات؟، إن العورة هي ناتج ناقص عن عقل وفعل ناقص وبه خلل، وإن المسؤولية تقع على الذي خلق الفعل والنتيجة، إن تعريف النساء بالعورات استهانة بالله وفكره وقيمته، ويضعنا في موضع الشك من قدرته التي يتحكم بها بعض الجهلة، إنه الفكر الذي يمثل المرأة بأنها عورة، ويضع لها مفهوم ناقص من خلال فهم متخلف يؤدي إلى إهانتها والحط من قدرها وقيمتها، وهو يمثل سوء وتردي في الوعي وامتياز التخلف على التقدم، إذا كانت المرأة عورة؛ حسب مفهوم

المتخلفين والأغبياء، فإن أمك واحدة منهن، وناتجها هو أنت ويكون لقبك ابن العورة، وأولادك أبناء عورة وبناتك وكل البشر هم أولاد عورات ووعيهم وفكرهم عورة.

كفوا عن التبجح بامتيازاتكم الرجولية والاستهتار بالعدالة وحقوق الإنسان، رجولتكم ليست أكثر من عضو وشهوة ذكورية، إن حقيقة الرجولة هي القوة في الدفاع عن الإنسانية والمرأة والطفولة ومحاربة الفقر والجهل والأفكار الرجعية، إن الرجولة هي التباهي بالأم والأخت والزوجة والحبيبة.

كيف تكون المرأة عورة وناتجها عقل بشري عظيم أنتج الحضارة والتطور، وهو الأساس المادي لوجودنا، وكيف تكون كذلك وهي تملك أروع الصفات الإنسانية، من حب وصبر وتضحية، وكيف تكون كذلك ونحن نعشقها ونرغب بها، وكل أمنياتنا للعيش معها وبالقرب منها، إنها أساس التماسك البشري الروحي والمادي والأخلاقي، بها يتجسد الطموح والأمل ورغبة الرجل في أن يعيش لها وبها ومن أجلها.

بدونها لا توجد ضرورة للحياة والحلم وينتهي أملنا وطموحنا في هذه الحياة، إنها مادة ثقافية وأخلاقية للأدباء والشعراء، إنها التربة والأساس التي ينمو في أعماقها عود الأطفال الطري،

تسقيهم دموع وتطعمهم محبة وحنان، توزع سنين عمرها ما بين السهر والألم، فكيف تسمونها عورة؟.

اذا كنت تدَّعي بأن أمك عورة فأنا لا أعتقد أن أمي أو بقية النساء هن عورات، لأنهن الكل ونحن الجزء وهن الأصل ونحن الفرع، إنني أرى الحب والحياة في وجه أمي، والجنة في عيونها عندما أشتم عطرها، والكمال والأخلاق في رقتها عندما أسمع نغمة صوتها.

الشرف والعفة

الشرف والعفة عبارة عن كلمات تمَّ تثبيتها في قاموس اللغة، وتم إعطائها مفهموم ودلالة لسلوكية الإنسان، ونوع التعامل الاجتماعي، وطريقة التحكم بنمط معين للعلاقات، وهو يدخل ضمن مفهوم السلطوية والتجريد، وكما هو معروف أن الإنسان لا يضع شروطًا قاسية على نفسه يحدد بها حريته ورغباته ولكنه يضع الشروط والقيود على غيره وخاصة المقربين له، أو الذين له سلطة تحكُّم اقتصادية عليهم، هناك أسباب عديدة يحتاج لها دراسة التطور الأخلاقي والاجتماعي والتسلسل التاريخي الذي رافق الإنسان وبدايتها وتطورها ودوافعها...

هناك أمثلة عديدة على ازدواجية الإنسان كفرد، والذي يتمثل به المجتمع وأنانية سلوكه، ففي الوقت الذي يحرم على ابنته أن تقيم علاقة صداقة بريئة لغرض شريف تراه يذهب إلى بيوت الدعارة ويمارس فعلته مع الأصغر من ابنته سنًا، أو أن يطلب بفحص عذرية خطيبته قبل الزواج وهو أول الزانين بعفته عندما كان مع شلة الشباب يرتادون النوادي ويفعلوها مع المومسات... هذه

الازدواجية تضعنا في حاجة مُلحة لكشف خفايا الرجل أو المجتمع ودوافعه وما هي أسباب الإصرار عليها...

إن الشك في الفعل الذي لا نعرفه إذا حدث أو لا؛ هو نوع من الشك بقدرة النساء في المحافظة على أنفسهن، هذا الشك الذي يجردها من إمكانياتها الفكرية وحريتها باتخاذ القرار الصالح والصحيح، والذي يبتر أو يشوه إرادتها ويضعها بين أفواه ازدواجي الكلام والفعل، إن فحص عذرية المرأة هو امتهان لكرامتها وتسقيطها، ويجعل منها تابعة ومأجورة مستعبدة لإرادة الرجل والمجتمع تحت مسميات قانون الأخلاق والشرف الاجتماعي الأعور، إن منطق الحق والعدالة والمساواة واحد ولا يمكن تجزئته أو فصاله بناءً على رغبة الآخرين، إن المرأة حرة وهذا مبدأ وحق إلهي، كما هو حق قانوني ومعترف به تعريفًا بين جميع الدول المتحررة والمتقدمة، وليس لأي أحد الحق كائن من يكون أن يعبث أو يفتش بين أجزائها الخاصة إلا برغبتها هي، المرأة لها من القوة والصبر والذكاء وسلاسة المنطق والتمييز والتحدي والإصرار ما تتفوق به على الرجل، ومن هذا الجانب علينا أن نعطيها الثقة والأمان والحرية لتحافظ هي على نفسها، وعلى تماسك الجنس البشري التي هي أساسه، ونلغي سلطة الرجل وسطوته عليها، مهما كانت صلته بها.

إن الأساليب الاجتماعية والعلاقات وشكلها تختلف من مكان إلى آخر، وتم بنائها على مفاهيم مشوشة الغرض ومعلبة بأفكار جاهزة، يضاف لها مع مرور الزمن أشياء سلبًا أو إيجابًا...

في الأزمنة الغابرة كانت التشريعات بيد الملك، ويمنع جمع الخيار والطماطم في سلة واحدة بحجة الحفاظ على الشرف، فما على العامة إلا أن يتبعوا ذلك ويبقى تقليدًا متوارثًا لا أحد يستطيع تغييره، وعلى شاكلة هذا الكلام علينا أن نطبق ما يقول، ولكن لا... ليس في هذا الزمان، إن الزمان تغيَّر، والتاريخ تغيَّر وأصبحت مفاهيم الحرية والحكم بالمنطق هو المجاز وغيره هو تعدي وسلب حرية الآخرين....

المعروف عند الأكثرية المطلقة من شعوب العالم أن كشف العورة أمام العامة هو عمل غير أخلاقي ومبتذل وسافل، ولكن عندما نذهب إلى قبائل الأمازون البدائية فإن كشف العورة هو نوع من التباهي والشيمة والفحولة، وكشف صدر المرأة وثدياها دلالة على العطاء والخير، وفي البرازيل تقليد أن تظهر المرأة مفاتنها وأجزاء من جسدها أمام الجميع، والرجل أو الأخ يفتخر بأن له زوجة أو أخت جميلة...

لو عشنا في بيئة جغرافية اجتماعية مختلفة لرأينا كثير من العادات والتقاليد المغايرة لهذه الأفعال الهمجية، ولها شكل

ومفهوم ونظرة إنسانية عظيمة للمرأة ومكانتها وقيمتها، كما أن هناك فلسفة الحق العادل والمتساوي في الكتب الدينية والتي تعتبر أرواح البشر مقدسة ومتساوية، ولا توجد سلطة لأحد غير سلطة آلهة السماء، الاختلافات في وجهات النظر من هذه المسائل تجعل تحكيم المنطق بالنسبة إلى الحرية الشخصية لكلا الجنسين العامل الأساسي بالنظر لكل القوانين والأعراف الاجتماعية التي تهبط بالقيمة الروحية للإنسان.

الأديان والمصلحة المادية

الأديان والعقائد تتقاطع وتتناقض وتختلف، ولكنها لا تستطيع أن تقاتل أو تحارب بعضها، لأنها أدوات غير مادية ولا تملك الوعي وليس لها قدرة على الحركة والتعبير، إنها عبارة عن مناهج وتصورات حول التكوين وما بعد الحياة، إنها قناعات وسلوكيات تقع تحت التأثيرات الغيبية التي ليس لها أساس أو اعتبار أو قيمة ماعدا الالتزام الأخلاقي وضبط التهور، إنها تعطي الوعود في الآخرة ومكان في الجنة والنهاية في الخلود الأبدي، إنها لا تستطيع أن تمنح الحاجة الآنية أو تحقق الهدف المادي ولا تملك الوسيلة أو الوعي، إن أساسياتها وعود وأحلام ومكان ما في دهاليز الكون، وهذه ليست من أولويات الحاجة لإشباع الجياع والفقراء أو الدفاع عن الضعفاء والنساء، كانت الاعتقادات والتحليلات القديمة؛ وبسبب محدودية المعرفة، تنسب الاختلافات البشرية والحاجة المادية على أساس مدى اقترابها أو ابتعادها من الإيمان والاعتراف بالله وليس على أساس الحاجة وصراع المادة، إنها غايات فكرية ولها أهداف روحانية لا تدخل في الحياة

المادية أو المصلحية إلا في حدود الإيمان، إنها لا تتنفس ولا تتحرك وليس لها عقل أو مصالح ذاتية، ومن هنا نرى أن صراع الأديان والمذاهب هي صناعة بشرية لها أهداف سياسية وغايات ومنافع احتكارية، وأن الذي يمتلك القوة هو من يستطيع أن يوظف دينه ومذهبه ويحرك مشاعر قومه ويثير عاطفتهم، ويدَّعي أن دينه ومذهبه هو الأحسن، وأن الآخرين كفرة وأولاد قردة وخنازير، إنها أساليب لإثارة العاطفة من أجل خدمة مصالح وتحقيق أهداف ومنافع.

إن إيمانك بهذا الدين أو ذلك المذهب لن يغير الحال مطلقًا؛ لأنه وببساطة يبقى فكر عاطفي واعدي ما وراء الحاجة البشرية الآنية، ماذا عملت إسرائيل لليهود أو إيران أو حكومة العراق للشيعة؟ هل أزالت الفوارق الاجتماعية والاقتصادية وجعلت لهم إمبراطوريات فوق السحب؟، وماذا عملت الدولة الفاطمية أو العباسية أو الأموية وكيف غيرت مجرى الحياة أو أثرت على الحضارة البشرية؟.

تبقى المذاهب والأديان أدوات عاطفية لإثارة الخلافات والنعرات والاقتتال، والتي يستعملها السياسيين لتحقيق غايات مادية وتوظيفها عاطفيًا لاستمالة البسطاء والمغفلين، من أجل اعتلاء المناصب السياسية وسرقة الثروات تحت غطاء الدين، إنها

وسائل عاطفية وغاياتها روحانية لا تستطيع تحقيق الغاية المادية في السعادة والرفاهية وإزالة أو تقليل الفوارق الطبقية أو الوصول إلى درجات من التقدم أو المشاركة في النهضة الحضارية، إنها وسيلة بيد السياسيين للصراع وإثارة المشاعر، ولا يمكن أن تكون غايتها مادية أو حياتية، هذه الغايات المادية التي تؤسس قوانينها وتشرع الأدوات وصولاً إلى تحقيق الغاية، إن الوعي المتجرد والمتحرر من عبودية الدين يجب أن يكون هو الرائد، وأن يأخذ دوره في قيادة التطور والتغيير، وتتم صياغة تشريعات ودساتير متحضرة تضمن الحقوق والحريات العامة، وبناء المستقبل المتطور والمتغير والعادل للجميع.

الأديان والمذاهب هي أفكار وأحلام وتصورات خارجة عن الوعي، وهي الشعور الاعتباطي الذي يمتلكه كل واحد منا، ونستطيع أن نجادل به، ولكن يجب ألا نقتل بعضنا لمجرد أن الآخر له دين وأحلام واعتقاد يختلف عن اعتقادنا، إن الصراعات الدينية والمذهبية سوف تخلق واقع للكراهية والعنصرية والحقد وتقودنا إلى الحروب والدمار، إن الإيمان لا يعني أي شي مادي أو له ضرورة في تغيير الواقع لأنه عبارة عن مفاهيم جامدة وراكدة، إنه فكر جامد وراد ولا يستطيع أن يسرق الثروات أو يعتدي على الأفراد أو الممتلكات.

إن قيام دولة إسرائيل على أساس دولة يهودية لم يحقق حلمهم الإلهي، ولم يضع تيجان من ذهب على رؤوس اليهود أو يخلق العدالة والمساواة لجميع اليهود، وإنما جاءت نتيجة هدف سياسي واقتصادي ولغرض السيطرة على الأرض وعلى الثروات، خاصة بعد أن تمَّ اكتشاف البترول في منطقة الشرق الأوسط، وسيبقى الصراع الديني السياسي حتى استنزاف هذه الثروات.

لقد تمَّ التأسيس لأفكار مذهبية وتأسيس دول دينية وأحزاب مذهبية غايتها إثارة الخلافات وإدامة الصراع وإشعال الحروب، هذه الخلافات لا تملك شرعيتها المادية أو جاءت لتحقق العدالة؛ وإنما استعملت الهياكل والمعابد وسيلة لتحقيق غايات احتكارية وضمان مصالح الشركات الاحتكارية والتي غايتها النهم والهيمنة على الثروات عن طريق استزاف الطاقات البشرية والمادية، إنها لعبة دولية انطلت على اليهود والعرب على حد سواء بسبب الجهل وسيطرة التخلف وهيمنة أفكار الغيب.

أما إيران أو الحكم الذي يدَّعيه أصحاب العمائم بأنه حكم شيعي، وهو ليس أكثر من توجه لتركيز الاعتقاد والإمعان في استهتار العقول المتخلفة في شق الوحدة الإنسانية، والإكثار من الشعائر الحسينية واللطميات وشق الرؤوس، وليس الإكثار في إنتاج الخبز والضرورات الحياتية للفقراء وتحقيق المساواة، إنهم

يستعملون المذهب للتأكيد على الغريزة والشهوة وتثبيتها في تشريعاتهم بحجة أن الأولياء أوصوا بها وهم من أرادوا لها أن تكون كذلك، إنها حاجة المالالي لحكم مذهبي له غاية اقتصادية مادية وغريزية والتأكيد عليها وعلى شرعيتها، والاستهتار بحقوق الإنسان وحقه في العدالة والمساواة وخاصة مساواة المرأة مع الرجل.

أما اليابان والتي وضعت الدين والاعتقاد جانبًا وحجَّمت دوره في حدود التربية الأخلاقية والسلوكية الفردية، نرى كيف أبدعت ووصلت في تطورها العلمي والتكنولوجي إلى آفاق عظيمة، حيث سبقت إيران والدول الرجعية الأخرى التي تستعمل الدين في يومياتها وفي تشريعاتها من ناحية الكمال الأخلاقي والتطور الحضاري، من هنا نرى أن تأثير الدين والمذهب هو تأثير سلبي يقود إلى التناحر المصلحي والتخلف، وليس له ضرورة مادية على الإطلاق، إنه يبقى صراع أفكار واعتقاد ويجب ألا يخرج عن هذه الحدود.

الدين والمذهب له غاية روحية تتعلق بالفرد وقناعته واعتقاداته وكيف سيكون مصيره في الآخرة، إنه ليس ضرورة مادية وبما إنه كذلك فإننا لا نحتاج أن نتقاتل من أجله، لا يتقاتل البشر فيما بينهم على صحف مقدسة، ولكنهم يتنافسون من أجل الأرض

والخبز والثروات وتحقيق المساواة والعدالة، لأننا وببساطة لا نستطيع أن نقايض الكتب المقدسة برغيف من خبز ولا وعد بالجنة أو النار، إن الأديان وتعددها واختلاف المذاهب جاءت نتيجة صراع المادة، حيث وظفت لها الوسائل والأدوات والأفكار من أجل تحقيقها، وهي أن الله أراد أن يجعل من هذا الدين وهذه الأرض مقدسة أكثر من غيرها، فلنا الشأن ولهم الضحالة، ولنا القدسية ولهم اللعنة، فما عليكم إلا أن تتقاتلوا لتستولوا على هذه الأرض قبل أن يدنسها الكفار، إنها مقدسة بسبب مواردها وخيراتها وكمية الغنائم التي تأتي منها، إن صراع الأديان والمذاهب ليس له ضرورة ووجود إلا في حدود تصوراتنا وفي حدود ضيقة من الوعي والإدراك، إنه ليس أكثر من اعتقاد لا يخرج إلى فضاء المنطق وليس له ضرورة في تحقيق الحاجة.

المتدينون والمنافقون

المتدينون والمنافقون وراكدو الفكر وأتباعهم من الانتهازيين واللحاسين، ودراويش الفعل من المتلونين والمتصوفين والذين يعتكفون في الكهوف خوفًا من أن تضربهم شمس الحرية والعدالة، لا يرغبون في المناقشات والجدل واعتماد منطق العقل والحجة للوصول إلى حقيقة التناقضات، ووضع تصور واقعي للأزمة الإنسانية عن طريق دراستها وتنقيحها والخروج بأفضل الوسائل لعلاجها، ويجب بناء علاقات من التعايش السلمي على أساس التكافؤ، ومن مبدأ حق كل فرد في العيش بصورة عادلة ومتساوية، إن المؤمنين هم من أدنى الفئات الاجتماعية تخلفًا، ففي الجانب الإعلامي يظهرون بشكل وديع مسالم؛ يتبادولون القُبل والأحضان وكأنهم بلابل بريئة مقبلة على زواج المتعة ولكنهم في الحقيقة لا يحملون إلا الكراهية والحقد وتمنيات الموت للذين يخالفوهم الفكر والعقيدة.

إنهم يكذبون ويزنون بالحقيقة وليس لهم رؤية واضحة حول الحق والحرية، وما هو شعور الإنسان ورغباته، فالجميع يدَّعون

بأنهم أصحاب الحق وأنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة لأن كتبهم الدينية تمَّ طباعتها في أعالي السماء وأن تعاليم دينهم مُنزّلة بكتاب رسمي من الله، أما البقية فهم أولاد شياطين ومنافقين وأن كتبهم تمَّ كتابتها وترويجها في سوق الهرج، إنهم في هذه النقطة تحديدًا كذابين منافقين وعقولهم خرجت من قحوفها وأنوفهم سقطت تحت أقدامهم.

لا أحد يستطيع أن يمتلك الحقيقة كاملة أو أن يحتكر الحياة، وخاصة إذا تمَّ التنظير بواقع الأمور عن طريق الخيال وتفسير الماديات والعلاقات والشعور وغيره، بأساليب خارجة عن روح المنطق والفكر الواعي، علينا ومن جانب أخلاقي وإنساني أن نعترف بأننا نمتلك قسم من اللاحقيقة في إيماننا وتفكيرنا وتحليلاتنا وأخلاقياتنا، وأن الاعتراف بهذا سوف يرفع من قيمتنا واعتبارنا أمام الجميع، إن الإنسان لا يستطيع أن يجادل بأحلامه وقيمته الأخلاقية ودوره الحضاري عن طريق الإدعاء أو التفاخر بدور أسلافه، ولكن يجب أن يكون له دور فعال من خلال مشاركته بالفعل، وأن يفسح المجال للآخرين لإطلاعهم على نوع الحقيقة التي يؤمنون بها، وما هي أفضل الوسائل لتقليل الاحتكار في الإيمان والتفكير والتعبير وصولاً إلى تغيير السلوكية ونمط العلاقة.

القيمة المادية للبشر ليست بالأسماء والإدعاء والنسب إلى حضارة انقرضت، ولكن بالأسلوب الأخلاقي في ترويض الفكر العدائي للإنسان، وتقليل تأثيرات السلبية في العلاقات العامة وصولاً إلى بناء علاقات أهم وأفضل، والسؤال الآن ما هو دورنا المرحلي في الوقت الحاضر؟ وماذا سنقدمه للبشرية مستقبلاً علميًا وحضاريًا وأخلاقيًا؟، وكيف لنا أن نتخلص من الشعور الأناني في احتكار الله والتاريخ؟، علينا أن نتكلم بالمنطق بدلاً من الكلام الفارغ وهوس الإدعاء بأننا أحسن خلق الله، ولو أردنا أن نأخذ التحليل من جانب روحاني وإلهي مقدس فإننا جميعًا نحمل روح الله وكلنا متساوين في الحقوق والقيمة، ولنا الشرعية في العيش المتساوي بسلام وأخوة ومحبة، ولا توجد ضرورة للتعالي باسم الدين أو القومية أو المذهب.

إن دور المثقفين يجب أن يكون هو الرائد في قيادة الحضارة البشرية للوصول إلى علاقات سليمة وصحيحة، واستنادًا على الموروث الإنساني الغني بالعلم والمعرفة، وأسلوب رواد الحضارة، يجب أن تتم تعرية جميع أفكار الحقد والكراهية والتفرقة المذهبية وأن يتم وضع جميع المهرجين من رجال الدين الطائفيين أو القوميين العنصريين في أقفاص الدجاج.

أصلنا واحد

أساس الأشياء شيء واحد، لم تُخلق الأشياء جميعها متكونة وساقطة من السماء على الأرض في دفعة واحدة، أو أن الجبال والأنهار تتكون بقدرة خارجة عن إطار الطبيعة، إنها تمر بمراحل التكوين والتطور الطبيعي المتناسق والمتحور، وضمن سلسلة من التغييرات الضرورية، والتي يتطلبها التكيف البيولوجي والبيئي، ويلعب الوعي والتغيير الجيني والظروف الطبيعية الدور الأساسي في صياغتها ضمن مراحل زمنية متعددة، إنها لن تقف عند حدود نهائية وتأخذ قالب جامد، إنها سوف تتغير ويتشكل لها كيان ووحدة ذاتية ولغة، ثم يتم التحوير والتطوير والتغيير، وهو الذي يقود إلى خلق تكوينات وتشكيلات متعددة هجينة تختلف ظاهريًا، ولكنها تعود إلى نفس الأصل أو الأساس وهذا يشمل جميع مكونات الحياة وما يحيط بها من لغة وقوميات وأديان وأمم ودول وشعوب.

المجتمعات تكونت من مجتمع واحد ولكنها تعددت نتيجة ضرورات حياتية من ترحال وتنقل وسفر؛ للبحث عن ظروف

اقتصادية ومناخية أفضل، إن رغبة الإنسان الفضولية في الاستكشاف والتحدي بالإضافة إلى الحاجة للوصول إلى الأحسن والأوفر والأكثر آمانًا؛ ساعد على تشكيل مجتمعات متعددة تتشابه في الشكل العام ولكنها تختلف في الأسلوب والطريقة، إن المجتمع الأساسي أو الأولي تكوَّن نتيجة دورات تراكمية متغيرة على شكل ضرورات متسلسلة من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية متأثرة بالبيئة، والتي جعلت كل فرد بحاجة إلى الآخر يحميه ويشاركه ويحتمي به، إن هذه التكوينات أو المجتمعات أو الأمم تكونت على مراحل تاريخية وزمنية متباعدة جدًا من أساس ومصدر واحد، ولكن لا يمكننا تأكيدها أو عندنا الدليل على حدوثها، نستطيع إثباتها عن طريق حالة واحدة وهي التشابه الكبير في كل جزيئات التكوين الخارجي والجيني، وأسلوب التفكير وطريقة التفاهم والتعبير، ووجود العاطفة والشعور، وتشابه المظهر العام لتكويننا، فلا يوجد اختلاف جوهري ما بين الشعب الصيني أو الشعب العراقي إلا اختلافات بسيطة فرضتها الطبيعة وضرورة البقاء، وخضعت لكثير من العوامل التي تحيط بهم، حيث لا توجد اختلافات ما بين البشر كما هي الحال لو كانت مع أقوام أتت من خارج كوكب الأرض ولو حدث ذلك لكان الاختلاف واضح وبصورة لا تقبل الجدل.

الشعب الأمريكي تكون من مجموعة من المهاجرين، فهل يمكننا أن نطلق عليه شعب ذو أساس أو أصل؟ بالتأكيد لا، وهذا ينطبق على جميع الشعوب والأقوام والتي تتحكم في تكوينها وتهجينها عوامل كثيرة، منها الهجرة والغزوات والتداخل والترحال والتصاهر... إلخ.

إن نظرية أصل الأقوام يجب أن تستند على نظرية الأصل الواحد والذي يُرجع الجنس البشري إلى أصل واحد وغير متعدد، كما هي الحال في أصل اللغات والقوميات والتنوعات البشرية، فلو أخذنا اللغة وأساسها فإن الشيء المؤكد والذي أثبتته الاكتشافات هو أن اللغة تطورت على مراحل متعددة، ابتداءًا من تشكيل الأصوات وتجميعها على شكل تعابير لحاجة وغاية ما، ومن اللغة وبسبب التغيير والضرورة والاندماج تكونت اللهجات، والتي سوف تقود إلى تكوين لغات مستقلة مع مرور الزمن، إن الرسوم التي سبقت الكتابة والتي كانت بدايتها بحسب التاريخ على شكل رسوم وإشارات تعبيرية أو كتابات مسمارية ما لبثت أن تطورت إلى أحرف تمَّ تجميعها اعتباطيًا في البداية وأكاديميًا لاحقًا، ومن اللغات نشأت ثقافات وقوميات متعددة، فلا توجد ثقافة محددة أو قومية مستقلة ظهرت من نفسها وبَنَت كيانها المستقل بقدراتها الذاتية.

وكذلك الأديان؛ فلا يوجد دين مستقل بذاته ونشأ بإرادة خارجة عن وعي الإنسان وحاجته، إن الدافع الأساسي للنشوء هو الحاجة للشئ، إن الإنسان بحاجة إلى الدين والله وليس حاجة الله للإنسان ومن هذه النظرة الفلسفية نستطيع أن نستنتج بأن الله والدين هما من صنيعة الإنسان ولتحقيق حاجاته المادية والروحية ولا يوجد أي تبرير آخر ينسجم وعقل الإنسان الحاضر، لا توجد هناك أولية لأي دين وليس له الحق في احتكار الأصل وتشويه الحقيقة ونسب القدسية له أو إنه صاحب الحق في التنزيل الإلهي عليه أو الإدعاء بأن هناك شعوب مختارة وأمم متميزة عن البقية، إن الأديان تطورت مع تطور الزمن ونمو العقل البشري فبعد أن كانت عبادة الأصنام والكواكب والملوك، أصبحت العبادة الآن لقوى خارجة عن الوعي، لا نستطيع نفيها أو إلغائها لأنها بعيدة عن الجدل المادي، ولا نمتلك أي بديل عنها حتى نستطيع تفسير بعض الظواهر التي لم يستنتجها ويعرفها العقل الواعي، ومن الأديان نتجت المذاهب والفِرق، وهي تفرعات لها أسبابها وغايتها وأهدافها ومبادئها، وهو أن أساس نشوئها لم يكن اعتباطيًا ولكن ضرورة جاءت كي تخدم فئة على حساب فئة أخرى، أو بسبب اضطهاد الثانية للأولى وعدم التوزيع الاقتصادي المتكافئ، إن أساسها هو الصراع الاقتصادي

وصراع الحاجة الذي أدَّى وسيؤدي إلى نشوء معتقدات وأديان أخرى تختلف بالشكل ولكنها تتفق في المضمون، وهذه طبيعة الصراع وأساسيات التطور.

الإرهـاب

الإرهاب وأساليبه عبارة عن ثقافة مستبدة تعتمد في أساسياتها على وصايا وتشريعات دينية ومفاهيم مُحرفة وملوثة بالأكاذيب مؤطرة بالإيمان منسوبة إلى الله، بسبب تأويل المنقول من السلفيين وما تمليه عليهم شهوتهم ومصالحهم الأنانية، إنها ثقافة دموية وعنصرية مشبعة بالحقد ومتعطشة للانتقام، لا لشئ لكن لمجرد الاختلاف في طريقة الوصول إلى الله، إن لها دوافع السيكولوجية العدائية والتي تتمتع بمشاهدة الألم من خلال التسبب به، إنهم يحققون هذه الرغبة عن طريق الإدعاء بالالتزام الكاذب والحرص في الحفاظ على قدسية الدين لا إرضاء الله، إن ممارسات الإرهاب والشعور بالانتقام هو ليس كلام أو إرشادات من الله أو ثقافته، وإن جاء مدون ببعض الكتب المقدسة، إنه متوارث سايكوباث من الذين شرَّعوه، إنها ممارسات همجية منقولة ومُحرفة أتى بها جيل متخلف وأورثها إلى جيل متخلف بعده، إلى أن أصبحت حقيقة يطبقها حتى المتعلمين وأصحاب الشهادات من الذين يستعملون العاطفة قبل العقل، إن هذه المفاهيم

والممارسات يتم تناولها عن طريق كلام يجتره مجانين ويبيعه منافقين وله بنود تافهة مؤطرة بحجج لا يتقبلها عاقل، إنها تستند على فلسفة تسحب الله والملائكة إلى حضيض ومستنقع الصراعات والحروب، إنها تركبهم كأدوات وتستعملهم حجج تافهة غايتها نشر الهمجية وتخلف العقل والممارسة، إنهم يمثلون أسفل درجات الرجعية والتخلف وكتبهم هي دساتير الآلهة وتشريعاتها التي كانت تسجد لها أقوام في عصور ما قبل التاريخ عندما كان البشر يُذبحون على شكل فداء وقرابين للتخلص من غضبها وكسب رضاها، إن الإرهاب هو الفكر الذي يأخذ من التشريعات الدينية وسيلة لممارسة القتل والاضطهاد، عن طريق الإكراه والإجبار وفرض سطوة الرأي واستعمال أسلوب القوة في تطبيق مفاهيمهم واعتقاداتهم على الآخرين، وتقبيل الأيادي والخضوع لأفكار وفتاوى ملوثة والركوع أمام لحايا مزيفة بالقدسية، أي بركة وأي قدسية وأي عطاء تأتي من هؤلاء الفاسدين الذين يلهثون وراء المادة والجنس!، نحن نرى إرهاب رجال الدين باسم الدين والله والشرع بأبشع صورة منذ سطوة الأديان قبل الآف السنين، عكس الفلاسفة والحكماء الذين وضعوا الأساس الصحيح في توجيه العقل وصقل الروح، ومنهم الفلاسفة

اليونانيين والصينيين والرومانيين، ثم يأتي ويحورها الأنبياء والمؤمنين ويلوثها المتدينين في سفاهتهم وضيق فكرهم وجهلهم.

الإنسان الذي يتكلم بدون تفسير وحجة ويحاور المنطق والعقل ويستند فقط على القيل والقال ويضع شروط ووصايا لحياة البشر ولا يستطيع أن يبرر سبب الحلال والحرام ويفرض دينه واعتقاده إجبارًا على الآخرين فهو لا يمثل إرادة الله في عقل الإنسان وحريته واختياره.

حسب المفهوم العام للأديان إن الله خلق الإنسان حرًا كاملاً، أما أن تنسب له ذنوب على أساس معاصي آدم وحواء وتمردهم على الإرادة الإلهية فهو هوس أسطوري لا يملك حجته ولا يمكن شرحه أو إثباته، إن الذنوب لا تولد مع البشر ولكن تكتسب من المحيط المادي، والذي يلعب بها العامل الاقتصادي واحتكار أدوات الحياة ومادياتها من جانب فئة على حساب فئات أخرى، وهذا هو المحور الأساسي والمهم في الصراع بين البشر وليس صراع اعتقادات وطقوس وشعائر وأفكار، يجب أن نمتلك منطق وحجة عادلة والتي تضع الذنب على المسبب، كما أن هناك حجة أخرى تافهة الملتزمين والمتزمتين بها؛ وهي المرأة وكونها ناقصة عقل ودين وأنها الشيطان ومدبرة المكائد وحاضنة الكفار والأشرار، فإين الكلام الذي يدَّعيه المؤمنين بأن الله خلق البشر

على أتم صورة من الكمال؟، وأين عدالته بالنسبة لكائن بشري يرجع له السبب المباشر في عملية الخلق واكتماله؟.

الإرهاب شكل من أشكال العبودية والاستهتار والاستهزاء بعقول ومشاعر البشر، كما أنه تجاوز على حق الإنسان في حريته وحياته وجعله بهيمة وتابع لمفهوم لا يقترب إلى أي معنى روحي أو مادي أو أخلاقي، إن فلسفة الأديان والتي جاءت من أجل الإنسان على أساس أنه هو الغاية والهدف النهائي، وأن الدين هو الوسيلة الروحية والطريق المقدس للوصول به إلى أعلى درجات الكمال، من خلال الإبداع الأخلاقي والإنساني في التعامل مع الآخرين، أما أن يتم إرهابه وتخويفه بالآخرة عذاب أليم لأنه لا يذهب إلى الكنيسة أو المسجد، ولا يؤمن بوحدة الله فهو تعبير عن فكر ديني طفولي يجعل من الإيمان والعبادة آداة يستجدي بها الله عطف بني آدم ويطلب منهم الاعتراف به... ثم ماذا؟.

إن للإرهاب معنى محدد بمفهوم وإرشادات دينية وعقوبات وخوف وتهديدات وتكفير تستهزء بعقل الإنسان، إنها وسيلة همجية في إجبار الناس على الإيمان وإخضاعهم إلى الاعتراف بالعبودية الدينية وبدون إعطائهم حرية الاختيار والتعبد، إنهم يستعملون السياط وحز الرقاب والتدمير وأقلها المراقبة والتدخل بالخصوصيات اليومية.

الإرهاب ليس في التفجير والتكفير وإهانة البشر لمجرد الاختلاف في الدين والعقيدة، إنه ثقافة شاملة عامة وملوثة بسموم الحقد والكراهية والعنصرية، إنها مشاريع دمار وانتقام وفساد وليس لها علاقة بالإيمان واختلاف الأديان، لذا يجب على جميع الناس المحبين للسلام والبشرية والحضارة الإنسانية أن تقول كلمتها ضد رجال الدين وسطوتهم، وتُجرمهم على أفعالهم بزج القدسية الروحية وتوظيفها من أجل المصالح الشخصية والاحتكارية، إنهم يستعملون طريقة الصياغة اللفظية في تثبيت حقيقة ليس لها وجود إلا في عقولهم، إن كل رجل دين يجعل من قدسية الدين هدف سياسي يخدم مصلحة فئة أو طبقة أو مذهب أو عشيرة هو مجرم حسب القانون الإلهي والمدني ويجب محاكمته وتجريمه وتسحب منه الشرعية الفقهية، وذلك لأنه عبَّر عن إرادة الله في شخصه ومجموعته، ولم يمثل إرادة الجميع وهي إرادة الله وأسلوبه، كما إنها استهانة بالله وبخلقه وفلسفته العادلة، فهل نرى ثقافة جديدة وأسلوب إنساني متحضر يشترك به جميع الأحرار والمثقفين ضد سلطة المتخلفين من رجال الدين وتجارهم وأدواتهم، أم أننا نخاف أسلوبهم وتهديدهم واتهاماتهم لنا بالإلحاد حتى أصبح كلامهم كنهيق الحمير تسمعه ولا تفهم معناه.

الإدعــاء

الإدعاء ليس حقيقة، إنه عبارة عن كلام في ما قيل ويقال ولا يمكن استعماله مصدر في كل الأحوال، إن الإدعاء يشمل الاتهام، منه الصادق ومنه الكاذب، إنه التزوير والحلم والمنقول والمنسوب حقيقة كان أو دجلاً، إنه واقع لفعل ادعاه أحدهم ولا يمكننا من إثباته والتأكد من صحته، وليس له قيمة مادية أحيانًا إلا في حدود القناعة الشخصية، إن الإدعاء في جميع الحالات يغلفها الشك في البداية وتبقى كذلك إلى حين التأكد من صحتها عن طريق إثباتها بالوسائل المادية، وبما أن القناعة هي ناتج للوعي فيجب إخضاع إثبات حقيقتها عن طريق أدواتنا الحسية الملموسة، يبقى الإدعاء أسلوب تسويق للفكرة وقناعة لا يهتم بها أحد إلا الذي يدَّعيها أو ناقلها، وتبقى في موضع التساؤل والشك إلى حين الإثبات ومن هنا لا يأخذ بالإدعاء وصية في المحاكم والخلافات الشخصية.

لو جاء أحد ما وادَّعى أن الصين استطاعت أن تصنع من الحجر طعام وبأصناف ومواصفات مختلفة، وقد جرب الطعام بنفسه

عندما زار الصين، فهل هناك أحد سوف يصدقه، أعتقد سوف يثير السخرية أمام الجميع ويتهمونه بالجنون والكذب، ولا أعرف إن كان هناك شخص آخر سوف يتطوع وينقل الخبر ويؤكد عليه.

الإدعاء يقود في مراحله الأولية إلى إنشاء فكرة مستندة على فردية الإدعاء، حيث لا شهود ولا حقائق ملموسة، والإدعاء يبقى في حدود قناعة المدعي به والذي ربما يكون خيال أو حلم أو هوس فكري وتكون مسؤوليته هو في إثباته، إن الإصرار عليه على أنه حقيقة لاحقًا يأتي نتيجة التأكيد عليه وإسناده على أنه كذلك من قبل الآخرين، ومن ثم تتم الدعوة لهذه الفكرة عن طريق المروجين لها، ونشرها والدفاع عنها بعد أن يتم تزيينها وإضافة المساحيق والأنغام والبخور عليها، إنها تكبر مع مرور الزمن وتعاقب الأجيال وتناقلهم لها عن طريق الإضافة والتمسك بها إيمانًا وتراثًا، حيث إن الأجداد والأسلاف لا يمكن أن يكذبوا، وأن ما وصل لنا منهم هو حقيقة، لذا فإننا سوف نتمسك بها على أنها حقيقة حدثت وإن كانت بعيدة عن المنطق والوعي، إنها سوف تأخذ أكثر من حجمها وقيمتها ويمكن تشبيهها بكرة الثلج كلما تدحرجت زاد وزنها وكبر حجمها، إن الإدعاء يُنشيء كيان

وهمي من حقيقة ليس لها واقع مادي إلا في حدود التصور الفارغ والذي جاء به شخص واحد فقط.

هناك أفكار وتصورات جاء بها فلاسفة ومجانين على مر العصور، ولكن لم يحالفهم الحظ في تطوير ادعائهم على أساس أنها أفكار أكيدة مقدسة، وذلك لفشل المدعي بها وعدم تمكنه من تسويقها على أنها حقيقة لفقدانه أدوات الحجة والاقناع وعدم امتلاكه الأسلوب والطريقة في تثبيتها على أنها كذلك، حيث تأكيد الإدعاء يأتي عن طريق تكراره حتى لو كان كذبًا.

وكما يقال: اكذب ثم اكذب... حتى يصدقك الآخرون!!

التحوير في الفكر الديني وليس التغيير

لكي يتم تأكيد الفكر الديني في قيادة الشعوب، لابد من إيجاد موقع ودور له في جميع مجالات الحياة، حتى لا يثبت عجزه في قيادة المجتمع، لذا فإن المسؤولين المتدينين يحاولون أن يستنبطوا أدوات جديدة لا تتعارض مع وصايا الدين وتشريعاته، إن الدين في القرن الحادي والعشرين واستمرارًا لنفس المنهج القديم وبدافع مصالح المتدينين؛ يحاول جاهدًا أن يحتكر العقل والوعي وأن يأخذ له مكانة ودور في قيادة المجتمع في مواجهة التطور الحضاري والتغييرات الضرورية الحادثة والتي سوف تحدث مستقبلاً، إنه يقف أمام واقع جديد ومتطور في التعامل مع الوعي والأفكار المنفتحة في العلاقات العامة وأمام الحريات وطرق تبادل المعلومات، خاصة بعد الانفتاح الكبير في الوسائل وانتشار المواقع الإلكترونية الكثيرة وصعوبة ترشيح محتوياتها وسهولة تبادل المعلومات وإقامة العلاقات العاطفية، إننا نرى التحوير في الطريقة والشكل العام بما يتلائم والشريعة والقوانين اعتقادًا بأنه لن يؤثر على الأساس الديني وقيمته الروحية.

يقول علماء الاجتماع بإن الرغبة تزداد عند الخيال والحرمان، وأن الممنوع أو القلة في توفر الحاجة يكون الطلب عليها أكثر، إنها خارج الاقتناء لذا يلعب الخيال والتصور في رسم صورة افتراضية في الحصول عليها، حيث يعيش الإنسان مع الصورة التي يتخيلها ويفترضها، ويعيش لحظاتها مع نفسه، خاصة عندما يرتبط الخيال مع الحاجة والغريزة ومع الممنوع، كيف يتم كبح غريزة الذكر وهو ينظر إلى الفتاة ويزني بها في خياله، وهو فعل طبيعي نتيجة القيود والكبت الاجتماعي والحاجة الغريزية، فما هو دور شيوخ الدين عند هذه المسألة تحديدًا؟.

ابتدع أصحاب الفكر الديني طريقة في الإنتاج الفني تصورًا بأنه سوف يكون ضمن حدود الشرع ولا يتجاوز عليه، ولا أعرف كيف يتم تحديد وتحييد خيال الإنسان في فكر واحد جامد محدد في الطريقة ولا يمتلك حريته في التطوير والإبداع والخيال، إنهم يبتغون إنتاجات سينمائية ومسرحية عبارة عن قصص تاريخية وافتراضية وأغاني وأفلام تاريخية لا ترى شيء منها إلا غبار حوافر الخيول، فلا وجه أو دور نسائي ولا انفعالات رجولية ولا أحاسيس عاطفية ولا أي شي ممكن أن يعبر عن حاجة الإنسان من مشاعر أو يتفنن بخياله ويبدع في تصورتها غير المحدودة، إنهم يريدونها صور معارك وانتصارات وملوك وعبيد وأتباع

وأن يكون التمثيل بعيد عن الأحاسيس والمشاعر والطبيعة والألوان والورود والفسيولوجية الغريزية والعاطفة البشرية، إن الإنتاج المقيد بأصول وأفكار وممنوعات بعيدة عن تلبية الحاجة أو التقرب إلى جمالية الذوق العام، سوف يكون إنتاج جاف ورتيب ومكرر وخال من أي عطر أو قيمة إنسانية، إنه كالثمار المجففة أو الأكل المعلب الذي لا تستسيغه حتى الكلاب.

صراع التسميات

الإنسانية هي معنى لفعل يتمثل بالإنسان ويعكس صفاته وأخلاقه وثقافته، إن الإنسانية لها معنى واحد وهي القيمة الحضارية وصفات الأخلاق الجيدة والمواقف المتمثلة بالمشاركة والمساعدة والتكافؤ والتواضع والشجاعة، ولها دور شامل في البناء الواعي لكل العلاقات التي تنظم الطبيعة البشرية، وإن الاستدلال على فعلها يأتي من أصالة دورها في صقل المفهوم العام للأخوة الإنسانية، والمشاركة النزيهة والشريفة في الخبرات، وتبادل المعلومات والدفاع عن الحقوق العامة والحريات والعدالة لجميع البشر، بغض النظر عن تسميات القومية والدين والمذهب أو العرق أو الجنس... إلخ.

إن دورنا يكمن في التضامن مع المضطهدين والمحرومين والوقوف ضد الاستغلال بكل ألوانه وأينما وجد في أمريكا أو في الصين أو حتى في بلاد الأدغال أو الصومال، لقد تمَّ سرقة دور الإنسانية وحور مفهومها وتعطل فعلها من خلال تبني مصطلحات وأهداف ذات بعد أناني ضيق وراكد لا يرتقي إلى

مفهوم الإنسانية، ولا يمكن استعماله وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية، وهي تسميات الوطنية المحرفة والدينية العصبية والقومية الشوفينية والمذهبية التجزيئية وهي تسميات يوظفها المنافقين ويستغلها المتبطرين والذين يعملون منها نشرات إعلانية لتسويق أنفسهم في الصراع السياسي ومعارك الاستيلاء على الثروة والسلطة، إن هذه التسميات تدخل في التصنيف وفي الهوامش الحضارية، وهي أجزاء لا تمثل إلا قشور الحضارة ولا تعني أكثر من تعريفات للدلالة والإحصاء العام وإشارة للتميز، إن قيمتها تأتي من خلال دورها والتزامها بالصالح العالمي الإنساني، وليس أسماء مجردة بالية تستعمل للتغطية على أفعال أنانية ضيقة.

كان الإنسان في بداية وجوده وتحوير كيانه ووصوله إلى المرحلة الزمنية التي نحن بها الآن عبارة عن كائن حيواني يسير وراء حاجاته وغرائزه، ولم يكن يعرف الوطن وما هي القومية ولم يعرف نفاق المعتقدات والأديان التي جاءت لتبرير الظواهر وليس من أجل سعادة الإنسان، كان تفكير الإنسان محدد بحدود مصلحته الاقتصادية ولم يعرف معنى آخر للعلاقة غير ذلك وكان هدفه الأساسي هو الحفاظ على تأمين موارد حياته وأفراد جماعته من المحيطين به.

إنه لم يعرف التسميات ودافع الهويات، وكان التعريف بوجوده من خلال صلة القرابة وشكلية العلاقة المحددة في بيئة جغرافية محددة بما تورده له من احتياجات، وإن شحَّت الموارد، فتراه يترك أرضه أو ما يمكن تسميته وطن إلى موطن آخر طلبًا للحاجة، ولم تكن هناك سطوة فكرية دينية أو سياسية أو حيل اقتصادية تستغل العاطفة في احتكار الثروة، وتلعب على الاختلافات من أجل الربح المادي، كانت العلاقات تعتمد البراءة وحسن الظن المشترك، إن الحيل الاقتصادية تطورت بصورة طردية مع تطور الإنسان، والتي خلقت منه إنسان هيكلي المضمون تهزه العواطف وخالي من الإدراك أو التحكم بالقرار وهو يخضع تصوره وأفعاله على تصورات الآخرين، والخالية من المفهوم العام للإنسانية المتجردة يحركها الجمود والتصور وليس الفكر المتحرر.

بدأ الإنسان بعد أن تغيرت الأخلاق وتباينت المصالح بتشكيل الأديان والقوميات والكيانات ورسم الحدود بين البشر والتحكم بالأرض وإشعال الحروب بما يضمن سطوته وسيطرته على الآخرين، وبدأت الأحلاف والتكتلات، والتي لعب الدين واللغة والعاطفة والمصالح الاقتصادية دور كبير في إثارتها وتوسيعها، تجزأت المواقف على أساس أبيض وأسود ومسلم ومسيحي

ومتدين وكافر، وهذه كلها تسميات مبطنة بصراع اقتصادي أناني يقود إلى الصراع والعداوات والتمايز العرقي، حيث تكاثف وتركز الاحتكار في أيدي حفنة من البشر مستغلين الشعارات العاطفية الطنانة من قومية ودينية ووطنية، هذه التسميات لا تشبع الفقراء ولا تشترك في خدمة الهدف الإنساني العام والشامل إلا بحدود ضيقة، فلو أخذنا اسمها فقط لأصبحت التسمية مجردة وليس لها أي تأثير مباشر على الفعل الإنساني العام، إنها جعلت من الدين قيمة مطلقة لا يستطيع أحد أن ينافسها على الإطلاق، وبدأ عطاء الفعل الإنساني يخضع لسطوة الدين ورجال الدين ودورهم في احتكار الفعل والكلام والتشريع، ويعتمد على أفكار ومزاجية المؤمنين، إن المتدينين من أكثر فئات المجتمع تخلفًا ويتبعهم القوميين ومدعي الوطنية الكذابين الذين يأخذون منها ملائكة يتأبطون ذراعها كلما تطلب الأمر ذلك.

الحيل الاقتصادية والمراوغة التي يستعملها هؤلاء الساقطين أصبحت طريقة تتلاعب في الهدف السامي ومصير البشرية وحق الشعوب في الحياة الكريمة المتساوية، وهذه الحيل هي الكلام الفارغ المخادع في تسمين الجياع من الناس، عن طريق نفخهم بالشعارات العاطفية الرنانة، وشحذ همم الجهلاء تحت شعارات الدفاع عن الوطن والقومية والدين، والوقوف مع القائد

والشيخ المؤمن حتى وإن كان فاسدًا، وهؤلاء غرضهم الإمعان في السرقة والاضطهاد بحجج ذات قيمة عاطفية أفرغوها من قيمتها الروحية ومحتواها وشكلها، كان من المفترض أن توظف وتصب في خدمة الإنسانية وتطورها، وأن تشارك في البناء الحضاري وتحقيق الحاجة الآنية والمستقبلية وليس طريقة أو أسلوب للفساد وتحريف الهدف والمبدء، إنهم يناضلون في سبيل الوطنية وإخراج المحتل وهم يعيشون في أحضان الدول الأجنبية ويدعون بالدفاع عن القيمة الدينية وفقرائهم يتوسلون المساواة ويتسولون الخبز والمأوى، إن الجهلاء يرفعون شعارات الهوية القومية والدينية والمذهبية وبعض رجال دينهم يمارسون البغاء والدعارة ويخزنون الملايين من قوت الشعب.

الفقراء والجياع سوف يقايضون الوطنية والدين والمذهبية برغيف من الخبز، والمشردين والحفاة سوف يلبسون القومية ويعملون منها ملابس داخلية، والنساء سوف يعملن مقارنة ما بين العفة والأخلاق وغشاء البكارة وما بين العمائم.

رجال الدين وأسلحة الدمار الشامل

الجميع يعلم أن أسلحة الدمار الشامل تتكون من مواد طبيعية وكيميائية أولية، تدخل في حياتنا اليومية وفي الصناعات الإنتاجية، إنها عبارة عن مواد كيمياوية ومعادن وطبيعيات وفلزات ومُركبات عضوية، نستخدمها في التنظيف والتعقيم والبناء وتنقية المياه... إلخ.

إن هذه المواد الأولية لها استعمالات عامة ومتعددة ولها أيضًا تأثيرات سلبية قاتلة عندما يتم تحويرها وخصخصة أهدافها، وبعض هذه المواد أو المركبات الصناعية لها تأثيرات شديدة الخطورة في حال تمَّ استخدامها أو صياغة إنتاجها أو مزجها ودمجها مع عناصر ومركبات أخرى، إنها من السهولة بمكان أن يتم تحويلها من مواد مهمة لها ضرورات وغايات أساسية في حياتنا اليومية إلى مواد تدخل في إنتاج الأسلحة وتستعمل للقتل والدمار والخراب، من هذه المواد على سبيل المثال الكلور والزئبق والكبريت وبعض العناصر المشعة مثل اليورانيوم والبلوتونيوم والفسفور... إلخ، إنها عناصر مهمة لإنتاج الطاقة

وتحلية مياه الشرب وفي معالجة الأمراض السرطانية، إنها تدخل في صناعة الأدوية لمعالجة أمراض الغدة الدرقية والقضاء على قسم من الأورام، كذلك يتم استعمالها كوقود نووي في الرحلات الفضائية البعيدة، إنها تُعتبر من أكثر الطرق الرخيصة في توليد الطاقة الكهربائية.

جميع هذه المواد التي تمَّ ذكرها يمكن أن يكون لها تأثير كارثي إذا تمَّ صياغتها وتركيبها وتوجيه استعمالها بطريقة سلبية، فالعناصر المشعة يمكن استعمالها كسلاح فتاك بعد أن يتم تنقيتها وتكثيفها وتركيزها في عمليات متعددة ومعقدة، وتعبئتها على شكل حشوات كيميائية وقنابل ذرية أو نووية، والعقل البشري الذي وضع الأساس النظري العلمي لهذه المواد الأولية هو الذي يتحكم في طريقة صناعتها وإنتاجها وتحوير استخدامها، فإما أن يتم توظيفها بصورة طبيعية لخدمة الإنسانية من أجل الإنسان والبشرية، أو يتم استخدامها بصورة سلبية موجَّهة أساسًا ضد البشر، إن العامل البشري والمصالح الاقتصادية هي التي تحدد الهدف ونوعية الناتج والغرض النهائي.

لا يمكن أن يكون الفعل أو الغرض النهائي بمعزل عن العامل البشري الذي يستعمل الأساليب المذكورة وصولاً إلى الغاية، إن عقل الإنسان ودوافعه وتناقضاته المصلحية هي الأسباب التي يتم

على أساسها تحويل هذه المواد الأولية من فعلها الطبيعي في خدمة الإنسانية إلى عوامل ومواد لإبادته وإنهاء وجوده، عندما يتم إنتاج أسلحة الدمار الشامل يكون كل شيء قابل للمساومة والمقايضة، من ضمنها المساومة على الجنس البشري وعلى الدين والله والفكر والحضارة، وحتى المساومة على وجودنا وحريتنا وطريقة تفكيرنا.

الأديان والمعتقدات والأصول وما جاء في كتبها المقدسة من وصايا وأدبيات تُعتبر مواد أولية ذات محتوى إنساني وأخلاقي مشبع بالمحبة والأخلاق السامية، وهدفها النهائي المفترض هو الإنسان وسعادته والدفاع عنه، إن الأديان تدخل في حياتنا اليومية وتنعكس على ممارساتنا الأخلاقية ومن أساسياتها الأدبية السلم والتعاون والمساواة، وغايتها الإنسان فهو الهدف ومن أجله يجب أن يكون الفعل، وذلك لضمان الاستقرار تحقيقًا لرغبة الله ووصاياه.

إن محتويات هذه الكتب الدينية تفيض بالتوصيات والتعليمات والإرشادات والتي من الواجب الأخلاقي استعمالها وسيلة في نشر المحبة والتسامح والتعاون الأخوي، إنها مسؤولية رجال الدين الذين هم الوسيلة الخدمية في نشر هذه المواد الروحانية عن طريق توجيه السلوكية البشرية وتهدئة طبيعتها العدوانية،

فتطبيق أسلوب المفاهيم الأخلاقية الدينية في العلاقات العامة واستنادًا على مصادرها الأولية المقدسة بصورة صحيحة سوف يجعل من مفردات الأديان أسلوب تربوي راقي في المدارس التعليمية، وعند توظيف هذه المبادئ بصورة سلمية فإنها تخلق من الإنسان كائن متواضع ومسالم ومعطاء محب للسلام، وتجعل وجوده عامل مهم وحيوي في تقدم الحضارة والبناء والدفاع عن الأخوة الإنسانية.

إن الأديان تعتبر مواد أولية روحية أخلاقية عظيمة تدخل في حياتنا اليومية، ومن المفهوم العام لحرية العقيدة الدينية أن كل شخص حر في دينه وإيمانه، وفي آداء طقوسه وممارسة شعائره، يكيفها حسب وقته ومزاجه ولا يتدخل في شؤون الآخرين، عند هذا المفهوم فقط سوف نرى الحب والتعاون طريقًا لإنهاء الصراع الفكري والغرور العقائدي بين جميع الأمم والأقوام البشرية حيث لا يوجد مبرر حضاري أو عقلاني أو أخلاقي أو مادي لصراع الأديان أو الأفكار والمعتقدات على الإطلاق، فلكل فرد الحق الكامل في أن يمارس طقوسه من وجهة روحانية خاصة غير احتكارية، وليس له الحق في فرض معتقداته أو آلهته التي يعبدها على الآخرين.

إن الأفكار والمعتقدات الدينية وما جاء بها من تشريعات تعتبر مواد أولية يمكن استعمالها في خدمة البشر، ولا يمكن تحوير استعمالها إلى أدوات وأساليب للكراهية والحقد والتصنيف العنصري والفرز المذهبي وفي إثارة الخلافات والنفاق والفتن، أو تهييج العواطف وإشعال الحروب واحتكار العقل.

إن الذي يحول هذه المواد الفكرية من مواد سلمية وأخلاقية عظيمة إلى أدوات للقتل والدمار هم رجال الدين وحدهم، ودافعهم هو الأنانية والمصالح الاقتصادية الضيقة والغباء والسقوط الفكري وتدني الوعي الحضاري وليس حبًا بالله، إنهم المسؤولين عن الأحقاد والخلافات بصورة مباشرة، وسوف يحاسبهم التاريخ قبل الله على أفعالهم المشينة.

إنهم - أي رجال الدين - هم من يحور هدف الأديان السلمي وأخلاقه السامية إلى أفعال ووسائل غير أخلاقية مدمرة تُشعل الفتن وتثير الاختلافات، وتقود إلى الصراعات والحروب، إنهم هم من يحور هدفها من مواضيع ومواد ثقافية أخلاقية في خدمة البشر؛ إلى وسيلة ضد البشر، وتحويلها إلى أسلحة للدمار الشامل، وهذا ما نلاحظه في فكر المجاهدين والانتحاريين والقتلة والمعتوهين والمذهبيين من دُعاة الحروب المقدسة، إنهم كفرة وكارهين للحقيقة، إنهم يشوهون قدسية الدين ويشكلون أحزاب

دينية ومذهبية ومليشيات مسلحة ترفع راية الله والأنبياء والأولياء وتدعو إلى قتل الآخرين بعد أن يتم تصنيفهم دينيًا وعرقيًا ومذهبيًا، إنهم يطلبون الحماية والرعاية الإلهية والرزق والصحة والسلام لهم من خلال الدعاء والصلاة والتسبيح، ولكنهم يقتلون روح الله في خلقه دفاعًا عن الله، إنهم يدَّعون بأنهم أرواح مقدسة تمثل الحقيقة، والآخرين أرواح شيطانية وشريرة مباح قتلها.

تعتبر الأديان أو الأيديولوجيات الغيبية المتوارثة والمتعصبة من أشد المخاطر التي تهدد كيان البشرية، إنها تعتبر أساس الفرز العنصري وتصنيف البشر وتجزئتهم إلى كيانات ومِلل ومذاهب، إن لم تكن السبب الشامل والعام لجميع مشاكل البشر وما سوف يتجه إليه مستقبلهم وحاضرهم، إننا نعيش تناقض الله في سلبياتنا كما أننا نراه في الصراع الدموي بين الأديان والمذاهب بسبب طغيان الأفكار الدينية والعنصرية والتي أخذت حيز أكبر من حجمها، إنها تستعبد الإنسان فكريًا وتستهزئ باحتياجاته اليومية، إنها تثير العواطف وترتكز في وجودها النظرة العنصرية والمذهبية، إن النتيجة التي تقودنا لها الأديان هي الكراهية والتعصب في الفرز والتجزئة العنصرية.

أسلحة الدمار الشامل يتم إنتاجها من مواد أولية تكتنزها بعض من الكتب اللامقدسة والملوثة، ويتم تحضير وصفاتها وتركيبها

في منابر الشياطين من رجال الدين بغرض استعمالها في إثارة الفتن وإذكاء روح الحقد والكراهية، إنها وسيلة من وسائل المنافسة الهمجية، إنها وسيلة رجال الدين غير الشريفة في إنتاج فكر مشوَّه عنصري حقود وكريه؛ بعد أن يتم حشو عقول المؤمنين بالتفاهات والتحليلات الناقصة، ومن خلال تشريع فتاوى هزيلة ورزيلة يتم كتابتها في السراديب والحسينيات والمدارس المذهبية.

إن أفعالهم الخبيثة وتأثيراتهم الدنيئة هي نسخة مطابقة لأسلحة الدمار الشامل، والتي تستدعي المطالبة الملحة من المنظمات العالمية والدولية، وبتكاتف أحرار العالم للوقوف بوجه هؤلاء الوحوش وأحزابهم الدينية العفنة، ووضع حد لهم ولأفكارهم المجنونة والهدامة، والتي تزيد خطورتها على خطورة أسلحة الدمار الشامل، إنها مطالبة إلى منظمات المجتمع المدني والدولي بتحريم وتجريم أي حزب أو منظمة أو تشكيل يأخذ من الدين أو المذهب مادة للعمل السياسي، بغض النظر عن اسم هذا الدين أو ذاك.

الأقليات الدينية في العراق

الأقليات الدينية في العراق والمتمثلة في الصابئة المندائيين والمسيحيين واليزيدين والشبك ناقصهم اليهود من الذين هاجروا العراق مأسوف عليهم، والذين لا يرغب أي عراقي شريف وغيور أن يراهم خارج الوطن، أفراد هذه الأقليات تعرضوا ولازالوا يتعرضون إلى الفصل العنصري والتمايز البشري في القانون وفي المدرسة وفي الشارع وأينما ذهبوا بين درابين الوطن، إنهم معرفين بإشارات في هوياتهم وجنسياتهم ووثائقهم الرسمية، يسيرون بجانب الحيطان خوفًا وحرصًا على سلامتهم، يشعرون بالدونية ويتم التعامل معهم على أنهم مواطنين من الدرجة الثانية، في ظل تشريعات انفصامية مشوشة.

ففي الجانب الذي ينص عليه القانون بأن جميع العراقيين متساوين في الحقوق والواجبات، بغض النظر عن الدين أو القومية والمذهبية؛ نراه على حقيقة الواقع والتطبيق عكس هذا، فهم محرومين من الدرجات الوظيفية الحكومية الحساسة إلا ما

ندر، ويتم إيقاف ترقيتهم في السلم العسكري أو الوظيفي إلى حدود معينة وذلك استنادًا إلى التشريع.

إننا نعيش زمن الحرية والعدالة والتكافؤ القانوني والوطني والاجتماعي، وكما هي الحال في المؤسسات العسكرية والمدنية والتي تعيش فيها الأقليات حالة من التفرقة والتمايز العنصري، فإننا نراها في أسوأ حالاتها في المدارس والمؤسسات الرسمية وأضابير الدولة وعند التقدم إلى أي معاملة رسمية.

إن الأقليات الدينية في العراق ليس لديها شعور بالانتماء الاجتماعي، لأنها لا تملك الدافع إلا بحيز محدود جدًا، ولكنها تستميت من أجل الوطن والدفاع عنه، لذا فإنها تشعر بالانتماء الوطني والتاريخي للعراق أكثر من شعورها بالانتماء الشعبي والاجتماعي، وهذا الشعور ناتج عن حالات الاستثناء في المدرسة والشارع وفي مناطق السكن، وعندما يتم وصفهم بأوصاف وضيعة غير أخلاقية وغير حضارية...

هذه الأخلاقية يتم تغذيتها من قِبل المتطرفين المتدينين، إنهم لا يقتربون منهم، ولا يحبوا مخالطتهم، ولا يجيزوا للمسلمين مشاركتهم في الأكل أو الشرب، واعتبارهم نجسين وكفرة، كذلك وبسبب القانون العنصري والذي يفرزهم في دوائر ومؤسسات

الدولة ويضعهم في طبقات أسفل المجتمع يتم التعامل معهم على أنهم مواطنين من الدرجة الثانية.

إن العلاقات بين العراقيين من أبناء الديانات المختلفة لم تكن جيدة في يوم من الأيام إلا بحدود علاقة المثقفين والتقدميين، أما على المستوى الشعبي فإن العلاقة يشوبها الخوف والنجاسة والازدراء والكراهية والحقد وهي حقيقة الثقافة الدينية التي جزأت المجتمع.

الواقع الآني الحضاري والمدعوم بالقانون الدولي لحقوق الإنسان يجب الاستناد عليه على أساس ضرورة التعامل مع جميع البشر على أساس إنساني متساوي وعادل، بدون التمايز العرقي أو الديني والمذهبي، يجب إعادة النظر في صياغة جميع التشريعات الدستورية والقانونية والتطبيقية في العراق، ولجم أفواه المتدينين الذين يحرضون على الفرقة وإثارة العنصرية والطائفية ومحاسبة جميع الأفعال التي تنتهك حقوق أفراد أي ديانة، مهما كان عدد أفرادها.

يجب أن يكون الدور للفرد في صياغة القانون، وأن يتم إلغاء مادة الدين لأي ديانة من المدارس التعليمية وعلى جميع المستويات؛ إلا في حدود الاختصاص الأكاديمي، وذلك لمنع حالات الترفع والتمايز الاجتماعي من قِبل مجموعة على حساب الآخرين، لا

يستطيع أي إنسان أو مجتمع أو فصيل يعيش في هذا الزمان أن يدَّعي التحضر والبعد عن الطائفية والعنصرية إذا لم يطالب بإلغاء التشريعات والممارسات الطائفية ودورها الاحتكاري في التشريع، وإلغاء تطبيقها في مفاصل الدولة العراقية وأجهزتها، فهل تكون لنا كلمة يدونها التاريخ أم أن دورنا ليس أكثر من دور القردة التي لا تهتم ولا تكترث إلا بقدر ما يثير فضولها.

الجدل الإيجابي

عندما تسكب الماء في قربة وتجدها فجأة مثقوبة فعليك أن تتوقف وتُعيد حساباتك حتى لا ينتهك عِرضك المغرضون ولا يتهمك الآخرين بالجنون، إن الحوادث التي يدونها التاريخ يقوم بصنعها الأبطال ويؤيدها الشجعان ويطبقها الشرفاء، ولكن يستهزء بها الجبناء، لا يمكن أن تكتب للعميان أو تتحدث للصم، أو تحاور الخرس، وإن اجتمع الثلاثة في واقعة فاقرأ على التاريخ السلام، هذه حال الشعوب وهذه حقيقة الحياة، وهناك شواهد ومقالات امتلأت حتى فاضت بها الكتب، إن الذي يكتب قصيدة أو قصة أو يرسم لوحة فإنه يعبر عن وجدانه وأحاسيسه وشعوره الخاص، ربما يكون لها هدف عام وربما خاص، وهنا تكمن معرفة الشيء والجدل به فيما إذا كانت القصيدة تعبير عن وجدان الفقراء أم هي مناجاة لمشاعر السلاطين.

إن هذا الشعور يتأثر بالواقع والمحيط ولا يأتي من لا شيء وإنما هو تراكم ثقافي وإفرازات طبيعية وتعبير عن حاجات عاطفية، أما الكتابات التي يتداولها كُتَّاب القضية أو كُتَّاب المرحلة (لكل

مرحلة من مراحل التاريخ أبطال وكُتَّاب ومواقف وأفعال وشواهد) لتشخيص آفة أو حالة سلبية أو التحذير من عواقب مستقبلية أو القتال من أجل القضية (لا أقصد قتال الحروب واستعمال السيوف)، إن الجدل الإيجابي هو أساس التطور الحضاري وذلك لصحة الهدف والحرص على بناء أساس مادي للمستقبل، أما الجدل السلبي أو الأسلوب النقدي غير الهادف فإنه يضع الجدل في محور دائري ولا ينتهي إلا ويأخذ أعمارنا معه، إن لكل إنسان أو مجموعة هدف آني وهدف مرحلي وليس نهائي (لا توجد نهاية للأشياء أو المواقف)، للوصول إلى الهدف الآني أو الذي يليه، لذا يجب أن يتم وضع الخطط أو الأسلوب ومن ثم إيجاد الأدوات الضرورية لتحقيقه، مثال على ذلك عند التصميم على بلوغ الهدف الأكاديمي والحصول على الشهادة العلمية، عليك أن تخطط وترسم الهدف وتثابر وتطلب الأدوات من مال إلى مصادر وغيرها لتحقيق الطموح ويساندك الأهل والأقرباء، هناك أحد المعارف حكى - والقصة منقولة - أن أحدهم كان يذهب إلى المدرسة ولكنه لا يدخلها حيث يقضي الوقت في أحد الحدائق القريبة، وبعد انتهاء الدوام يحمل خُفّيه راجعًا إلى أهله وعند باب الدار تستقبله أمه وهي فرحة.

كل منا يستطيع أن يتكلم ويكتب وينتقد ويدَّعي أنه يحمل مفاتيح الحل وأن المستقبل مرهون به، وهذا ليس حقيقي لأن الهدف العام لا يكتمل إلا بإرادة وتصميم الجميع ضمن خطط ومنهاج علمي صحيح ومدروس، إن التعاون الإيجابي واحترام الآراء وانتقاد السلبيات وكل الظواهر التي لا تخدم الهدف العام، ونقدها بكل قوة وصراحة وشجاعة هي الأساليب الأولية في معالجة الأزمات.

عندما تزداد العاطفة يغيب الوعي وتكثر الاصطفافات، وهذا يحدث في المجتمعات العشائرية المتعصبة والدينية المتطرفة والقومية الشوفينية التي يحفر بها الحفارين ويرقص عليها الدراويش وأصحاب المصالح الخاصة، ويبدأ التناحر وتبادل الاتهامات، وكل مذهب ودين يرسم صور خيالية لمعارك قادمة وروايات ليس لها واقع وحقيقة.

إن مسلسل (حفيظ) وما أفرزه من اصطفافات على مستوى الطائفة بصورة أكثر خارج العراق له أكثر من سبب ودلالة، والمتتبع يرى أن قسم من المنتقدين بدأوا يطبلون للخطر المبيت من قبل الفنانين، وهم مدفوعين ولهم أغراض سياسية وغيرها من اتهامات طفولية مجردة من كل حق، موجَّه ضد الطائفة وكيانها وشرفها، بغير وعي من أن تهويل القضية سوف يضع

المندائية وأهلها في موقع لا يُحسدون عليه، وسوف تكون نظرة المدنية إليهم بمستوى نظرة الإخوان السلفيين المتطرفة وهم ليس كذلك، كما أن فعلتهم هي دعوة مُفلسة ترغب في دفع المندائيين إلى خارج العراق بحجة الخطر والمؤامرات.

إنني لن أتردد بالقول بإنها دعوة للحقد والكراهية، غايتها التشجيع على هجرة الصابئة وتفريغ العراق الوطن من أخر فرد متبقي، بحجة الأفكار والعداوات والمؤامرات المبيتة ضد الطائفة، وهم بهذا التصريح يخلقون الكراهية والحقد عن طريق خلق حالة مرتبكة من الشك ما بين أبناء هذه الطائفة وبقية أبناء المجتمع العراقي.

لو نظرنا مثلًا إلى المسلسل من زاوية أخرى فيمكن أن نترجمه إلى واقع مؤلم وقاسي، والذي حاول المؤلف والمخرج أن يعالجه بصورة سليمة من خلال أخطاء وتناقضات المجتمع العراقي، يمكن للإنسان أو الفنان أن يكون واعيًا للسيكولوجيا البشرية، وهي علاج الخطأ بالخطأ أو مداواة الألم بالكي، إن تصوير الأخطاء يمكن أن يستعمل للإصلاح التربوي وليس العكس، إذا كانت نظرتنا للواقع والعلاقات إيجابية.

إن نظرة الإنسان للأشياء هي انعكاس لأفكاره وتصوراته عن شكل العلاقات الاجتماعية التي تدور في خياله وهو حر في

الإبداع والابتكار، علينا أن نلغي الاصطفافات المجنونة التي تستند على عاطفة الدين في تبرير الفعل، ونقتل المجرم الذي نعتقد أنه مجرم قبل أن نعطيه فرصة للدفاع عن نفسه.

إن حقيقة الفعل المندائي المتطرف ضد مسلسل حفيظ لا تختلف عن أفعال المتطرفين من بقية الأديان، فالجميع يشتركون في مصادرة الحرية وقول الكلمة والاتهام والتسقيط وتحشيد أفرادهم ضد عداوات ومعارك وقصد وهدف مبيت... إن المشكلة ليست في الأديان ولكن في المتاجرين بالأديان.

منظمة الحقوق المدنية

منظمة الحقوق المدنية عليها مسؤولية الدفاع عن حقوق أفرادها المدنية والقانونية والشخصية، أينما كانوا وبأي تشكيلة عددية، وأن تُدافع عن المبادئ، وأن تكون مواقفها منسجمة مع أفعالها، وتضع المبدأ مع الموقف على أرض الواقع، وتكشف الانتهاك وتُدينه، مهما كانت ردة الفعل وقوتها من الفاعل الذي يكون الجاني في هذه الحالة أو المعتدي...

السلطة المعنوية القوية التي تستند عليها لها سلطة الحق، ورأسمالها الموقف الإنساني الذي تدافع عنه... يجب أن يكون الموقف واضح وشجاع وبدون تردد، أن تُعطي رأيها بكل حيادية مهما كان يمس أي إنسان بصرف النظر عن حجمه وقوته ومصدره، بعيدًا عن المجاملات أو خوفًا من الآثار السلبية التي قد تترتب على هذه المطالب...

إن كل فرد في هذا الواقع الذي نعيشه له الحق الكامل بالتفكير والاعتقاد والكلام والمحاججة والنقد، وتقلد المنصب الذي يبتغيه دينيًا أو غيره، وأن يُمنح الفرصة بالتساوي العادل مع الآخرين

بعيدًا عن مسألة الحسب والتسلسل العائلي أو العشائري، الأساس الذي يستند عليه كونه إنسان، له الحق كما لغيره، ولذا يجب الوقوف أمام جميع المفاهيم والقياسات والاعتبارات التي ليس لها أي قيمة أخلاقية أو قانونية أو حضارية.

إذا لم يتم التغيير وإزالة الموازنات والاعتبارات غير العادلة وتوضَّح الأسباب بحجج منطقية مقنعة، وتتم الإجابة على كل الأسئلة وأسباب انتهاك الحرية الفردية؛ فإنني ومن خلال هذه الرسالة سوف أوجه الاهتمام بمشاركة إخواني المثقفين والحريصين على حرية الفرد المندائي وتوجيهاتهم، بتشكيل منظمة مدنية فاعلة بالمبادئ والأهداف، تُدافع عن المندائيين في كل مكان من هذا العالم، سواء كانوا في العراق أو إيران أو أي بقعة من العالم، ونضع حدًا لتجاوزات الجميع وانتهاكاتهم، وبضمنهم بعض رجال الدين.

رد على شخصية مندائية

أولاً، أشكرك على كلماتك الجميلة والمعبرة وأعتز بها وبك، وأتمنى أن تتوضح الفكرة ووجهة النظر المختلفة بيننا والتي على أساسها يكون النقاش...

لولا وجود الاختلاف لانتفت الحاجة إلى الجدل، الجدل الأخوي الهادف، البعيد عن أي هدف شخصي، وهو قول الكلمة الأخيرة مهما يكون الثمن، حتى وإن جاءت بأسلوب شرذمة الواقع وتلطيخ الحقيقة بالألوان، لكي نضيع في متاهات الجدل ونبتعد عن الوصول إلى القناعة، ولكن أي نقاش نبتغيه؟ نبتغي النقاش المبني على الحقائق والأدلة، البعيد عن مفهوم الانتصار الشخصي، المؤكِد على نُصرة الإنسان وحقوقه ومفاهيمه وأهدافه، مثلما تعرف أنت أن الديانة هي مفاهيم إيمانية وممارسة طقوس وتجرد من فائض الحاجة، وهو الجشع والطمع وأساليبه التي تبنى عليه عن طريق الكذب والغش والسرقة والاحتيال والوشاية والقتل.... إلخ.

من الأساليب الحقيرة المرفوضة دينيًا وأخلاقيًا وإنسانيًا؛ أن الشخص المتدين لا يستطيع أن يكبح هذه السلبيات والنزوات عن طريق ممارسة الطقوس والعبادة وعمل الأدعية فقط، ولكن عن طريق تعاونه مع الأخيار من محبي الإنسانية والإنسان، والذين يبحثون بين زوايا الكون للوصول إلى الهدف الإنساني العادل في الأرض، لذا استوجب علينا نحن أحفاد أرقى حضارة إنسانية تشبعت بمفاهيم فلسفية عظيمة من ديانتنا المندائية أن ندافع عن حق الإنسان، ليس المندائي فحسب ولكن جميع البشر، لأننا نعيش ضمن هذا الكون، وسعادتنا ورفاهية أطفالنا مقرونة بأهداف الإنسانية جميعها...

نحن لا نستطيع أن نفصل أنفسنا عن بقية الأمم وذلك لأننا نشاركهم الأرض والخيرات، ولذا فإن مسؤوليتنا أن نشترك وبصورة فاعلة ويكون لنا دور إيجابي أكيد لصنع القرار بما يخدم البشرية جميعها...

إن أسلافنا القريبين لهذا التاريخ ومثقفينا وكوادرنا وفقرائنا الذين اختاروا طريق النضال الوطني؛ هم مَن وضع المفاهيم المندائية الصحيحة أمام الرأي العام، لأنها وبكل بساطة ترتبط بشكل جوهري ومتوازي مع المفاهيم التقدمية والإنسانية التي تناضل من أجلها الأحزاب الشريفة، ومن ضمنها الحزب الشيوعي

العراقي، والذي كان له الدور والاسم والهدف النبيل لسعادة العراق والعراقيين، عكس الحزب الفاشي الدموي...

الديانة المندائية براء من هؤلاء المجرمين... لا يا عزيزي، لا تخلط الأبيض مع الأسود، والظالم مع المظلوم، والحق مع الباطل، فيضيع الهدف الإنساني التي تؤكد عليه مندائيتنا العظيمة، إن الحقيقة بيضاء، ولتكن هكذا بعيدًا عن خلط الأوراق، أنا أفتخر بمندائيتي التي أراها من خلال عيون المناضلين المندائيين، الذين باعوا حياتهم بلا ثمن من أجل رفع اسم المندائية والوطن عاليًا... ويصيبني الاشمئزاز والخجل من الأشخاص صاحبي الأفعال النكرة الذين حاولوا أن يشوهوا صورة مندائيتنا من خلال انجرافهم في طريق الخيانة المظلم، طريق(............) النجس، بكل ما تحمله كلمة نجاسة من معنى.

دمتَ مندائيًا مخلصًا لدينك وتراثك وإنسانيتك.

قـول الحـق

كل منا يفهم الأمور على طريقته ونسبة استيعابه للواقع والتاريخ والحقيقة، لا أريد أن أعلق على كل نقطة وَرَدَت في رسالتك، والذي سوف يقودنا إلى تأطير الموضوع وتقزيمه، وكأنه خلاف شخصي بيننا، ولكن اسمح لي أن أقول بإن هناك فرق ما بين الفكر الإنساني والسلوك الشخصي العدائي الهمجي، والذي أحد أسبابه جيني كما ذكرت، فكما هو الحال في جميع المكونات البشرية فإنه ينطبق على الطائفة المندائية، والتي لا يمكن تلويث اسمها بأفعال أفرادها...

إن الفكر الإنساني لم ولن يكون عدائي دموي في يوم من الأيام، وأثبت التاريخ صحة هذا الكلام، وبعيدًا عن خلط الأفعال الشخصية المتهورة مع المبدأ المدافع عن الحق وعزة الإنسان والمساواة؛ عكس الفكر الفاشي الذي هو عنصري الأفكار ودموي الأفعال، لا يا عزيزي، لا تحاول أن تمزج أخلاق الشرفاء الذين أنبتت أجسادهم الشريفة من تحت الأرض ورود وزهور، مع الساقطين من (............) والذين أجرموا بحقنا

جميعًا، والآن يدَّعون الإخلاص والتدين والحرص على الطائفة...

أين كان حرصهم؟ لا يمكن أن نمزج الأبيض مع الأسود، فعندها يصبح لدينا لون رمادي بعيد عن الحقيقة.

كلمة لابد منها

لن أحاول أن أحجم رأيك أو أسلبه، فهو كلامك وقناعتك وحقك في التصور والتحليل والاستنتاج، ولكنه بعيد عن الحقيقة مع احترامي لك، حيث تقول إن أهلنا المندائيين أجبروا على عمل السياسة مرغمين به... إنك بهذا الكلام قد سلبتهم إرادة الاختيار والتفكير، ورفضت مبدأ الصراع الحتمي بين الطبقات بسبب تضارب المصالح، وكأنهم أبناء طائفة مسلوبة الإرادة لا تمتلك الشجاعة أو ليس لها مصلحة في بناء العراق، لذا ما وجب عليها أن تدخل المعترك السياسي أو أن تصارع من أجل مبدأ من مبادئ الحياة السامية.

كما تضع مصلحة الطائفة في زاوية بعيدة عن مصالح الشعب العراقي عندما تقول: ماذا جنت من انضمام بعض أبنائها إلى الحزب الشيوعي؟ أو الحركة الوطنية؟، وتجاهلت أن مصلحة المندائيين هي ضمن مصلحة الوطن العراقي بصورة عامة، وإنه كفاح طويل ومرير، إن التاريخ العراقي الوطني غير بعيد، وهو مدون في ذاكرة الأخيار والمثقفين، مبرهنًا على نقاوة الفكر

الوطني من أي سادية في القتل والإرهاب، وتحاول أن تعطيهم هوية القتل والإرهاب والدم، ناسيًا أن الفعل والممارسات الشخصية والأخطاء الفردية لا يمكن نسبها إلى الفكر، وليس لها رابط أو صلة، لا يمكن لأحد اتهامك بفعل خطأ منسوب إلى المقربين لك مع الاحترام لكل معارفك.

ثم تقول لا بأس أن نقيم علاقات وطيدة مع بقية الأحزاب ولكن بدون الانصهار بها... كيف لإنسان أن ينصهر في فكر ما... إنها مسألة قناعة واصطفاف مصالح طبقية.

إننا أبناء طائفة نقية صاحبة حضارة إنسانية عظيمة، تدين الفقر والظلم والفساد وتبغي السلام وتطالب به وتدافع عنه، إنها مبدأ الحق ضد الباطل، إنها ليست ممارسات طقسية فقط، إنها مسؤولية إنسانية مقدسة.

تسجيل موقف

أحيي الموقف الأخلاقي والحضاري الشجاع لجميع من أيَّد ودافع عن حق المرأة في موضوع فحص البكارة، الذي يخص المرأة قطعًا وبدون رياء أو نفاق...

المرأة التي تُعطي الحياة، ومنها ومن صبرها نتشبث بالحياة الفانية ونتمسك بها، ولها نطرب على موسيقى الغرام، وبسببها نعشق الورد والعطر والجمال، فهي التي تشترك بعملية الخلق كالرجل، مساوية ومنافسة له، إنني أنحني تكبيرًا لوقفة رجال الدين الأكابر، الأكابر بالموقف الرجولي الشجاع، الذي يدل على تطور الوعي الديني والمعرفي، بما ينسجم وروح المندائية العظيمة وفلسفتها الإنسانية.

المعدن الأصيل بدأ يشع بالنور، نور الحقيقة التي كانت يحجبها زنجار التخلف والتلوث الذي علق بثياب العرس المندائي الأبيض، والآن ظهر بعد المواقف الواضحة الصادقة من شيوخنا الأجلاء.

تصبحون على خير وأحلام سعيدة

على هذه الشاكلة نكتب ونطالب ونقترح، والجماعة في سبات عميق!!...

الله يوقظكم ويأخذ بأيديكم.

إن النقد وإبداء الرأي طريقة للمطالبة بالتغيير ووسيلة للتعبير، إنه ليس ترفًا أو فائضًا للوقت أو نزهة سمر وشرب قهوة في مجالس العزاء...

إنني أتألم بسبب الأيام والسنين التي تمر علينا ونحن وعوائلنا في ضياع، والقيادة لا نعرف مقر إقامتها وكيف نجبرها للاستماع إلينا أو إبداء الرأي بما نطلبه ونقوله ونجتره، نكتب وكأننا نكتب لأنفسنا، هل هذا الموقع أصبح اصطفاف عائلي أو عشائري أو نادي اجتماعي، إنه صورة مصغرة للجمعية في (..........) ومأساتها ومشاكلها، وهي لمدة ٢٠ سنة ليست أكثر من مسرحية، يتم تبديل ممثليها كلما اقتضت الضرورة العائلية والمزاجية، أو بسبب عداء شخصي ...

إن التجمعات والجمعيات وعلى شاكلتها هذا الموقع الموقر؛ أصبح عبارة عن نادي اجتماعي ترفيهي، كل واحد لحاله ينتشي بكتاباته، وترى به المفهوم العشائري انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا.

قرار نهائي.. لكنه مجرد رأي

بعيد عن التدخل في قرار الاستقالة، ولكن في محاولة لاستيعابها والوصول إلى هدفها النهائي وتأثيرها على واقعنا، وتصحيح السلوكية المتجنية التي يمتلكها بعضهم بحق أخواتنا، وأساس عطائنا (المرأة المندائية)...

هل هذا القرار هو عملية ردع أخلاقي للذي تسبب في الجرح الكبير؟ لا أعتقد...، هل هو ضعف؟ نعم...، هل سيؤثر هذا الفعل على مسيرة عمل المرأة المندائية؟ نعم...، هل الاستقالة - وهي أشبه بعملية طلاق جماعية للعائلة المندائية - سوف يكون لها تأثير سلبي على المرأة ويهبط بمعنوياتها؟ نعم...، هل الاستقالة هي رد اعتبار للمعتدى عليه؟ لا...، هل هي صيغة عدم رضا على قرار اللجنة؟ ربما...، هل توجد طريقة أخرى أكثر فاعلية لتبيان عدم الاقتناع بالقرار؟ نعم...

كان من المفترض الوقوف بشموخ وبثقة عالية واعتزاز أمام قِصار القامة، الذين تجاوزوا وشككوا بشرف نسائنا عن طريق

إعادة قرار اللجنة وعدم الاعتراف بها، ومساعدتهم باتخاذ القرار الصائب.

لقد انتهت المشكلة وأصبحت من الماضي، لكنها تركت جرح وألم، وهذا الشعور لا يستطيع أحد أن يستجوبه، فهو ألم داخلي وشعور طبيعي لكل من يشعر بالظلم، خاصة إذا لم يتم إعادة الاعتبار للمظلوم وتشكلت لجنة لمعرفة الحقيقة وخرجت بتوصية غير مرضية، وهذا هو السبب النهائي للاستقالة...

الآن ما هو الحل حسب تصوركم؟ سوف أعطي رأيي إذا سمحتن لي بذلك وهو:

اختيار لجنة ثانية من أشخاص يتم اختيارهم بعد موافقة الجميع، وأن يمثل نصفها العنصر النسائي، وأن يكون قرارها نهائي.

تتمة القرار النهائي

لا يوجد لدي أدنى شك في مواقفك المندائية والإنسانية النبيلة، وليس هناك أي مبرر عكس ذلك، ما كان مني أن أتدخل إلا بعد أن نُشر الموضوع كاملاً على هذه الصفحة وأخذ صفة العمومية، وبعد أن طُلب مني التدخل شخصيًا.

إن استقالة الأخت (..........)، وبعدها الاستقالة الجماعية من قِبل جميع الأخوات في جمعية المرأة المندائية؛ يعكس حجم الألم والإصرار والرفض وعدم الرضا على قرار اللجنة، وهذا حق وشعور طبيعي لكل إنسان يشعر بالظلم، وتم التأكيد عليه من قِبل رسالة الأخت والتي تمَّ تجاهلها، وبعدها الاستقالة، والاستقالة الجماعية...

إنني لا أريد التدخل في عمل لجنة تقصي الحقائق أو أسلوب عملها أو نتائجها، وما رسالتي الأخيرة إلا هي محاولة بعثرة الأوراق وترتيبها من جديد، والتي أثارت تصورات البعض واتهاماتهم بأنها محاولة صب الزيت على النار... إلخ.

إن الاستنتاج العام لكل ما حدث وما تبعه من وجهة نظر شخصية؛ هي أن الأفعال عبارة عن ردة فعل طبيعية لما يشعر به الإنسان في لحظة الحدث، ويجب ألا يؤخذ به عامل للتقييم النهائي، إننا جميعًا وفي لحظة ما نتعرض لهزة عاطفية وانفعال عصبي، والذي يخرج على شكل كلمات غير موزونة وجارحة، تترك أثر سلبي كبير على المتلقي، وبعد حين يصبح الفعل من الماضي، لا يمكن إعادة صياغته بأسلوب آخر، ولكن يمكن تصحيحه عن طريق الاعتذار وطلب النسيان.

لا يمكن لأي إنسان أن يحلل الكلمات ومقصودها، ويضعها في الشكل والمعنى الذي يتخيله هو قبل أن يطلب التوضيح من المصدر، على الأخت والأخوات في جمعية المرأة المندائية في (.........)؛ أن يطلبن توضيح للذي تمَّ نشره على هذا الموقع من قبل السيد (...........) وغيره من الإخوان، وألا يؤخذ بالكلام المنقول من أحد الأشخاص دليل واتهام.

لا يهمني ما اسمه

وجاء الرد من أحدهم، ومهما يكن اسمه أو نسبه الذي لا يهمني، فعنوانه البريدي غير اسمه الذي ذيَّل به كلماته، ولكن الذي أفرحني هي كلمات الإدانة له وليس لغيره.

يستشهد بكلام مثقفي الطائفة ويعمل عكسه... نحن جالسين خلف جهاز الكمبيوتر... ولكن أين أنت جالس؟ هل للدفاع عن حقوق المرأة المندائية، أم لتستقبل العقلية الهمجية التي تأخذ من الذكورة سطوة للنيل من أخلاق وشرف نسائنا وأخواتنا وبناتنا؟.

إن هذا الموقع النبيل أصبح غربال يفرز القش من المعدن الثمين، لقد طبقت وبكل أمانة المبدأ العشائري، وهو انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، ثم يستنجد بالدكتور (...........) ويرجوه أن يُسكت الأبواق حسب وصفه، التي تطالب بعودة أخواتنا إلى الجمعية وإلى مكانهن ورد الاعتبار لهن، والوقوف بوجه الهجوم الهمجي وغير الأخلاقي...

لا يعرف المدعو بأن أشراف الطائفة لا يقبلوا إهانة لأي أحد، مهما تكن عشيرته أو موقعه، ثم يحذر وكأننا في معركة

عشائرية... نعم نحن في معركة، ولكن ليس بقانون العائلة والعشيرة وتقسيم الطائفة إلى (.........) ونشمي، ولكن معركة أخلاقية للدفاع عن الضحية وهي المرأة المندائية.

الحقيقة لابد لها أن تظهر يومًا

الحقيقة ليست تجارة أو ستارًا يختبئ وراءه الكذابون والمنافقون، فإن لم يطلع عليها أحد اليوم فسيكشفها أحد ما في يوم آخر، إن كشف الخطأ ليس خطيئة... وتسليط الضوء على العتمة ليست عمل من الشيطان... علينا أن نكون أكثر شجاعة ووضوح بالتعامل مع من يخطئ، بعد أن نكشف الحقائق وندعمها بالدليل، وإلا سوف يكون الاتهام مجرد من المصداقية، وينسب إلى أسباب مشوشة، ودوافعه عداء ومصلحة شخصية...

هناك حق مكفول للجميع بالكلام والنقد وتصحيح الغلط بأسلوب أدبي أخلاقي، وإلا فإنه سوف يفقد المصداقية... أما أن تكون العقوبة بالطرد فهو ليس عمل محق ولا عقلاني، وهو ليس أكثر من محاولة إخماد نار البركان بإناء ماء...

ليس كل من قال إنه مع مصلحة الطائفة صادق... علينا ألا نتوهم أن الكل يعمل مع مصلحة الطائفة، تشخيص المنافقين والكذابين ولفظهم خير من الحفاظ عليهم، لأنهم وباء مختفي وراء الأقوال ليس إلا، علينا أن نكون أكثر فراسة بالتعامل مع من يدعي

الأمانة على الطائفة، وألا نسير وراء كل من لبس الرداء الأبيض وأذياله ملوثة بالأوحال!!

رسالة إلى منافـق

المثقف المتهور في الفعل والكلام صاحب المنطق الجارح الذي ليس له أحاسيس أو خجل... هو لا يعرف كيف تخرج الكلمة ولا يحسب لها أي حساب كالذي أصابه الإسهال ويفتش عن الخلاء ليلفظ أحشائه، يذهب مسرعًا وعند أي حارة يفعلها، لا يهمه لأنه عديم الإحساس وعديم الأخلاق، تارة يتهجم ويولول كأنه مصاب بتضخم البروستاتا، وتارة يعمل قص ولصق على الجدران وينسب العمل الثقافي والفكر الحر له.

إنه لص من نوع آخر، لص الكلمة الثقافية، يتباهى بماضيه عندما كان زاني بالأفعال الإنسانية، كالمخنث الذي يخاف أن يكشف عن حقيقته، إنه مخنث الفكر الإنساني، لا يستطيع أن يزاوج ما بين الأخلاق والتطور أو التمدن الحضاري، يتصور أن الحرية هي أن يكذب ويخادع ويصور نفسه أنه من الأشراف، إنه خصي الفعل الإبداعي لا يستطيع أن يعطي ويفيد الحياة بأفكار قيمة وجديدة، يتهجم على الأخيار ويلوث الحقيقة بأفعاله وبذائة

أسلوبه، لا يعرف أن الذي يرمي قاذوراته على الأشراف هو أول من يتمتع بعطرها!!

يتصور أن الثقافة هي جملة وكلمة منتهية بقافية، وهي عبارة عن سرد وحشو لغوي وتكرار كلمات مختلفة الإعراب، ولكن لها معنى واحد، يتصور أن الكلمات كلما زادت؛ زادت قيمتها ووزنها، وجعلت منه منافسًا للفارابي وأبو العلاء المعري، والحقيقة معكوسة مقلوبة كحقيقة المجاري فإن امتلأت فاضت، وإن أتخمت أجهضت.

يا لك من صعلوك ماكر وذئب شرير عاقر، تشتهي الفطيسة وتتلذذ بها، ولكن لا تقترب من الرياحين والورود. عذرًا للأشراف أصحاب الطلعة الجميلة على هذا المنبر المحترم، إن هذه الرسالة موجهة إلى المنافقين من أصحاب الوجوه القبيحة فقط...

تشابه الأفعال

تتشابه أفعال المجرمين المتخلفين من دعاة الدين والإيمان بالله، فمن سرقة لسلطة السماء العادلة، وتشويه الفعل الإنساني للدين، وقطع الألسنة إلى تحجيم الحرية ومنع الهواء، عندهم ممنوعات كثيرة، إلى جانب التدخل في أصغر خصوصيات البشر، كيف علينا أن نتعامل مع هؤلاء الوحوش آكلوا اللحوم البشرية، وسارقوا الحياة، الذين هدفهم حجب شمس الحرية وتملك أو محاولة تملك حياتنا ووجودنا، أما دستورهم فهو بعض الأسطر الخرافية.

إن بعض كتبهم لا تتفق ولا ترقى إلى أي مستوى منطقي، كيف علينا أن نتعامل مع من يحاول قتل الحياة فينا وتحريف طريق الحرية وتجريدها من أي قيمة معنوية؟.

الحياة حسب مفاهيمهم هي أن تعيش كالبهيمة، تأخذ علفك وتنام مع المجموع، تفعل ما تؤمر به، ليس لك أدنى حق في حرية الرأي والتعبير والنقد ومحاججة تفاهة منصوصاتهم المدونة والملوثة بفعل الإنسان السلفي المتخلف، والتي ليس لها قيمة

معنوية أو حضارية في هذا الزمن، إن أفعالهم إهانة للعدالة الإلهية والمساواة والتحضر والمنطق...

الذي يسرق حياة غيره هو نفسه الذي يسرق حرية الآخرين بحجج وتفاهات غير منطقية لا أصولية، بعيدة عن أي قيمة حضارية أو أي احترام للإرادة الإلهية في حق الحياة، لقد قتلوا أحد النساء في أفغانستان بحجة العفة والشرف، الشرف الذي يباع في غرفهم المظلمة، إنهم شذوذ الفساد وسارقي عفة النساء والأطفال، عورتهم منتصبة دائمًا ككروشهم، يحللون لأنفسهم مداعبة الأطفال والمراهقين والمراهقات، ثم يدَّعون الدين والشرف والأخلاق، ويمنحوا أنفسهم سلطة الله على الأرض.

عقول متعفنة نخرتها ديدان العثة، ثقافتهم مفاهيم متحجرة في عقولهم، وإن تحررت من رؤسهم فإنها سوف تتيبس وتصبح كومة من القش الذي يتطاير مع رياح الثقافة المتحضرة، وتصبح عقولهم عبارة عن صناديق فارغة، علينا أن نأخذ العبرة من هؤلاء لنصحح أفعالنا وأفكارنا ونضعها في مكان ومضمون إنساني، وإلا فسنكون توأم لهم بالهدف وإن اختلف الفعل، إن الإنسان الحر هو الذي يتعظ من أفعال غيره.

المندائيون وصدمة المهجر وضياع المستقبل

إن المشكلة ليست بالفرد أو العائلة، ولكن بالزمن الأغبر والقيادة التي لا تعرف كيف تعمل البوصلة، وبأي اتجاه تُبحر السفينة، فهي ليست قيادة؛ إنما أسماء وشخصيات جال العهد بها أن تكون كذلك، ووضعت في المكان الذي تمَّ اختياره لها، لا خبرة تاريخية ولا معرفة تنظيمية ولا سطوة الرجال المحنكين الذين لهم القرار وهم الذين يصنعون الحدث.

بدأت هجرة المندائيين وبشكل ملحوظ في بداية الثمانينات، وكانت أسبابها الاضطهاد السياسي، وتسلط الحزب ومعاداته لكل فكر ديمقراطي وتقدمي، حيث كانت القيادة الدينية والمدنية للطائفة في العراق لا تعرف كيف تحمي أو تُرشد أبنائها من نفسها ومن الذئاب والعقارب، التي كانت تنمو في أحشائها في بعض الأحيان!!

بدأت أعداد كبيرة من خيرة ما أنجبت الطائفة تهرب من العراق.. تائهة... خائفة، لا تعرف المصير، لا توجد مساعدة من أحد بأي شكل، ولا قيادة للمتابعة والاهتمام... ولا أحد يعرف مصير

غيره... كانت مجموعة من الشباب والشابات المندائيين يفترشون أرصفة مترو الأنفاق في إيطالية واليونان وموسكو، يأكلون وجبة واحدة باليوم، والقيادة المندائية في العراق نائمة أو مستغفية، ولم يخطر على بال أحد أن له أخ مندائي يعيش الجوع بيومه، وتائه لا يعرف ما يخبئ له الدهر والأيام القادمة، كان كل واحد منهم بطل بمعنى الكلمة الشريفة، ومن هناك بعيدًا لم يغفل أحدهم عن عراقه وطنه أو مندائيته.

وبقيت عيونهم تربو إلى العراق منتظرين ساعة الخلاص من الطاغوت، ولكن الأحداث السياسية وتراكماتها جعلت أمنية العودة شيء من ضرب الخيال، فما كان من شرفاء الطائفة المندائية إلا أن يرضخوا للواقع ويستقروا في بلاد التغرب، وتكوين عوائل عن طريق اقترانهم من غير المندائيات، وبدأ الانسلاخ الاسمي فقط من المندائية، ولكن بقى الإصرار على تراثهم ودينهم والدفاع عن وطنهم، من خلال انخراطهم في التجمعات المدنية التي تدافع عن الدين والوطن.

بعد مرور ٢٣ عامًا...

بدأت دوامة الصراع والقتل الطائفي، وبدأت عوائلنا المندائية شأنها شأن بقية الطوائف والأقليات تحاول الهرب حفاظًا على حياتها وأبنائها، على شكل مجموعات مبعثرة في الأردن وسوريا

وتركيا واليونان، بالإضافة إلى خروج أعداد كبيرة عن طريق التهريب إلى الدول الأوربية وبعشوائية... كان همهم الأول والأخير الاستقرار في دولة تحافظ على آدميتهم، ومرة أخرى لا توجد قيادة حكيمة واعية تملك قوة القرار وسلاسة الإقناع، ولديها تصور مستقبلي كيف ستكون الطائفة، وهي كالطير المنتوف ريشه، بدأت أمريكا وولاياتها الـ٥٠ وأستراليا وولاياتها والسويد والدنمارك وأصبحنا خردة موزعة في كل دول العالم.

أكثرنا عددًا في مكان واحد لا يتجاوز ٥٠٠٠ شخص من ضمنهم كبار السن ومتوسطي العمر والأطفال، بعد بضعة سنين سوف نخسر عددًا كبيرًا منهم؛ بحكم العمر وحتمية الوفاة، أما الأطفال فإن المجتمعات الغربية سوف تلتهمهم أو تلتهم الجيل الذي يأتي بعدهم وذلك لأسباب كثيرة ولكنها أكيدة والكل يعرفها ولكن لا يرغب حتى في أن يتصور حدوثها، أما الشباب الذين تركوا العراق وهم في عمر الوعي فلا خوف عليهم.

نرجع ونقول إن القيادة الحكيمة هي التي تمتلك الرؤية الواضحة والشجاعة، والتي تستند على الواقع وليس العاطفة، وتقول كلمتها بكل ما يحيط المندائية من سلبيات، ووضع الحلول المناسبة والناجحة والأكيدة لها، وإذا كانت غير ذلك فعليها أن تسكن مع العموم وتُعطي السلطة لمن هم أقدر وأحكم وأشجع منها...

طُرحت سابقًا من قِبل مجموعة من الخيرين أسئلة تهم المجتمع المندائي وأخلاقياته وخصوصياته وغيرها من الأسئلة الكثيرة وتم اجترارها وتوسلنا الجواب أو التعليق عليها وكأننا ننفخ في جثة هامدة أو نهمس في أذان مجموعة من الصم!!

إذا بقت قيادة كهذه لا تعطي أي قيمة أو اعتبار لمثقفيها فلا خير يرجى من وجودها، أرجو المعذرة إذا تمت الإساءة لأي شخص في مجموع ما ذكرت...إنه الحرص الذي يجعلنا نصرخ وتدك أقدامنا الأرض لعل هناك من يسمع؟!.

وجهة نظر

إن ما يميز الفلسفة المندائية عن بقية الأديان والأفكار الغيبية؛ هو الأسلوب المعرفي لخلاص الذات وتحررها من الأنانية والذاتية، وحثها على المساعدة في التخلص من التناقضات الدنيوية، ودعوتها إلى حب الخير والتفاني في مساعدة البشر؛ للعيش بسلاسة وزهد وبُعد عن الوجاهة، حيث القيمة الروحية تتجسد في الأخلاق والسلوكية وطريقة التعامل والبساطة، وتحريم كل ما يعكر صفو الحياة، حيث تُحرم القتل وتدعو إلى السلم ونشر البذور الطيبة وزيادة النسل، وتعتبر الروح هبة مقدسة لا يجوز التجاوز عليها أو التلاعب بها أو تحويرها بأي شكل من الأشكال، وهذه الروح بها صفات الطاقة النورانية التي لها وظيفة الخير والمحبة والتسامح وصفات الاتحاد والإرشاد.

عكس المفاهيم الغيبية الأخرى التي تعتبر الإنسان كائن مجرد من أي قوة خيرية، وأفعاله هي أفعال مُسيطر عليها من قوى خارجة عن الوعي، وليس له أي دور أو عمل بنَّاء على الأرض، وهو ليس أكثر من كائن مسلوب الإرادة تتغلب عليه نوازعه

وتناقضاته وشهواته، حيث لا تعطيه أي مساحة للتفكير أو الحركة وعليه أن يكون راكد التفكير ويلتزم بالقدر المكتوب عليه، حيث الوصية أتت على جبينه حين ولد، لذا وجب عليه أن يؤمن بالقدر إلى أن يأتي المخلّص أو غيره من الأسماء والشخصيات الخيالية الذين سوف يبسطون العدل والسلم على الأرض، وما مسألة الحروب والمجاعة والفساد والقتل إلا أشياء طبيعية علينا أن نركع لها، لأنها الإرادة الإلهية التي تتحكم بالطفل الذي يولد مشوه أو الأرملة التي يتركها زوجها وهي في سن الشباب، أو ملايين البشر الذين يعانون من المجاعة والتشرد!!.

المرأة المندائية

المرأة المندائية هي الأساس وهي الحياة الحاضنة للأجيال القادمة، وهي الأم التي تُعطي الحب والحنان غير المشروط، وهي مدرسة الأخلاق، والركيزة الأساسية التي نستند عليها جميعًا، لذا فإن الظرف الملح والخطير الذي يواجه ديانتنا العظيمة يستوجب على نسائنا الحبيبات أن يأخذن الدور القيادي بلملمة العائلة والحفاظ عليها، والوقوف بوجه كل العقبات والظواهر السلبية التي تعترضها بكل شجاعة وإصرار.

فكما هي الأم في عائلتها الصغيرة عليها أن تكون الأم في العائلة المندائية الكبيرة، وتؤدي دورها في بناء علاقات سليمة مع المحيط المندائي وهي مستندة على ثقافة الرواد وأدبيات الفلسفة المندائية، عليها أن تشخص السلبيات وتقف عندها، ولا تكون عامل تشجيع لفلتان شبابنا وشاباتنا وخروجهم عن المسار والطريق المرسوم الذي خطّه أسلافنا، وكان السبب في المحافظة

على طائفتنا على مر التاريخ بالرغم من مخاطر التنكيل والتهديد، ولكنها بقية طائفة شريفة نقية وناصعة البياض...

المرأة المندائية عليها أن تحافظ على أبنائها وبناتها كما حافظت عليها أمها، وألا تدخل في الخطيئة الإلهية، وذلك عن طريق السكوت أو المشاركة في الفعل الخاطئ وهي ترى هدم الصرح العظيم واقعًا أمام أعينها سوف لن يرحمها الله والتاريخ، كما عليها ألا تكون ازدواجية التفكير والفعل، وأن تكون شجاعة بقول كلمة لا، وأن تضع إشارة عدم الرضا على كل فعل يشارك في الارتداد السلبي على طائفتنا ويهدد كياننا وهويتنا الأصيلة.

أما بالنسبة إلى بناتنا الحبيبات فإنهن مستقبل المندائية، وعليهن تقع مسؤولية المحافظة عليها واستمرارها، إن الحب هو فعل عاطفي وغريزي، وأقصد به الحب الذي تعيشه الفتاة مع الشاب والذي يبدأ في المراحل الأولى من العمر، هذا الحب يسير حسب أهواء ورغبات معينة وعاطفية في بدايته والذي يكون الإعجاب هو أساسه وركيزته، وبعد حين يصاب بالهشاشة ويترنح شمالاً ويمينًا مع المزاجية الإنسانية المتقلبة إذا لم يكن له أساس اجتماعي وأخلاقي، وتكون فرص انهياره كبيرة، عكس الحب الذي له ركائز أخرى، مثل صلة الدم والتاريخ والدين والتراث

والأخلاق، والذي يكون أكثر استقرارًا وفرص نجاحه أكبر بكثير من الاقتران مع شخص له جذور وثقافة مختلفة.

على بناتنا أن يمتلكن نظرة التحرر والخروج من التقوقع والانغلاق على النفس، والانطلاق والبحث بين كنوز العوائل المندائية عن شريك الحياة، والتسلح بمبدأ العدالة بين الجنسين والتي تفيض بها فلسفتنا العظيمة، وعدم الخوض أو الاهتمام في الجزئيات الصغيرة الملوثة التي هي دخيلة علينا من المحيط الخارجي، وهذا يشمل الشباب أيضًا، فعليهم مسؤولية مضاعفة وذلك لامتلاكهم حرية نسبية أكبر، حيث يجوز لهم العرف الاجتماعي حق الاختيار أكثر من البنت.

لنتحد جميعًا أيادي وقلوب بالمحافظة على كنز المندائية العظيم، وننشد المستقبل المندائي للأجيال القادمة، فهي مسؤوليتنا جميعًا.

النساء والحقوق

المرأة وبما تمتلكه من صفات؛ منها الشفافية والصبر والإصرار في الحفاظ على جوهر العلاقات العامة، وسلاستها التعبيرية ولطافتها الاجتماعية؛ تؤهلها أن تكون في طليعة قيادة المجتمعات والشعوب، بها ومن خلالها تتطور علاقات الناس والمجتمعات، مستمدة من تأثيراتها العاطفية ومعرفتها الحاجة إلى علاقات اجتماعية صحيحة، إن المرأة تستوعب الحاجة الإنسانية للتطور أكثر من الرجل، بسبب معرفتها ما هو الاضطهاد والتفرقة والعبودية، لذا فإننا بحاجة إليها في بناء مجتمعات حضارية متطورة تعزف لحن الحياة وتبني صرح الحضارة على أسس عادلة ومتكافئة.

المرأة عندما تمتلك الطمأنينة والراحة والسعادة، وتشعر بالعدالة ولا يخيم عليها هاجس الخوف والرعب؛ فإن عطائها يكون كثير وواسع وسع الكون، ليس له حدود إلا إذا تمَّ تحجيمه بقانون. والحب والحنان والرقة والشفافية تدخل في أساس تكوينها البيولوجي الخلاق، وغريزتها للحب وامتلاكها العاطفة الحنونة

التي تنشأ في دواخلها من خلال الجينات التي تمتلكها، لذا فإنها الحاضنة الطبيعية للحياة السليمة والشفافة، إنها جزء منا ونحن نتمثل بها، فهي الأم والأخت والزوجة والبنت، منها ينضح السلام والرقة والنشوة وكل جمال الطبيعة، إنها تشترك بطريقة مباشرة في عملية الخلق والولادة وصناعة الإنسان، وتقوم بتنشئته ورعايته والسهر عليه، من طفولته وإلى أن يكبر ويشترك بعملية الإنتاج والبناء.

لا نستطيع إلا أن نقول عنها بإنها أكثر من الملائكة عطاء ومن الفعل الإنساني مشاركة ووفاء. إن تكوين المرأة بهذه الروعة والجمالية قد يكون أجمل ما يمكن أن يصنعه الله في خلقه، أما سلبيات السلوكية وقلة المعرفة والتدبير فليس له علاقة بالتكوين والتفكير، لكنه بسبب تأثيرات العائلة والمحيط وسطوة المجتمع والقوانين الفاسدة وقساوة الرجل عليها، والتي تؤثر عليها سلبًا، لذا فإن من واجب الشهامة الرجولية ووفاء للأم والأخت والزوجة والبنت؛ أن نقول عنها كلمة حق تقترب إلى مكانتها وعطائها، وترفع من شأنها، وإن واجبنا أن نحافظ على كبريائها وحقها وعدالة وجودها معنا، وأن يكون وجودها بيننا كإنسانة كاملة الحقوق، وليس وجودها لاجلنا فقط، إنها الله في عيوني عندما أرى أمي وعندما أرى جمال زوجتي وابنتي، إنها الله عندما

أتذوق الطعام من بين أصابعها وأشم عطرها، إنها الله فينا وبيننا ومن أجلنا فلا طعم للعمر ولا قيمة للوجود بدونها، إن الرجل لا يصبح رجلاً إلا بعد أن يرضع من صدر أمه ويغفو على أنفاسها ويتلمس الكون والحياة بين أجزائها، إن الكون مختزل بها وهو يدور حولها ومن أجلها، فأي صناعة عظيمة تشكلت بها وأي اتقان وأي فلسفة للحياة ومعزوفة للألحان تعزف اسمها، إن الحياة عبارة عن آلة جميلة وأوتارها كل نساء العالم، نعزف عليها أجمل الألحان لنتحد جميعًا بالدفاع عن المرأة في كل دول العالم وبكل الطرق والوسائل، وأن نغير واقعنا المتخلف الذي يحاول سرقة حقوقها ويحط من قيمتها وكرامتها.

النساء هن اللاتي يخلقن الأجيال والمستقبل، بدونهن لا حياة لأي واحد منا، فلا تسمحوا لأحد أن يرجمهن بالحجارة بحجة العفة والشرف، ولا تسمحوا أن يتم تحجيمهن، إنهن أجمل ما خلق الله من صفات، فلا تستهينوا بربكم من خلال أفعالكم، إنهن أساس الثورات، لذا فإن من الواجب الإلهي والإنساني العادل أن نقف ضد جميع التشريعات والممارسات اللا أخلاقية التي تمتهن كرامة المرأة، وتستهين بها وتنتهك حقها في الحياة الحرة والكريمة العادلة.

الرجولة ليست فحولة

الرجولة لا تعني الفحولة ولا تُعبر عنها الشوارب أو عمق ذبذبات الصوت أو طول القامة أو وسع المنكبين أو حجم العضلات، وليس لها دلالة بلعب السبح وطولها أو لعب الطاولة أو الدومينو أو فتل الشوارب...إلخ؛ كما أنها ليست عنتريات وسطوة فارغة وسكر وعربدة والكلمة الأخيرة في النقاش...

الرجولة صفة للأخلاق تُطلق على الذكر (الإنسان)، إنها شهادة للذي يمتلك الشهامة والغيرة على وطنه وأمه، إنها عزة واعتزاز بالإنسانية وصفة حضارية، إنها مروءة وشجاعة للدفاع عن الفقراء والوقوف بوجه المستبدين فعلاً وليس ادعاء...

الحقيقة أن الرجل يمتلك الذكورة ولكن ليس كل رجل يمتلك رجولة؛ فالأخلاق ودور الرجل في الحياة والبناء الأخلاقي والنظرة العادلة للمرأة هي جزء من صفات الشخصية الرجولية، عندما تُخرج منديلك لتجفف دموع من تحب، عندما تناضل من أجل عالم خالي من الفقر والجوع والأمراض، عندما تدافع عن حقوق المرأة، عندما تُطالب بإلغاء التشريعات الدينية غير

العادلة، عندما تضع الابتسامة على وجوه الأطفال والفقراء، عندما تناضل من أجل السلام وضد الحروب، عندما تدافع عن تراثك وتاريخك؛ هذه وغيرها من الصفات هي التي تجعل من الذكورة رجولة.

إن الصفة يجب أن تنطبق على الموصوف من خلال الفعل العملي؛ أما الحيادي فإن الصفة الوحيدة التي تطلق عليه هي خنثى الفعل، لأن الأنوثة هي العطاء والجمال والحياة والبناء، أما الرجولة فهي تقييم لأفعال المرأة والإضافة عليها، أما الانتهازي فإنه يأخذ صفة الخنثى بجدارة، لأنه يدعي الرجولة وهو ليس برجل، لأن أفعاله تتمايل يمينًا ويسارًا مع طرب الهوى.

الرجولة والأنوثة صفتان لفعلين مقدسين من أجل البشرية، ولغرض البناء والتقدم والدفاع عن عالم خالي من الفقر والجهل والحروب.

جوهر الفلسفة المندائية

الفلسفة المندائية هي جوهر إنساني وأخلاقي قائم؛ وهي نظرة محددة لمفهوم التكوين وكيف نشأ وتكونت الحياة به وروعة التصنيف والصراع الذي نشأ عليه، وهي مفاهيم وأسس واقعية للصراع، صراع الخير والشر، الظلام والنور، الموت والحياة، الحق والباطل ... إلخ.

يعني فلسفة الفعل ونقيضه، هذه الأشياء أساسيات ولا جدال بها، ولكن الذي يهمنا ومن حقنا أن نناقشه هو بعض الطقوس التي لا يتناسب فعلها مع الواقع والظرف الذي نعيشه، وأن تغييرها أو تبديلها لن يؤثر بأي شكل من الأشكال على الجوهر العظيم والأساس الأخلاقي لديانتنا، ولكن بالعكس سوف يؤكد لنا وللجميع أن ديانتنا ديانة معرفية تؤمن بالحركة والتغيير، وهي صفات الخالق إذا أخذنا بها اعترافًا.

ومن هذا الجانب وحرصًا على تذليل الممارسات والشعائر لكي يسهل اتباعها وأدائها والتمسك بها، مثل ما نعرف جميعًا بأن لكل دورة في الحياة ولكل جيل ظروفه ونمط تفكير معين يختلف عن

سابقه، إن الممارسات الطقسية قبل آلاف السنين بالتأكيد لا تنسجم مع ما نعيشه الآن، لذا يجب تشذيبها بما يتلائم وينسجم والواقع، بحيث لا تؤثر على جوهر العقيدة.

إن جمالية الفلسفة المندائية بأساسها الواحد الرصين هي المبادئ الأخلاقية والإنسانية، فلا توجد بها مذهبيات أو فرق متعددة تستوجب الاجتهاد، ولكن ممارسات طقسية مختلف عليها، وهي سهلة الحل إذا توفرت القيادة الدينية الواعية والمثقفة.

للواقع والحقيقة لون واحد فإذا توفرت القناعة والقيادة الحكيمة المتمثلة برجال ديننا الحكماء فإن الأشياء المطروحة للتغيير والتي تمَّ طرحها سابقًا سهلة الحل وليست بمعضلة مثلما يصورها بعض الإخوان.

نود أن نرى ديناميكية واضحة وفعالة من رجال الدين الأفاضل، وأن نرى لهم دور إيجابي وشجاع غير متردد، وأن يشتركوا بعملية النقاش الإيجابي والرد على الأسئلة والاستفسارات، وأن يكون لهم رأي واحد وكلمة موحدة، وأن يكون رأي القيادة ملزم ديمقراطيًا على بقية رجال الدين وبعيد عن التمرد والعصيان والاستبداد والتفرد بالقرار.

الأسس والثوابت

الأسس والثوابت والخطوط الحمراء والشروط ومبدأ لا تجادل أو لا تسأل، أو إن سؤالك سوف يهمل لأن الهدف والغاية عند الله، وغيرها من الخطوط الوهمية التي يضعها السياسيين المتدينين ورجال الدين بوجه حركة الأشياء، ومن ورائها وخلال سردها يبدأ الهجوم الذي يأخذ من هذه الخطوط الوهمية أسلوب المواجهة الفاقد القيمة والحجة، وفارغ من أي أساس معرفي وجدلي، والإقناع دائمًا يكون مرتبط بالحجة ويمتلك الأجوبة التي تخاطب الوعي وترد على الأسئلة المشروعة وليس إيقافها عند الخطوط الحمراء...

إنه أسلوب غير واقعي لمخاطبة العقل الواعي، وهو أسلوب ملتوي ومشوش، فالذي يهتم بالمرأة ويدافع عن كرامتها ويحاول أن يجد تفسير لممارسة بعيدة عن التحضر والمساواة، وليس لها أساس بالإيمان، تتم مواجهته بنفس الأسلوب والمحتوى ويكون الاتهام جاهز والتشكيك بأحقية السؤال وحرية الإنسان في التنقيب عن الجواب والحل.

الواجب هو الاجتهاد بطرق أكثر أخلاقية ومنطقية، وتقترب من محاكاة الوعي لإثبات العكس أو الاعتراف بالبديل، أو الإضافة أو التعديل عليه وليس إهماله، لأن إهماله معناه الاعتراف به وعلى أساس مبدأ العدالة والحق الذي تستند عليه الديانة المندائية.

هذه الخطوط الوهمية موجودة في جميع الأديان والمذاهب، وهي طريقة انهزامية للفكر الفلسفي الغيبي، والذي عند تعرضه للخسارة الفكرية فإنه يصور الجدل أو الأسئلة نوع من عمل الشياطين، أو تجاوز على المقدسات، ويكون الرد عليها بواسطة رسم الخطوط الوهمية، هناك كثير من الممارسات أو المفاهيم والتي تختلف بالشكل ولكن تتفق في ما بينها بالمعنى، وتستعمل أسلوب تجاهل المنطق عن طريق لا يجوز القفز على الأسس والثوابت!!

يجب أن لا يستهان بالعقل الذي ينظر إلى الأشياء ثم يحللها، ويأخذ ما يتناسب مع مصلحته الحياتية وانسجام التقليد المتوارث مع العلم والتطور، وهناك قسم من الممارسات التي تعتبر وصايا لممارسات مقدسة ولكنها مضحكة من قبل الذين لا يؤمنون بها، وهي وصايا وممارسات يجب عدم التجاوز عليها أو تغييرها، وهي أيضًا خطوط حمراء، ومنها تقديم الحليب إلى الجرذان لتشرب منه قبل أن يشرب منه المؤمنين، والذي تتبعه إحدى

الديانات الهندية، فماذا تقولون عن هذه الممارسة والتي تعتبر مقدسة وخط أحمر ويجب عدم الاستهانة بها لأنها من الثوابت التي لا يجب التلاعب بها، وأي ممارسة طقسية وشكلها وأسلوبها يجب أن تكون قريبة لمشاعر الناس وأخلاقهم، ومقنعة تتفق مع مبدأ العدالة والمساواة الإلهية والدنيوية وحقوق الإنسان، وألا تستهين بالعقل البشري والزمن المتحضر.

اقتــراح

هو الاتجاه بعقد مؤتمر واسع وشامل لكل القوى المندائية المثقفة والحريصة على مستقبل الديانة المندائية، بالإضافة إلى شيوخ الدين المحترمين، الذين لهم الإحساس والهاجس المؤرق الذي يدور في يومياتهم، وإن استمرار المندائية في البقاء هو همهم العظيم، ولا يأتي شيء قبله أو يعلو عليه، كما يجب دعوة كل القوى العراقية والعالمية الخيرية بالإضافة إلى دعوة منظمات المجتمع المدني والتي تهمها مصلحة الحفاظ على أرقى مكون مسالم وتحت شعار من أجل الحفاظ على تاريخ العراق والإنسانية علينا أن نحافظ على المندائية.

وأن يتم انعقاده على أرض العراق الحبيب بعد مفاتحة الجهات الحكومية والرسمية، وتوفير المستلزمات الضرورية لذلك، وأن تتم مناقشة المشاكل التي تواجه الديانة المندائية في داخل العراق وخارجه، وتوضع دراسات والحلول من أصحاب الاختصاص، ومن خلاله يتم الطلب من الحكومة العراقية أن تشرع قانون خاص بالأقليات يحافظ على وجودها، ويتم تعويض أفرادها

واحتضانهم وتقديم كل المساعدة الممكنة لتسهيل حياتهم وجعلهم يتقلدون المناصب العليا في مفاصل الدولة، وإشراكهم بصنع وتنفيذ القرار.

كذلك ومن خلال المؤتمر يتم الطلب من هيئات الأمم المتحدة والدول التي تحتضن اللاجئين؛ أن تجد الحل الآني والمستعجل للمندائيين العالقين في دول الانتظار، أو التشجيع على عودتهم بعد تعويضهم، وتوفير الأمان والعيش الكريم لهم.

إن هذا المؤتمر يجب أن يكون مؤتمر عمل وهدف، وأن تكون غايته واضحة ولها أبعاد إنسانية وتاريخية، والتأكيد على وجوب خروجه بقرارات أكيدة، وتشكيل لجان متابعة لتنفيذ ما يقر به وليس كبقية المؤتمرات والتي يصاحبها الخطاب الرنان الأجوف وموائد الطعام والدعوات الفخرية.

مرحلة خطرة

الطائفة المندائية تمر بمرحلة انهيار حقيقي واقع أمام أعيننا، نحن وعائلاتنا نعيش الضياع والتشرد، الانسلاخ والانجراف إلى بقية الأديان يحدث يوميًا ونحن في دوامة الحل والصراع ...

نقترح ونصرخ ونكرر المطالبة وكأننا محاطين بجدران اللامبالاة واللامسؤولية، لا يوجد مصدر معنوي أو قيادة أو فرقة منظمة تأخذ المطالب أو الآراء بمقدار حجمها وترد ولو بالرأي المخالف للوصول إلى الحل.

هناك خلل فينا، خلل في مثقفينا، خلل في قيادتنا، والتي لا أعرف من هي ومن تكون وما هو دورها، خلل في تنظيماتنا، أصبحنا عبارة عن كسور من الأرقام في مجتمعات عددها الملايين، وتنظيماتنا عبارة عن جمعيات على شكل دكاكين، ومنها على سبيل المثال الجمعية (............) ولمدة ٢٠ سنة أو أكثر، وهي عبارة عن تجمع أو نادي اجتماعي لمجالس العزاء والأعراس والأطفال والشباب والشابات، تصدهم الحيطان وتردهم مزاجية الأهل، تائهين في طريق لا يعرفون نهايته، لقد أصابهم اليأس

وعدم الاهتمام لا بالدين ولا بالتراث، ولا يشعرون بأي انتماء يربطهم بتاريخهم..

أصبح فعل الجمعيات ارتداد سلبي عليهم نتيجة الشجار والخلافات والنفاق، كنا نتصور أننا يمكن أن نصلح البين ونطور الوعي بمساعدة المثقفين، ولكن بحة أصوات الشرفاء والقيادة التي أجهلها وأجهل مكانها عبارة عن لا شيء، لا تعرف مسؤولياتها أو مصابة بانتفاخ الذات!!

نحن نكتب ونقترح من أعماق قلوب مجروحة وأفكار قلقة من مصير مجهول على تاريخنا وتراثنا، ونعيد الكتابة ونصر على الجواب ليأتي فلان ويجادل بقلة وعي أو وعي ناقص، لا لشئ إنما لمجرد إثارة الخلاف على شاكلة "أنا أعارض فأنا موجود"، أو يأتي أحدهم ويسرق الفكرة ويضعها بإطار أو أسلوب آخر ليشوش أساس الفكرة أو الهدف منها!!

الحل لا يكون باستمرار الكتابة وإضاعة الوقت، ولكن تشكيل فرقة من المثقفين ورجال الدين، تأخذ الآراء والمبادرة بجدية وحرص وتدافع عنها وتصر على الأخذ بها، كيف لنا أن نعيش في عالم متحضر ومتمدن، وندعي أننا من المثقفين ولدينا نظرة واعية للأمور، ولا نستطيع أن نتحد ونطالب بتغيير فعل طقسي مضى عليه الزمان وأصبح عبارة عن ممارسة أقل ما يقال عنها

متخلفة؛ وهي فحص عذرية المرأة، وهو عامل ارتداد ويثير الجدل حول المرأة ومسؤوليتها أمام الله عن فعلها، علينا أن نصحح المفاهيم بما ينسجم مع أخلاق فلسفتنا المندائية التي تجرد أكبر رجل دين من مبدأ الوصاية والتسلط، إنني أكتب وأطالب ليس تبطرًا أو نشوة بما أكتب، ولكن وجدت في هذا الموقع المكان الصالح للاشتراك بعملية المحافظة والتغيير، ولهذا السبب قررت الانسحاب، لن أشارك في مشروع فاشل وسلبياته عديدة ويخلو من الإيجابية وأسلوبها الديمقراطي.

كفوا عن تبادل الأدوار

بدأت الرياح الكريهة تنتشر مجددًا من قِبل أصحاب العقول المريضة والرخيصة من على هذا المنبر الحر والشريف، إن بعضهم بدأ بتوجيه كلام جارح غير مباشر لطاهرات المندائية...

إلى نسائنا اللاتي تتلاطمهن الغربة وتأخذهن متاهات الزمن في المجهول، وهن بأمس الحاجة لكل كلمة حب وحنان تشد من عزمهن، وتداوي جرحهن النازف على الوطن والمستقبل، وعلى مصيبة انسلاخ الأبناء من أصلهم وتاريخهم، إنهن يواجهن الهجمة من تجار الموقف والكلام الذين يتربعون في المقدمة، حاملين رايات نحن رجال المندائية اسمًا فقط، والأنا تنضح من مساماتهم، لا يرغبون أن ينزعوا جلدهم الخشن القبيح الذي تراكمت عليه أحقاد الزمن وعفونة الأخلاق.

إنك تسمع رنين نقودهم فقط، وترى لُعاب حقدهم يسيل من أفواههم، والذي يطعن بشرف الكلمة والأخلاق ويشوش الموقف والهدف ويختلق المشاكل حاله حال الذي يطعن بشرفه، كفوا عن التزويق والتنسيق وتبادل الأدوار.

حُرية الرأي

إن الإنسان العاقل يحكم على أي شعب أو دين من خلال المستوى الفكري للنقاش، ومنطق الأخلاق والاحترام، بعيدًا عن الفوضى المحشوة بكلمات لا تأتي بالمعنى أو الغاية الأساسية التي ينطلق منها النقاش، كذلك طريقة الحوار والأسلوب الذي يغتصب حرية الرأي والمبطن بالاتهام والتخوين ومحاولة القراءة الغيبية لأفكار الناس وأهدافهم، وعدم وجود مساحة حرة لتقبل الآخر واحترام رأيه، كذلك القيادة الغائبة والتي لا تمثل إلا نفسها، إن أدوارها أفعال هامشية لإثارة العاطفة والحماس، وليس لها أي وجهة نظر في الذي يدور، فلا تعليق ولا رأي ولا هم يحزنون، أصبحت النقاشات تثير الشفقة والسخرية والاستهزاء، فمن هب ودّب صعد المنبر وهتف وتوعد وتهجم وقسم الطائفة إلى مخلصين وآمنين على السلف، وبين مجددين ملوثين للدين والعرف والأخلاق!!

هناك خلط للأوراق ما بين المثقفين الذين يهمهم التراث والدين، وحريصين على إدامة واستمرار هذا المكون، من خلال طرح

الآراء والجدل في أمور رثة لا توازي الحركة الحضارية والتطور، وإن الإصرار على الركود الفكري سوف يقودنا إلى أن ننزع جلدنا النقي مستقبلاً، ليس رغبة ولكن حتمية الحركة والتطور، وعدم الاكتراث بالأفراد الذين هم الأساس المادي للطائفة، وإن المتفقين هم أساسها الحضاري، أما الخطر الأكبر فهو الذي يأتي من مفاهيم لا تتناسب والمنطق وحجم التطور الذي يعيشه أولادنا وبناتنا، وفي المقابل يأتي أصحاب الفكر المتصوف السلفي، إن التصوف أو السلفية ليس شي معيب إلا إذا أخذ من السلف الأفكار المتخلفة، إذا أردت أن تنقل الماضي إلى بيتك بكل تفاصيله فأنت سلفي... إنها صفة لا تدل على إهانة وإنما تدل على مستوى وطريقة التفكير.

يأتي أصحاب الفكر السلفي الذين يتهمون أصحاب الرأي الحر باتهامات بعيدة عن المصداقية، وسلاحهم هو الدفاع عن الدين ورجاله، وهو ليس بالموضوع، إن جميع الذين دخلوا بالأسئلة والنقاش والآراء هم من أحرص المندائيين على المندائية وأكثر احترامًا لرجال الدين وتقديرًا، وهذا له دلالة من خلال الأسئلة والاعتبار الموجَّه لأصحاب الشأن، يدخل فلان من الناس ومن خلال قرائتنا لكتابته لا نجد بها المستوى الفكري الناضج للنقاش، وإنما اتهامات وتجني وعصبية مصطنعة والتخفي وراء ثياب

رجال الدين ومن ورائهم أدافع عنهم وعلى ماذا؟ لأنكم رجال الدين ؟...

الإهانة الموجودة في مخيلته هو حيث يعتبر إن أي سؤال موجه إلى رجال الدين هو إهانة، وهو يعلم بأنها ليست كذلك، ويستعملها طريقة للنفاق وخلط الأوراق وهي إحدى الطرق الانتهازية التي تثير المشاكل والفوضى وشق الطائفة...

هذه النقاشات وطريقة التخندقات وأسلوب الاتهامات سوف تولد عند المهتمين بالطائفة ومصيرها وتطورها أن يفتشوا ويكتبوا في مواقع أكثر تمدنًا واحترامًا للرأي الآخر...

مستوى المسؤولية

الرسالة أو الرد الذي صدر من المجلس الروحاني العام في بغداد بعد اجتماع وتداول، ومرور أشهر وكأننا نرى اجتماعات دورية للبرلمان العراقي وتصنيفه الطائفي والعشائري، على شاكلة صابئة العراق وصابئة إيران، وجاء القرار بعد نبش تاريخ الأموات وإهانتهم، ثم القسم ونقض القسم، ونحن نقرأ ما بين السطور، ما هي الأسس القانونية الحكيمة لتبرير الموقف، ولا أحد يستطيع أن يستوعب كلمة ويأخذ بها، وكأن مصير الآلهة وما يتبعها من استمرار لوجودنا هو استنادًا على ادعاء وبعده اتهام وتثبيت التهمة!

هذا ليس حلاً؛ إنها طريق مسدود وضعتم الجميع في فوضى أعمق ومتاهات أكبر، كان القرار أو الرسالة التي ليس لها أساس أو استناد منطقي، وإنما جاء الرد بها استنادًا على التقارير والقسم، وقال فلان وادعى علان بأن هذا الإنسان لا يصلح للمكان لأن تاريخه هو لوثة الزمان...

الرد يبين مرة أخرى ضعف القيادة الدينية في قدرتها على حل مشكلة بسيطة لا يحتاج لها حاكم أو مُشرع ماهر لحلها، جاءت الرسالة بتبرير ساذج وكلمات خجولة وحل فوضوي أعاد الجميع إلى المربع المفقود من جديد، حاولت جاهدًا أن أهضم المحتوى بعد قرائتها مرات عديدة، لكن أصابني الخجل من التبريرات الضعيفة ومستواها، خاصة وأن تبريراتها لا يوازي حجمها المتواضع الغني بالحشو والتكرار..

رسالة من عدة صفحات فقيرة بالحلول وركيكة بالإقناع، لا أعرف كيف لقيادة أن تنهض بمسؤوليات كبيرة وعديدة، وتضع الحلول وترشد الجميع إلى طريق الشمس وتحافظ على وحدة الطائفة، وهي لا تمتلك الشجاعة في قول كلمة الفصل النهائي بأبسط قرار، والذي حصل التأييد والموافقة المبدئية من الأكثرية المطلقة بأن الخطيئة وإن وجدت لا يجب أن يتحملها إلا من أخطأ بها، وهذا المنطق المعمول به من قبل جميع دساتير العالم ونصوص ولوائح حقوق الإنسان المدنية والسماوية، فكيف لخطيئة جاءت من شخص جعل من الشك أساس لاتهامه عن طريق القسم، وبعدها أخذتم من الشك أساسًا وتمت صياغته على أساس الحقيقة؟!.

رسالة لا تناسب قدراتنا العقلية والثقافية ولا نقبل بمحتوياتها، وإن لم يتم صياغتها بأسلوب إعطاء الحق لصاحب الحق فإنها سوف تكون وثيقة إدانة تاريخية للذي أيدها وشارك في صياغتها، مرة أخرى دلالة على جمود الوعي وركود القرار الخاضع لاعتبارات مشوشة وترضية رغبة لأقليات فكرية لا يرتقي مستواها والزمن المتحضر الذي نعيشه.

رساله تفتقر إلى الحل وتضع الطائفة في صراع الاختلاف والتشوش والفوضى، مما زاد من حالة الإرباك وزادت من حالة الضياع، كما زادت من حالات الحيرة والشك في قدرة القيادة بحل المشاكل والنهوض بالطائفة إلى مستوى المسؤولية!.

تعقيب

تعقيبًا على الكلام الذي تضمن تصنيف الأخلاق إلى سلوكية سيئة وصفات حسنة...

كلمة الأخلاق يصاحبها انطباع بديهي بأنها الطريقة الأدبية المحببة للكلام والتعامل الجميل والمتواضع مع بقية البشر، وهي النظرة العادلة والمتساوية، كما تنظر لنفسك فإنك تنظر لغيرك، وعند سردها مجردة فإنها تأخذ الصفات الحسنة وليس عكسها، وإن لم يظهر جوهرها من خلال الكلمة التي تتبعها.

نفس الكلام ينطبق على كلمة الأدب فهناك الأدب السيء والأدب الهادف، أو كلمة الإنسانية والتي تشمل الإنسانية الهمجية والإنسانية المتمدنة أو المتحضرة، أو كلمة الرجولة والتي تعني الشهامة والجرأة والقوة، ولكن عندما تتبعها بكلمة المتهورة أو الساقطة أو السلطوية فإنها تعطي المعنى المختلف، وهناك كثير من المفردات تعطي انطباع واحد وواضح إلا في حالة أن تتبعها أو تسبقها كلمة توضح معناها...

رسائل إدانة

الاستنكار والرد والرد المقابل والتي تركت الجميع في فوضى وألم، وتم كسر الخاطر بالنسبة للطرفين، لقد كنت في حيرة من الأمر وكان واجب علي أن أتخذ موقف، وبأي الاتجاهات أكتب وأعبر عن موقفي، إلى أن وصلت إلى تحليل ربما يكون صحيح وهو أن الفعل وردة الفعل له وجهين:

سيئ وجيد، وهذا يعتمد على التحليل؛ فإذا كان التحليل أو النظرة للفعل سيئة سلبية فإنها سوف تكون كذلك، أما إذا نظرنا إليها بالفعل الإيجابي والقصد الحسن من ورائها فإنها سوف تكون جيدة، هناك إهانة لرجل دين وهناك تبرير منطقي بأنه يدخل ضمن الحق الشخصي في الكتابة والرسم والتعبير، ولكن بعيد عن الإهانة والتجريح، وخاصة لشخصية دينية لها موقعها الاجتماعي بين المندائيين، كيف لنا أن نعرف قصد الفعل والفاعل إذا لم يوجد تعليق أو كلمة من الفاعل تبين ما هو القصد من هذه الصورة، وقبل إرسال رسائل الإدانة والتنديد وخاصة من شخص يشهد له المجتمع المندائي بالنزاهة وحب الدين والطائفة،

وقبل إعطائه الفرصة بتوضيح الدافع من وراء نشر هذه الصورة، علينا ألا نحاول قراءة أفكار الناس على عوامل الشك والقصد المبطن، وقبل أن تتضح الصورة ومقصدها من الذي وضعها، علينا أن نأخذ الظن الإيجابي والدافع الإنساني والتقدير أو إعطاء المبرر لماذا نبني مواقفنا على أساس تصوراتنا وبالصيغة التي نعتقدها.

التبرير الذي تقدم به السيد (...........) يجب أن يؤخذ به وتنتهي المشكلة لا كما يبررها الآخرين، إنه يقصد كذا، إنه هو الشخص الوحيد وصاحب الحق بوضع الشرح المناسب لفعله، وبعدها يتم التعليق أو اتخاذ الموقف على نهاية الشرح والتوضيح، أما قصد السيد (..........) المنسوب للمندائية اسمًا، ولكنه اسم تلوث بفعله، والذي عبَّر عنه بكل صلافة وبعيد عن الأخلاق والقيم المندائية، إن موقفه وكلامه واضح، وقصده واضح لا يحتاج إلى تحليل، فإنه وفعله يثيران الشفقة والاشمئزاز.

قبل أسبوع تطاول على المندائية من خلال الكلام السافل الذي وجّهه إلى فضيلة الكنزبرا (.........) المحترم، وقبله بأشهر نشر صور إساءة بينة القصد والدافع للريشما صاحب الوقار السامي (..........)، ولم نجد أي ردة فعل من مثقفي الطائفة ضد هذا المعتوه، والذي يتصور أن المندائية لعبة يتمنطق بها ويعبر بها

عن موقفه وانفعالاته غير المتوازنة، فسقط أخلاقيًا ومندائيًا وأصبح يتسكع في المواقع الإلكترونية ليبث أفكاره وآرائه الهابطة...

لا يوجد أوجه متقاربة بين الفعلين، ولكن الحيرة الكبرى تأتي من موقف الذين يمثلون التيار المثقف للطائفة!..

التناحر المصلحي

الانعطاف الذي سوف يقصم ظهر الطائفة إلى قسمين أو ربما أكثر، والذي يأخذ من لعبة الكراسي والسلطة وتوزيع مراكز النفوذ، ويقسم الهوية المندائية إلى إيراني وعراقي؛ هي لعبة سوف تنكشف أهدافها ودوافعها، إن الطائفة غير معنية بهذا التناحر المصلحي، والذين يعزفون على أنغام عراقية أو إيرانية هم من يقودوننا إلى الانهيار، في الوقت الذي نحن فيه بأمس الحاجة للتلاحم والخروج بدراسة تصب في الحفاظ على المندائية ومعالجة المشاكل العويصة التي تجابهها.

فأي طرح يضع الخلاف على أساس صراع إيراني عراقي يخدم هدف التجزئة، ويشترك بصورة مباشرة بانهيار الجسد المندائي، هذا الجسد الذي حافظ على وحدته طوال القرون المنصرمة، إنها المرحلة الأولى في التاريخ والتي تصنف الطائفة على أساس جغرافي، والتي لا توجد له تسمية في قاموس الخلافات.

الذين يصنفوننا على هذا الأساس عليهم أن يسندوا الأقوال بالإثبات بشكل دقيق في صياغة الكلام، نعم هناك صراع مصالح

للنفوذ والتسلط وإلغاء الأخر، ولكننا لا نسمح أن يكون ذلك على حساب وحدة الطائفة، مهما كانت الحجة والذي يشجع عليه ويدفع به، علينا أن نفرزه ونرفضه ونرفض توجهاته مهما كان موقعه أو قوة نفوذه..

نعم هناك اختلاف في النظرة بين التحديث أو التجديد الذي لا يمس جوهر العقيدة، والإصرار على القديم الراكد والتشبث بالرأي المستبد، دون تحليل أو إقناع وبدون إشراك المنطق والوعي المتحضر، مما يؤدي إلى خسارة كبيرة للأجيال الحاضرة والمستقبلية، وهذه مسألة طبيعية في مراحل التطور البشري والحضاري، فالنقاش يجب أن يتم بشكله الهادف الواعي الهادئ البعيد عن المصلحة الفردية، وبعد فرز التوجهات الخبيثة التي تنقله من صراع طبيعي إلى صراع مصالح وتكتلات ضيق.

أرجو أن يُلغى تصنيف أفراد طائفتنا العظيمة على أساس إيراني وعراقي، فإن تم ذلك فسنكشف المتآمرين الذين يحاولون أن يأخذوا من هذه التسميات أسلوبًا للصراع الذي يخدم مصالحهم...

آرائنا الواضحة

وحدة الطائفة معرضة لخطر التجزئة والتقسيم؛ وذلك لظهور تيار مصلحي يأخذ تناقضات الأفكار واختلاف الرأي ويوظفها لخدمة اتجاهاته في السيطرة وفرض الأمر الواقع، للوصول إلى الرئاسة والزعامة، من خلال تشكيل مجالس وهيئات ولجان متبع خط الاتصالات الخاصة والعلاقات العائلية وصداقات على شكل حلقات، وشبكات اتصال منفردة، عن طريق استعمال أساليب التسقيط الديني والفكري والأخلاقي، إن الأسماء أصبحت مكشوفة لكثير من الشرفاء، ولكن المانع الوحيد من عدم كشفها وهو مصلحة وحدة الطائفة لا غير، إنها مؤامرة بمعنى الكلمة وخيوطها وأهدافها مكشوفة، وشرفاء الطائفة يكتمون نار الغيظ في داخلهم وينتظرون اليوم الذي يتم به إما امتصاص هذه النزعات الخبيثة والشريرة والتي لا يهمها مصلحة المندائيين وأهدافهم وصيانة مستقبلهم، أو أن يتم كشفهم ولفظهم، ولا يهم من هم وأي موقع ديني أو مدني يمتلكون...

أساليب التقييم من خلال فعل الخير والذي يصب في مصلحة الطائفة العامة وترفض كل من يحاول أن يأخذ من مبدأ النور وسيلة لتحقيق أهدافه الدنيئة والماكرة، هناك قيادة واحدة للطائفة، ورئيس روحاني واحد هو الشيخ الجليل (...........) المحترم، ولا أحد غيره، والذي يدعي غير ذلك ليكشف كفائته وحبه للطائفة ومصالحها ويتجرد من ذاته ويضع روحه بين يدي الطائفة.

لقد تشكلت مجالس عديدة ووضع تاج الرئاسة على رؤوس بعض الشيوخ في السويد وسوريا واستراليا وغيرها، علمًا بأن للطائفة رئاسة واحدة وهي في العراق، وغير ذلك هو محاولة للتقسيم والتجزئة على أساس البلدان والمناطق، والتي سوف تهدد كيان الطائفة ونسيجها التاريخي المتداخل، وبعد فترة سوف نرى للطائفة مئات من الرؤوساء.

هناك مجلس نوراني ظهر للنور وكشف عن أهدافه ودوافعه ونواياه، وهو عبارة عن خطوة عظيمة لتسليط النور على كثير من النقاط المظلمة وغير الواضحة المعنى، وكذلك ربط الأهداف مع الأخلاق والعدالة الإنسانية، إنه مجلس كان يجب له أن يكون منذ زمن طويل، إن تأثيره المادي والمعنوي سوف يكون أكبر إذا تمَّ التنسيق بينه وبين أكبر عدد من الشيوخ وفي أي مكان من

العالم، كما يجب أن يتم التنسيق في المشورة والرأي والهدف مع قيادات الطائفة بالعراق وليس غيرها، باعتبار أن مركز القيادة الدينية هو العراق، والقرار الذي يخرج بمباركتها هو القرار النهائي، أتمنى من المجلس المندائي للتنوير أن يأخذ موضوع السيد (..............) أول المواضيع في اهتماماته، وأن يضع حل لهذه المسألة بعد التشاور مع قيادات الطائفة الدينية والمدنية في العراق، وأن يكون القرار ملزم إداريًا ودينيًا.

على الطائفة أن تبرز دور قيادتها وتسندها وتباركها بكل الوسائل، أو أن ترفضها وتطالب بقيادة جديدة ومؤسسات دينية ومدنية كفؤة وكفائتها تناسب حجم مسؤولياتها.

الاحتكار

الاحتكار أسلوب انتهازي متجرد من مبدأ الإنسانية في الأخلاق والمساواة وهو طريقة للاستحواذ على ممتلكات ومقدرات ومصير الأكثرية، والذي يدعي من يستعمله أسلوبًا بأنه الأشرف والأكفأ والأحرص من غيره بالإدارة والقيادة، والحفاظ على الأمانة، ويكون طريقة قاسية وأسلوب صلف للإكراه ومطالبة الاعتراف به إجبارًا عن طريق القوة أو الإقناع المشوش، ومؤطر في أحيان كثيرة بمفهوم الديمقراطية ولكنه بعيدًا عنها ومنتهك لها، وإن ركائزه تأتي عن طريق التكتلات والاسطفافات والمصالح الضيقة المتبادلة، وهو أسلوب سياسي للإدارة والتمركز على حساب الأهداف النبيلة والوطنية والأخلاقية وحقوق الإنسان، إنها سلطة الاحتكار السياسي والذي يظهر بشكله الواضح في الممارسات الديكتاتورية، أو بصورة مكثفة وظاهرة على شكل حزبين أو ثلاثة، كما هو واضح في أسلوب الإدارة السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية

وما على بقية المجتمع إلا أن يأخذ من أحد الاختيارات واحدًا لا يقل مرارة عن بديله.

وهناك الاحتكار الاقتصادي وهو طريقة الاستحواذ على السوق ووسائل الإنتاج والتسويق عن طريق الدعاية الرخيصة والتجميل والتغليف الظاهري، واستعمال أسلوب الديمقراطية البعيد والمشوش عن معناه الأخلاقي والإنساني، مدعوم بحجة ومفهوم التنافس الشريف، ولكنه بالتأكيد غير شريف لأنه سرقة جهود وحاجة الأكثرية عن طريق الفرض السلمي للتنافس، همجي وأناني ومتسلط على مقدرات شعوب ودول كاملة، وسرقة حقها في الحياة العادلة والبعيدة عن مسألة الإخضاع عن طريق الاحتكار، وفي مراحله المتطورة نرى تركيز السوق بأيدي حفنة من الشركات العملاقة، والتي تضخمت بعد أن ابتلعت من حولها من الشركات الصغيرة التي غرقت في سوق المضاربات والحصار والدعاية الرخيصة.

أما مسألة احتكار السلطة الدينية وهو الأسوأ على الإطلاق، والتي تأخذ من المقدسات وكلماتها والخطوط الحمراء والمراتب الدينية التي دائمًا تكون بعيدة عن المنطق، تتجاهله وتتسلق فوقه بحجة أن السلطة المقدسة بيد المتدينين الذين يعتبرون عامة الناس من الأتباع لهم، عليهم أن يسيروا وراء رغباتهم ومستوى

تفكيرهم، على أساس عقول مبرمجة بمسألة الحلال والحرام، والذين لا يعرفون لماذا تتكون الغيوم وكيف يتغير الليل بالنهار.

السلطة الدينية المستبدة هي الأخطر على البشرية وعلى أي تكوين خاضع لها، خاصة إذا كانت في أيدي رجال متدينين من الذين يطالبون البقية أن تسير وراءهم بعيون مظللة الجوانب، وعقل مبرمج مسلوب من حق استحصال الأجوبة المتحضرة والمقنعة.

فالاحتكار الديني دائمًا يأخذ من أسلوب الساسة طريقة تكتيكية للإمعان في تركيز سلطتها الاحتكارية، وبعدها وفي مراحل قساوتها نرى الصراع بين القياديين الدينيين أنفسهم، ولفهمه وإدراكه من قِبل المجموع عليهم أن ينظروا إلى المذاهب وتعددها في الديانات التي تحاول تركيز سلطتها الدينية عن طريق الدعاية والتحريض بأنها الأكثر حرصًا على وصايا الآلهة، وأن أسلوبها في ممارسة الطقوس وطريقة العبادة هو الذي يرتضيه الله، أما البقية فإنهم كفرة وزناديق.

على رجال الدين أن يبتعدوا عن المصالح الذاتية الدنيوية والتدخل في السياسة أو تأليه الذات، عن طريق تسقيط البقية من البشر، على أساس مبدأ الأنا وأنا وعائلتي، وأن عشيرتي ونسبي هو الأشرف والأنقى والأحسن، والبقية هم الأتباع ليس لهم قيمة

معنوية أو فكرية، إن أسلوب التعالي وتسفيل الآخرين خاصة إذا كان في يد مجموعة تمتلك السلطة أو النفوذ، فإننا سوف نرى شرذمة وتجزأة لطائفة على شكل دكاكين، لا يتعدى أكثر أفرادها أصابع اليد الواحدة، وأسوأ شيء يتعرض له الإنسان في حياته هو التسقيط الأخلاقي.

قصة بلونين

كانت تنتظره من بداية الغروب وإلى وقت متأخر حيث قاربت الساعة على الثانية بعد منتصف الليل، كانت أنوار غرفة الانتظار خافتة بحيث لا تستطيع أن ترى أبعد من يدك، هدوء يغلب عليه الريح الذي يمكن سماعه على شكل صوت كصفير حبيب يغازل حبيبته من خلف الأسوار، أدار مفتاح الباب الرئيسي وولج إلى داخل الدار ماشيًا على أطراف أصابعه كأنه أحد لصوص أخر الليل، جاء صوت يهز أركان الجدران: (أين كنت يا عديم الإحساس يا سكير، أنت أناني لا يهمك غير حالك، لو كنت متزوج من غيري لكان حالك متشرد في الشوارع).

لم يرد عليها لأن الكلمات كانت متفرقة مبعثرة، وقد تبخر الكلام من عقله بسبب تزاحمه مع كمية الكحول التي احتساها في النادي، لا يستطيع أن يرد عليها، لا في جملة ولا حتى كلمة، ولكنه لكمها على وجهها وركلها، سحبها من شعرها وهي تصرخ وتستغيث، لقد حبس الهواء عنها بعد أن وضع يديه على فمها لإسكاتها، انتهى به الأمر إلى إحدى المصحات العقلية لقضاء ما

تبقى من حياته بعد أن قتلها وهو في حالة هستريا، لقد فقد عقله وهي فقدت حياتها (إنهم مجانين).

كانت تنتظره من بداية الغروب وإلى وقت متأخر حيث قاربت الساعة على الثانية بعد منتصف الليل، كانت أنوار غرفة الانتظار خافتة بحيث لا تستطيع أن ترى أبعد من يدك، هدوء يغلب عليه رياح قوية، والذي يمكن سماع شدته على شكل صوت كصفير حبيب يغازل حبيبته، أدار مفتاح الباب الرئيسي وولج إلى داخل الدار ماشيًا على أطراف أصابعه وكأنه أحد لصوص أخر الليل، سمع صوت خافتًا كصوت أمه الحنونة تنادي عليه: (هاللو حبيبي، نورت البيت، أكيد قضيت أوقات ممتعة مع أصدقائك، إنني سعيدة لأنك قضيت أوقات ممتعة، لقد كان البيت موحش بدونك، اشتقت لك بقدر الهواء الذي استنشقه).

ما كان منه إلا أن طأطأ رأسه خجلاً من نفسه، لم يقدر أن ينبس بكلمة واحدة لأن الكلمات تبخرت في رأسه، ولم يقدر أن يكوِّن منها لا جملة ولا حتى كلمة بسبب الكحول الذي تزاحم في رأسه، ولكنه عبَّر عن الكلمات بالفعل عندما قبلها وشم عطرها واتكأ على كتفها صاعدًا إلى الدور الثاني، قبلها ثانية وأسدل جسمه بين طيات الفراش وذهب بنوم عميق منتشيًا بعد أن صنعت زوجته منه ملكًا صاحب قيمة عظيمة، في صباح اليوم التالي تذكر

الحدث والكلمات الجميلة، ووعد نفسه ألا يترك هذه الجوهرة مرة أخرى يداعبها الظلام، لقد أصبحت طفلته التي تعني الكون وما به، فهي كل شي والبقية بعض الشيء، لقد مات في حضنها بعد أن أنهى المرحلة الأخيرة من عمره، وبعدها بأشهر تبعته، لقد ماتت بين أحضان الذكرى والأخلاق الجميلة.

السيد النائب المندائي المحترم

إنه تصريح خطير يضع الطائفة في خط المواجهة مع صراع الدول ومصالحها السياسية، إنها لعبة ليس للطائفة مصلحة بها، إن السيد النائب ليس المتكلم أو الناطق الرسمي باسم الساسة العراقيين أو من المتدينين السياسيين، إنه ممثل للطائفة ويدافع عن حقوقها ومصالحها، ويرد القيمة والاعتبار لها لا أن يزجها في الصراعات السياسية الداخلية أو الخارجية، اليوم ضد دولة الـ (..........) وغدًا لا نعرف مع من وضد من؟ لا نريد أن يستعمل اسم الطائفة المسالمة في الصراعات المذهبية الداخلية أو الدولية، علينا أن نستعمل الأسلوب السلمي بإبداء الرأي بعيد عن الانحياز لمذهب على حساب مذهب آخر، وأن تكون مصلحة الطائفة من ضمن مصلحة الوطن، وليست وسيلة رخيصة يستعملها السياسيين للمنافسة والصراع.

هذا التصريح سوف يضع الطائفة في خط المواجهة المباشرة مع الصراع المذهبي المتجذر في المنطقة.

موقع للنشر

لا نريد أن يكون هذا الموقع عبارة عن لوحة يكتب عليها الأدباء والشعراء وعامة الناس من البسطاء الآراء والكتابات الثمينة، والتي أكثرها غنية بالمعرفة والفلسفة والطروحات الحريصة على الطائفة ومستقبلها، ويراها جمهور المندائيين من المشتركين هنا، ويمروا عليها مر الكرام وهم في زحمة المسؤوليات وقلة الوقت، وصراع الهموم ما بين الغربة والخوف والوحدة والضياع، وبسبب ضيق الصفحة يتم تغطيتها بمواضيع أخرى متراكمة، والتي تزيح الكتابة الأولى والاهتمام بها لتحل محلها كتابات أخرى وهموم إضافية، وهكذا وبسبب عدم الاهتمام من قبل أصحاب المسؤولية الذين لا أعرف من هم وما هي صفاتهم وميزاتهم وقوة قراراتهم ونفوذهم، فإنها تأخذ طريقها للأرشيف وليس لها قيمة، خاصة إذا مر عليها الزمن وفقدت ضرورتها، يجب أن يكون هذا الموقع عبارة عن صندوق للشكاوى والاقتراحات والانتقادات والدراسات، ويتم تشكيل لجنة مختصة تأخذ على عاتقها المسؤولية في الكشف عن المحتوى للوصول

إلى الغاية، واستعمال كل الأساليب للاستفادة من كبار الكتاب والمثقفين، والوقوف عند كل نقطة أو كلمة يعبرون عنها، إنه موقع ليس للهو والمبارزة الكلامية ومن هو فارابي اللغة العربية، بقدر ما يؤخذ من جوهر الكتابة ويبنى عليها الدور والموقف والتغيير أو عكسها، بأن توضع للنقاش ليؤخذ من أقيم الآراء وأحسنها مادة للتطور أو التغيير سواء كان جزئي أو شامل.

ولكن السؤال: من هم أفراد هذه اللجنة إن وجدت؟ وهل نحتاج إلى لجان أخرى؟ هل هي قيادة الطائفة؟ هل هي قيادة دينية أو مدنية؟ وهل رأيها ملزم؟ وكيف لقراراتها أو رأيها أن يكون هو القرار النهائي؟ وكيف يتم التزام الأقلية المعارضة به؟.

لقد ازدحم هذا الموقع وفاض بالأسئلة والاستفسارات والاقتراحات ووجهات النظر الإيجابية؛ والتي انبرت رؤوس أقلام المثقفين من الكتابة مطالبين بوضع الحلول لكثير من المشاكل التي تواجه الطائفة، ولكنها وبكل أسف أخذت طريقها للأرشيف وعلى ذمة التاريخ، لأن لا يوجد أحد يعتبر نفسه القائد الحقيقي أو المسؤول أو القيادة المسؤولة، والذي يتمتع بصفات القيادة من الحكمة والعدل وامتلاك حجة الاقناع والنظرة التقدمية للأمور.... إلخ، وله الكلمة الأخيرة بعد النقاش والتشاور والتصويت وغيره من الوسائل المتحضرة في مناقشة المسائل

التي يصعب حلها وهي كلمة الفصل الأخيرة، إن الذي نراه في كل تجمعاتنا عبارة عن فوضى بكل معنى الكلمة، نكتب ونطالب ونعيد قراءة ما كتبنا ولكن لا يوجد أي تقدم، إنه عبارة عن موقع للتسلية وتبادل أخبار النشاطات الاجتماعية لا أكثر، حسب ما أعتقد كانت هناك اجتماعات تعقد في إحدى الأماكن وبعد أن يطرح موضوع ما ويتم موافقة الأكثرية عليه؛ يخرج أحدهم ويعترض لغاية في نفسه، وبسبب اعتراضه وخوفًا من زعله يتم التراجع عن القرار لنبدأ من جديد، وتعاد الكَرَّة في كل لقاء واجتماع وهكذا...

المصالح الخاصة

هل هناك سوق سوداء يتقايض من خلالها رجال الدين المصالح ويتبادلون الأدوار بعيدًا عن عيون الطائفة ومصالحها، محاولين تحجيم أفعال غيرهم، وإنكار دور بقية الشيوخ أصحاب الثقافة والدرجات العلمية، الحريصين على اسم المندائية، وموقفهم الواضح من الاهتزازات والرجّات والسلبيات، والذين يمثلون طموح الطائفة نحو مستقبل واضح وعلاقات سليمة خالية من الشوائب، إنهم شيوخنا الذين يمثلون الموقف المبدئي المتنور والصريح غير المخادع...

في هذه الأيام ومن خلال ما يدور في أروقة الإيميلات الخاصة بين المندائيين، والرسائل المتبادلة والكلام والشكوك؛ نستنتج من أن هناك مؤامرة خفية يقودها بعض رجال الدين المتنفذين الذين يستندون على درجتهم الدينية، وبدوافع شخصية ليس لها علاقة بالديانة وأساسياتها وإنما مصالح شخصية احتكارية، إنهم اللولب الجديد الذي يحاول ان يجعل من البقية عناصر تدور في فلكهم.

هناك قلق يساور الجميع حول بوادر انقسام خطير وواضح يهددنا جميعًا ويهدد مستقبل تراثنا وقيمنا الاجتماعية والإنسانية، مشاهدة بسيطة للذي يحدث على الساحة تمكننا من التأكد من هذه الاتجاهات غير المسؤولة والخطيرة، ودوافعها وأسبابها هي الأنانية واحتكار العمل ونسب الأفعال وتسمية الأنا... أنا الرئيس، وتعدد المجالس وتناصف المصالح وتبادل الأفعال والأدوار، وإلا ما معنى الاستهانة والاستهزاء من مطالب المندائيين الكثيرة التي جاءت عن طريق الأسئلة المشروعة الموجهة إلى السلطة الدينية المذكورة أعلاه تحديدًا، إننا نعرف أن قيادة الطائفة في العراق برئاسة الشيخ الجليل (...........) المحترم، وهي السلطة الشرعية التي سوف تفقد شرعيتها مستقبلاً بسبب ضعف قراراتها، ومواقفها غير الواضحة بالنسبة لكثير من المسائل والمشاكل التي تواجه الطائفة وأفرادها، وبسبب تعدد مراكز السلطة وتوزعها وتنوع مواقفها، والذي أدَّى إلى شرذمة الرأي والقرار.

إنها قيادة لا تريد أن ترد أو تدخل في نقاشات؛ خوفًا من قلة الحجج وجهل الإجابة أو كشف المضمون، لذا نرى الانهزام والتهرب من إبداء الرأي الصريح الواضح، والتناقضات التي يعيشونها بسبب الواقع والأفكار والاجتهادات المرتبكة التي تجعلهم أمام حيرة كبيرة.

إما الرد غير المقنع الذي ليس له أساس وهو مصيبة، أو عدم الرد وهو مصيبة أكبر، لذا يتم الالتفاف على مطالب المندائيين وأسئلتهم، تارة بالسكوت والإهمال، وتارة بالاتهام وجعل السائل فرد مشكوك به وبدوافعه وهدفه، واتهامه بالشك وإثارة المشاكل، أو أن الشيخ يتمتع بالحصانة وله الحق بعدم الرد عليها، على أساس حريته وحقه الإنساني بعدم الإجابة، ولا يعرف أن العهد الذي أعطاه لنفسه عندما تمَّ تسميته شيخًا يخدم الطائفة تقع عليه مسؤولية أن يكون مؤمن بها ومؤتمن عليها، وأن حقه من حق المجموع، وحق المجموع يأتي قبل حقه ويسمو عليه.

ونتيجه التناقضات بالتفسير، واستنادًا على الملوث من المفاهيم وتضارب المصالح والأنانية الاحتكارية وتعدد مراكز السلطة والنفوذ؛ كلها جعلت من الشيخ (............) ضحية يصارع يومه ويتجرع همومه، ويتطلع إلى معجزة تنزل من السماء بعد أن نكث العهد به من هم أصحاب العهد، وجردوه من أمنية مقدسة بأن يكون رجل دين يجسد المندائية بكل سماتها النورانية به، إنها سفالة القدر وقبح الأسس في المفهوم والمعنى...

كيف لكم أن تشاهدوا الضحية تُذبح وأنتم ترقصون وتثرثرون على آلامها؟ لا تقتلوا الأجنة في بطون المندائية، أو تستأصلوا رحمها!!.

لا للظلم

إلى كل من قال وسوف يقول كلمة حق لرفع الظلم عن الشيخ (...........)، إنكم تمثلون شرف المندائية وموقفها الإنساني، ووجه العراق وإيران الجميلين، كلماتكم صادقة ونابعة من قلوب أمينة وشجاعة لا تعرف المهادنة والتزليف أو المراوغة، إنها مرحلة ومنعطف تاريخي، وفرصة لنشترك بها جميعًا من أجل أن نفتح ثغرة في العقول المظلمة لينفذ إليها نور الحق وهواء المندائية النقي، ونكسر الطوق والقيد الذي يحاول معظمهم أن يكبلونا به.

شكرًا لكل من دافع وسوف يدافع عن الحق ويكشف الباطل وأسراره، بكم وبمواقفكم سوف نصحح مسيرة المندائية ونأخذ بيدها إلى طريق الحق والنور، سوف نبني مستقبلنا على شكل الهرم، قاعدته مثقفين وقمته رجال دين متنورين، وأحب أن أقول لبقية المندائيين الذين بقوا صامتين إن الدين هو أنت وأنا وكلنا، وهو الحياة، وهو موقف الحق ضد الباطل، وليس اسم وانتماء وممارسة طقوس مجردة، علينا أن نشترك ببناء الحياة على

الطريقة السليمة من خلال تشخيص الدخيل الملوث على مندائيتنا العظيمة، وأن نذلل صعوباتها لنا ولغيرنا، تجردوا من فعل الأنانية المشؤوم ولنشترك جميعًا بفعل الخير للآخرين، لا نريد أن نكون على شكل أكداس بشرية متفرجين...

إعلان براءة

لنأخذ بالافتراض الواقع أن الشيخ (..........) هو ضحية فعل مشبوه قام به مجموعة ما، ولنُبقي على الأسماء مبهمة، والغرض منه هو تنزيل مكانة رئيس الطائفة الشيخ (..........) المحترم دينيًا ومنعه من الوصول إلى درجة الريش أمه بهذه الحجج الملفقة وهي نزولية الشيخ (.........)، وإن لم يكن هو فسيوجهون الاتهام لغيره، ويستعملوا جميع الطرق لتحقيق هذه الغاية، أما كان الأحرى برئيس الطائفة، الذي عرف اللعبة أو الهدف أو... إلخ ألا ينجرف وراء أفعالهم، ويعمل ما يبتغون، ويعلن نزولية الشيخ (.........)، كيف لرئيس طائفة أن يكون مُسيَّر من قِبل مجموعة تأخذ من الدين غاية للوصول إلى هدف مشبوه عن طريق تسقيط الآخرين؟.

كيف لرئيس طائفة أن ينجرف وراء ألاعيب وهو غير مقتنع بها؟، كيف لرئيس طائفة أن يكون تابع وليس رأيه وقراره هو الأساس؟.

كيف لرئيس طائفة أن يساير المشكوك في مصداقيتهم وأفعالهم وألا يضع الحق بأيدي المظلومين؟ وكيف لرئيس طائفة أن يحافظ على كيان الطائفة وتماسكها وهو لا يستطيع أن يُعبّر عن رأيه ويكشف الحقائق؟ سوف يكون الجواب هو الحفاظ على الطائفة... كيف لنا أن نحافظ على الطائفة والرئيس يمثل الحلقة الأضعف في سلسلة المراجع الدينية، وكلامه يأتي بعد كلام الآخرين؟!.

إذا كان الكلام هو أن الغاية من الفعل منع الشيخ (...........) من للوصول إلى مرتبة الريش أمه؛ فإن الوقت قد حان بعد أن عرف الجميع السبب لأن يُعلن الشيخ (............) الموقف الشجاع ويعطي البراءة للترميذا (.........)، وأن يثبت جدارته وبطلان فعلهم واتهامهم.

ولنرى قادم الأيام...

منطق الحق

الشيخ الجليل (..............) رئيس الطائفة المندائية...
إن فعل الإنسان يعتمد على الاستجابة من أصحاب السلطة والقرار، ويأخذ صيغة التمرد والعصبية وتسايره الشكوك وينسج في خياله كثير من المسائل، محاولاً أن يُعطي القناعة لوعيه عن عدم الاستجابة للأسئلة والمطالب، وهو السلبية في الرد، يعني الصمت أو إعطاء السبب غير المقنع، إنها ردة فعل طبيعية لكل إنسان مهضوم الحق، أو الشريف الذي يرى انتهاك حق غيره، يتمرد ويشك ويتهم ويصرخ بعد أن ينفذ صبره من الوصول إلى الحقيقة، وبعد أن يستنفذ كل المحاولات العقلانية باستحصال الجواب الذي يوصل القناعة ولو الجزئية له.
عزيزي الشيخ الموقر، إن مسألة السيد (..........) ليست وليدة أيام أو أسابيع، لقد مر عليها أشهر ووصل الاحتجاج عنان السماء، وتوسل الشرفاء أجوبة على استفساراتهم ولكن بدون نتيجة، إن الذي يدافع عن الحق هو بالنتيجة يكون صاحب الحق، لقد ارتفعت أصوات الشرفاء تطالب بحل يد السيد (..........)، لقد استعملنا جميع الحجج؛ إنسانية وأخلاقية ودينية، ولكن دون

جدوى، والأيام والأسابيع تمر ولا صوت ولا رد ولا اعتبار لقيمة الشرفاء من مثقفي الطائفة، وكأنكم تعيشون في أعالي الجبال لا تسمعون!!. كيف لك يا عزيزي أن تتهم الذين ينادون بالحق ونُصرة السيد (............) بأنهم يحاولون أن يشقوا وحدة الطائفة؟. إن حالهم كحالك وحرصهم كحرصك على الطائفة ووحدتها ومستقبلها، لا يوجد بين إخواننا وأخواتنا من الذين طالبوا بالحق من هو مشكوك به وبأخلاقه وموقفه.

أرجو ورجاء من السماء لك ولشيوخنا الأكارم أن يقولوا كلمة الحق الأخيرة في هذا الموضوع، بعيد عن الوثائق والمستمسكات وكأننا في محكمة نواجه بها مجرم له سوابق خطيرة، إن مندائيتنا هي الوعي والأخلاق وسلامة الروح من أي خطيئة عند الولادة، فلا تأخذوا الخطيئة على أكتافكم وأنتم ذاهبون، أي ذنب أتحمله إذا أخطأ جدي نشمي علوان إذا كانت هناك خطيئة أساسًا على سبيل المثال.

عليك أن تتخذ الموقف الشجاع وتقول كلمتك الأخيرة، وجميع شرفاء المندائية وراءك ناصرون، وبعكسه -وآسف أن أقول- إن القادم سوف يأتي بالطوفان علينا جميعًا والسبب هو شهادة أحدهم وبسبب هزالة الحجة وعدم استعمال ميزان الحق والمنطق في معالجة هذه المسألة.

نحن ضد الفكر الدخيل

هناك بضعة أصوات والتي تُعد على إصبعين أو ثلاثة بدأت تنفخ في بوق صدئ معزوفة نشاز، محاولة أن تجد لها مكان بين شرفاء المندائية الذين يطالبوا بإرجاع الحق إلى صاحب الحق السيد (.........)، بعد أن سرقه الملونين من أصحاب السوابق الانتهازية، الذين كانوا بالأمس لا يمثلون إلا رقم من مجموع، كانوا في العراق من حاملين الراية!! إنهم من الهوامش وعليهم ملاحظات كثيرة وسوف تنكشف أوراقهم قريبًا، إن مسألة إرجاع الحق إلى السيد (............) أصبحت مسألة أخلاقية وإنسانية، وليس للديانة المندائية وطقوسها وأخلاقها أي رابط على الحق المسلوب، بالعكس...

المندائية تنكر أصحاب الفكر الأسود المظلم وتنكر الوشاه وسارقي الحقيقة، الذين لا ينظرون لها أبعد من أنوفهم، سوف تصعد الحقيقة على رؤوسكم وتتم زفة الشيخ (...........) إلى حضن المندائية الأصيلة ليخدم أهله وإخوانه...

الذين لا يريدون الحرية والحق للشيخ (............) حالهم حال الذين يسرقون الخبز من أفواه الفقراء، ويرقصوا على عذاب المساكين، إنهم قبيحي الفعل وتبريرهم شائن، وسوف يكون ذلك في كل ذكرى بين أخيار المندائية.

إنها مرحلة الفرز الأخلاقي والحضاري التي تواجه طائفتنا الحبيبة، ولكن قريبًا سوف يأخذ الخيرين القرار بين أيديهم، ويصبح الشواذ ليس لهم أي قيمة تذكر، اتركوا القرار بأيدي الشيوخ الأكارم ليقولوا كلمة الحق الأخيرة بحق السيد (.........)، مستندين على نور وأفكار ومبادئ مندائيتنا العظيمة، إنني على يقين تام ومعي الإخوان والأخوات الذين نطقوا بالحق ووقفوا بجانب نصرة السيد (.........) بأن شيوخننا سوف يتخذون القرار الصائب وبكل شجاعة، دون الاكتراث بتهديد أقزام الفكر الدخيل علينا وعلى فلسفة ديانتنا العظيمة...

كلمات لا ترقى إلى الجدل

السيد (...........) المحترم..

لي تعليق على كلامك الذي ليس له دليل، وإنما توزيع كلمات متناثرة لا ترقى إلى الجدل.

عندما تجادل أي إنسان أو حتى طفل عليك أن تبين له صحة أقوالك، وتمتلك القناعة كي يثق بك ويتعلم منك، تقول إنك تشهد حروب هذه الأيام على شكل كلمات أكثرها ليس له معنى، إذا كانت المطالبة بالحق ليس لها معنى فما هو المعنى؟ وما هي الغاية عند مثقفي الطائفة بدفاعها عن السيد (...........)؟.

إذا كانت المطالبة بالعدالة ورفع الخطيئة عن الضحية ليس له معنى، فما هو المعنى برأيك عند الدفاع عن الضحية؟ أنا الذي اتهمت اللصوص الذين لا يرون الحقيقة أبعد من أنوفهم أنك تنسبها لنفسك، وتتهم الخيرين من أبناء الطائفة بأنهم جهلاء الحقيقة، لا تستطيع أن تقلب المفاهيم وتنسب الإنسانية لأصحاب العقول الخامدة...

تتكلم عن الشرعية... ما هو مفهوم الشرعية بنظرك؟ وهل للشرعية قيمة إذا لم تأخذ من الحق مدرسة وأسلوب؟ ثم تتكلم عن الشك واليقين... أي شك ويقين تتكلم؟، ألا تؤمن بأن الشك عند الإنسان جريمة وعند المؤمنين كفر؟.

تتهم مثقفي الطائفة بالجهلة لأن دعواتهم بإرجاع الحق لصاحبه - استنادًا على حقوق الإنسان وشريعة المندائية ومبادئها الإنسانية - جاهلة؟ أي منطق مشوش هذا؟ ألا تعرف أن الجهل هو استبداد الرأي وإن اقتنع السامع بالحجة؟ فأي حجة أكثر عدالة؟ هل هي حجة السارق أم حجة المجني عليه؟.

ثم تتكلم عن النقاوة والعفة وغيرها... ألا تعرف أن نقاوة العقل في الفلسفة المندائية هو أنقى من فعل جدك وجدي قبل ١٥٠ سنة؟

ماذا تنتظر الأكثرية الصامتة أو الهادئة، حسب ادعائك لو تكلمت لتأرجح المتأرجحون ثم هبطوا كالريشة في القبان؟

هذا الكلام به إثارة لتجزئة الطائفة على أساس عاطفي وبعيد عن الإحساس بخطر المضمون...

لا نريد أن نكون أسماء في الهوامش

الشيخ الجليل (...........) رئيس الطائفة المندائية المحترم...

شكرًا على تواضعك ورسالتك الموقرة التي تدل على بساطتك وطيبة أخلاقك.

عزيزي، إن مسألة الإجماع بالنسبة لأي موضوع هي مسألة مستحيلة، خاصة بين شيوخ دين أفاضل لهم ثقافاتهم المختلفة ووعيهم المتباين، وتفسيراتهم للنصوص المقدسة تكون مستندة على التربية والانحدار العائلي والجغرافي، ولا أتردد إذا قلت تباين المصالح الدنيوية والتي يأخذ بها قسم من شيوخنا أساسًا للحجة والإصرار عليها، اعتقد يا عزيزي أنك تتفق معي أن الديانة كالثوب النظيف عندما ينزل على الرعية، ولكن عوامل الزمن من سياسية، اقتصادية، احتكارية، تنافسية... إلخ تلوث هذا الثوب النظيف، وهي عبارة عن قشور، أما الجوهر من الأخلاق والمفاهيم الإنسانية في العدالة والمساواة ونصرة الحق...إلخ فإنها ثابتة، لا نستطيع أن نقول عليها دخيلة، إن ما يميز فلسفة ديانتنا العظيمة هو جوهرها الأخلاقي العادل، والذي يقف مع الحق

وينظر إلى المندائيين بعين واحدة، وما نقاوة المندائية إلا لأننا من أسلاف واحدة، فشرفنا ونقاوتنا واحدة بعيدة عن مزايدات مَن مِن المندائيين أحسن من الآخر؟.

الآن لنعود إلى الإنسان المندائي الذي سُلب حقه نتيجة حلفان من شخص ادعى أنه سمعها من أحد آخر، إن مسألة السماع في القانون المدني غير مأخوذ بها فكيف نأخذ بها أساسًا وتطبيقًا في أغنى فلسفة عرفتها البشرية، ومن هذا الكلام علينا أن نعترف أنها أسلوب طقسي مشكوك به لأنه يتعارض مع الأخلاق والعدالة والمساواة.

مسألة السيد (..........) والتي أصبحت رأي عام مندائي مثقف والإصرار عليها واضح بقوة، وإنني على يقين أنك ترغب باتخاذ الموقف نفسه، ولكن حرصك على الطائفة ووحدتها هو عاملك المتردد، وهذا يدل على أصالتك وسعة إدراك، ولكن بنفس الوقت أنت لديك الصلاحية الأخلاقية والقانونية والشرعية أن تتخذ الموقف الصحيح، وأن تكون مع الحق، لأن الإنسان الذي يدافع عن الحق هو صاحب الحق، والذي يعارضه هو الباطل، والذي سوف تدينه ملائكة النور لأنه كان السبب في إبعاد إنسان مندائي حاول التقرب إلى الآلهة لتقديم خدماته مجانًا لأبناء طائفته، ومنعه آخرون حتى لا ينافسهم، ثم هناك مسألة مهمة؛ هل

الحسب والنسب هو أساس التقييم أم الفعل والوعي والمنطق الإنساني العادل، علينا أن نكون واعين للمرحلة، خاصة ونحن نعيش في مرحلة تطور حضاري يأخذ من المنطق دليل للنقاش، علينا أن نعترف أن هناك كثير من الطقوس والممارسات لا تنسجم مع طموحاتنا وتطلعات أطفالنا، أو تنسجم مع روح المنطق والعقل المتطور.

أرجو منك أن تقولها مدوية ومقنعة للذين يحاولون ألا يفهموا، وتُعلن تحرير يد السيد (...........) طقسيًا، إنك صاحب القرار والسلطة، الموقف يقال والتاريخ يسجل، لا نريد أن نكون أسماء في الهوامش.

لعبة القدر

الذي نراه اليوم صراخ القردة، وكل واحد مع مجموعته لا يعرف كيف يفكر قبل أن ينطق، وإذا لُدغ أحد من جماعته فإنه ينتفض كالمجنون ويضع الحق والعدل تحت مقعده ويقذف بقشور ثقافته وينزع مستوره، ليكشف عن عورته ولا يبالي بالأخلاق ولا يهتم بالقيم، ويرى جماعته فقط هم الخيرين والبقية عبارة عن نفايات بشرية، ويسمع نشاز صوته الذي يطرب عليه ويعيد استرساله بكل قبح وسفالة، وصاحب الدار نائم لا يعرف ولا يريد أن يعرف ما هي المشكلة!!.

عند التأكيد على المشاكل نرى أن هناك مسألة ما لأحد قد اغتُصب حقه، وهو أحدنا وله الشرعية الدينية والمدنية، ومهما نظرنا إليها فلا يمكننا إلا أن نقف معها من جانبها الإنساني والتي يتعاطف معها الخيرين، ويقابلها الفوضويين ومنهم منتهزي الفعل لإثبات وجودهم، ومنهم عديمي الثقافة والإحساس العاطفي، ومنهم سلفي الفكر الذي لا يستطع أن يعطي المبرر على الثقافة السلفية التي ترسبت في عقوله حتى بانت واضحة على سلوكه،

ومنهم الاحتكاريين بالفكر والمركز وليس أكثر من هذا، ومنهم الجبناء المتفرجين الذين تصيبهم الرجفة عند إبداء الرأي، ومنهم الواوية الذين ينتظرون نهاية الفطيسة ليأخذوا حصتهم.

سوف نبقى على هذه الحالة إلى أن يتبدل المفهوم العام للعلاقة وتكون الاصطفافات على أساس الحق والعدالة والمساوات، ويتم تنحية جميع الملوثين من مراكز صنع القرار أو الإدارة، وتظهر قيادة واعية وشجاعة تقول كلمة الحق، حتى ولو خسرت سلطته، وهل المندائي يا (..........) معصوم من الخطأ ولا يجب أن يوجَّه له كلام وانتقاد ساخر؟ وهل تريد أن تساوي المندائيين جميعًا:

أصحاب المواقف الانتهازية والجبناء مع مواقف الشرفاء والشهداء وأصحاب الكلمة الخيرة التي تدافع عن الحق والمساواة والعدالة؟.

والله... إنها لعبة القدر التي تجعل من اللاشيء شيء!!.

مع الموقف المؤيد للترميذا (.........)

إلى الريش أمه (.............) صاحب الرفعة والوقار...
إلى جميع شيوخنا الكرام أينما وجدوا...
إلى الإخوان المندائيين المحترمين...

إنني ومع إخواني وبعد الاستئذان من جنابهم؛ سوف نجعل من قضية الشيخ الجليل (...........) العامل المفصل الذي سوف يحدد علاقاتنا وتوجهاتنا، وبالتأكيد سوف يكون لهذه القضية النبيلة الدور الكبير في عملية الفرز، والذي كان يجب لها أن تكون منذ زمن بعيد، ولكن بقدرة المتنورين من أصحاب الفكر الشريف وشيوخنا الشجعان الذين لا يبالون بلوم لائم في حقهم وحق أبناء طائفتهم سوف يثبتوها حقًا عادلاً.

لقد أردنا أن يحق الحق ويتم استبداله بالفعل، والذي لا أقول باطل أو جاهل لك لا ينتفض المغرضون، ولكن بسبب سوء فهم وقصد لا يبتغي منه شيء الشيخ (............) صاحب القلب الأبيض والذي أعطى شهادته التي أدت إلى التأويلات، واستغلها أصحاب النفوس الضعيفة لغاياتهم الأنانية، إنني وإخواني على يقين لو

عرف الشيخ (...........) بنتائجها لكان له موقف آخر قبل الإدلاء بشهادته.

الآن لنعود مرة أخرى لقضية الشيخ (...........)، والتي لن يتردد أي من الشرفاء بالوقوف إلى جانبه، وذلك لأسباب كثيرة تمَّ التطرق لها من جميع الأخيار، وأصبح الحق واضح وضوح الشمس، فما على المجموعة المثقفة الخيرة من نساء ورجال إلا أن تعلن موقفها المؤيد لإتمام طراسة الشيخ (.........) وفك قيده وإعلان النهائية السعيدة، وزف البشرى التي نريدها أن تكون على يد رئيس الطائفة الريش أمه المحترم، ليؤكد للجميع وبكل شجاعة أن مكان طائفتنا تحت الشمس، وأنه مع الحق ونحن معه مدافعين ومساندين، ولنبدأ بمرحلة الفرز بين مؤيد ومتفرج ورافض، وإنني مع عائلتي سوف نكون أول الموقعين.

ليس بوجودنا

لقد أصبح الغرض مكشوفًا والقصد مفضوحًا؛ وهو التشكيلة التي بانت معالمها وأهدافها وهي التصدي لكل موقف أخلاقي مُطالِب بالحق والعدالة، ويدافع عن حقوق المرأة والمظلومين أو تعديل سلوكية بعضهم المشينة، إنهم عدد محسوب على طائفتنا ليس أكثر.

يلبس شخصيتهم الهزيلة الماضي الملوث، لا نحتاج لأي عاقل حتى نعرف من هم هؤلاء وما هي أهدافهم ومطامعهم، إنهم معروفين بالأسماء ولكنهم مع الأسف محسوبين على المندائية مهما فعلوا...

المندائية ترفضهم وترفض ماضيهم الأسود، المندائية التي تُكفر الواشين والمنافقين والجواسيس والعملاء، لقد كانوا البارحة (..........)، والآن يحاولون ترقيع بكارتهم المفضوضة، إن لي رأي أخير إما أن نشترك جميعًا بتنظيف هذا الموقع من روثهم، أو أن نترك الساحة ينعى بها البوم وتعشعش بها خفافيش الظلام، وعندها نقول لقد حاولنا المستطاع ونبرئ ذمتنا من أفعالهم

الشريرة، لا يمكن لأي شريف أن يعمل مع اللصوص، ولا يمكن لأي عاقل أن يتحدث مع المجانين.

عند التطرق لأي مسألة إنسانية تخص الحق أو المرأة أو مستقبل الطائفة... نرى هجوم الوحوش الذين يستعملون أساليب الاستفزاز والنفاق، وكل واحد منهم يحاول أن يستر عورة غيره، إننا نشهد ثقافة التخلف بأرذل صورها، يقودها صغار العقول وعملاء المادة من ساقطي المبادئ الإنسانية التي جسدت صورة المندائية، وأضاف عليه أخيار الطائفة الموقف الوطني والإنساني والأخلاقي ليأتي حفنة من الهوامش ليحاولوا أن يغيروا مبادئنا وأهدافنا.

إنه صراع ليس باليسير، فإما أن ينتصر الحق أو أن نعتبر أنفسنا مع الشهداء ولكن بشكل آخر، ونترك لهم الدين والأرض والسلطة ليبثوا سمومهم ولكن ليس بوجودنا...

ديانتنا تبقى هي العظيمة

الأخ الحبيب (............) المحترم..

الأخت الحبيبة (............) المحترمة..

الأخ الطيب والشجاع (............) المحترم..

أنحني لكم ولكل شرفاء الموقف والكلمة تقديرًا، ولكل نسائنا المندائيات الشجاعات اللاتي دائمًا واضحات بالأخلاق والموقف ووجوههن الجميلة والصادقة كوضوح الشمس.

أختي الحبيبة (..........)، وأخي الحبيب (............)، وصديقي (.........)، إن حق الكلمة وحرية التعبير سرقت من خلال موقف المثقفين المهادن الذي يرى الحقيقة ويجافيها، وينظر إلى حافة النهر وليس عمقه، مستندين على المفهوم الذي قبلناه بالرغم من تناقضاته وهو أن المندائية عائلة واحدة.

إن المندائية لم ولن تكن عائلة واحدة، طالما بقى أصحاب الثقافة (..........) يصولون ويجولون في هذا الموقع وغيره. فالتكتل الذي حمل ثقافة القمع وخنق الحريات سوف يكون العامل الخبيث

الذي يدور في عروقنا، لقد نشئوا علي مفاهيم الاستبداد بين أحضان المخابرات ودوائر الأمن...

كلنا يعرف والتاريخ معنا كيف كانت تُقمع حرية الكتاب من أصحاب المبدء المخالف من المدافعين عن حرية الرأي للنظام الهمجي في العراق سابقًا، والأمثلة كثيرة، والذين دفعوا ثمنها يعرفوها أكثر من عندي.

هؤلاء الهمجيين بالرغم من امتلاكهم درجات علمية ويدَّعون الدين والثقافة، فإننا نراهم يروجون إلى ثقافة (............) وديمقراطيته، عندما خرج أحدهم وثمن التجربة الديمقراطية في الجامعة والتي أشرف عليها هو، لقد بلعنا الكذبة والنفاق والإهانة، إهانة التشرد من وطننا الحبيب، بلعنا الكذبة لسبب واحد هو الحفاظ على وحدة هذا الموقع...

إنني أعرف أن كتاباتنا لا تروق لهم ولا تصب في هدفهم النهائي! لذا يستعملوا أساليب التسقيط والاتهامات المفبركة، والدين هو غطائهم، وبدأت سلسلة الهجمات وبكلمات وضيعة وحقيرة حاشاك وحاشا القراء الكرام، إننا نعيش حالة من المخاض، حالنا حال بعض الأديان والشعوب، وبين أضلعنا نتؤات، والنخبة المثقفة لا تريد أن تعترف بأنها بين أجزائنا.

إما أن تختفي بالفعل الحسن وتنسى ماضيها الأسود أو نستأصلها. لا يمكننا أن نلبس الرداء الأبيض وفي كل شهقة هناك خناجر تضرب خواصرنا وتدمي علاقاتنا، إن الحق ومفهومه واضح ولكن كيف ينتصر الحق وتسمو قيمة الكلمة؟.

فقط عندما يصبح عدد الشجعان أكثر عددًا من المنافقين والانتهازيين، إننا لم نصل إلى هذه المرحلة لوجود هاجس الخوف عندنا والمغلف بالحرص على وحدة الدين والطائفة، سوف أكتب لكل شريف، وفي مواقع كثيرة أخرى، أما البقية فليست لهم من الأهمية أي شيء.

مرة أخرى عزيزتي وعزيزي؛ بكم وبمواقف الأشراف نتبرك، وبظلكم نحتمي من الذئاب التي تدعي المندائية اسمًا فقط.

المندائية هي فعل سامي وليس اسم أتى إلى الحياة من أبوين مندائيين وعمل في دوائر الأمن والمخابرات، وكتب التقارير ليسرق بفعله الأب من أطفاله، ويسقط بناتنا ويهز أوصال أمهاتنا عندما كان الأمن ينتهك شرف عوائلنا وبيوتنا.

سوء الزمان والقدر أن هؤلاء لا زالوا يتحكمون بنا وبمستقبل أطفالنا وديانتنا العظيمة!!.

الحقيقة

إن هذا الموقع أو المنبر أو الملتقى عبارة عن مجتمع مندائي مصغر، فيه الأفكار والمصالح والهموم المتشابهة، وما يناقضها من أفكار وتضارب المصالح وتضاد الآراء، وهو شيء طبيعي في كل المكونات الإنسانية مهما تكن درجة تخلفها أو نضوج وعيها، إن التجاذبات واختلاف المواقف وتباين التوجهات والآراء لها الأسباب المعروفة الواضحة وأصبحت غنية عن التعريف، والناتج النهائي المفترض منها أن يكون لها عامل الخير وقصد البناء ودافع للتطور إلى الأحسن، مهما كانت درجاتها المتفاوتة، وبقدر تقبل كل طرف من أطراف الصراع الأدبي واستعداده لمقايضة بعض أفكاره للحفاظ على المصلحة العامة، والتي تغني وتضيف للصالح العام.

دائمًا يكون الصراع وفي كل نواحي الحياة ما بين أفكار قديمة مبنية على أساس عاطفي وذكريات وطريقة ممارسة نمط معين في السلوكية والتفكير، يدخل في الذاكرة على شكل أساسيات لا يجوز المساس بها عند بعضهم، ولكن عند الغوص في

ضرورياتها وقيمتها الروحية والمعنوية في حياتنا واستمرار وجودنا ومستقبل الأجيال التي سوف تأتي من بعدنا، فإننا لا نستطيع أن نبررها في أكثر الأحيان، وبسبب فشلنا في التبرير أو إيجاد السبب المقنع فإن الإصرار عليها يثبت بطلانها لأنه يجافي الحقيقة ويسرقها، ودائمًا يكون عن طريق توجيه الاتهام وتسقيط الآخرين وتشويه هدفهم، ولهذا السبب فإن أي نقاش لا يمتلك أدواته العلمية في الإثبات وحجج الإقناع؛ تكون خسارته الفكرية مفضوحة ومكشوفة، وعليه أن يعترف بهزيمته أو ينزوي مع نفسه وأفكاره، فلو كان عندك سبب ونتيجة مقنعة فإنك تملك سلاح الجدل المقنع وعكسه، وسوف تكون مدافع عن مبدأ وهمي أصبح خارج التداول، لأنه كان مهم وضروري متداول في يوم ما، أما الآن فليس له قيمة ولا تستطيع أن تجادل به لأنه فقد أدواته...

هذا من جانب، ومن الجانب الآخر؛ فالأفكار الجديدة لابد أن تأخذ مكانها في مساحات الواقع الجديد، وتكون البديل عن المفهوم الذي تشكل قبل آلاف السنين ولا نستطيع أن نستوعبه؛ لأنه بعيد عن المصداقية، ومهما حاولنا وتشبعنا بالإصرار على أن نتقبله، فإننا نناقض الأفكار الحاضرة والنظرة إلى المستقبل، والذي يترابط مع الهدف أو الغاية من التبديل، والذي دائمًا يكون مع

المستقبل والتطور، إن هدف أي إنسان في الحياة هو مستقبله وتصوره كيف يكون، ووضع الأليات الصحيحة للوصول إلى الهدف، يجب أن نفتخر بإنجازات أسلافنا وبصماتهم الإنسانية والمعرفية والأخلاقية، والتي كانت مستندة على واقعهم ومستوى استيعابهم للأمور، ونظرتهم لمستقبلهم في زمنهم وليس الزمن الذي نعيشه الآن، لأنهم لم يمتلكوا التصور وهو كيف أن الحياة والعلم والعلاقات سوف تكون بعد آلاف السنين، لذا فالمسؤولية هي مسؤولية الجيل الذي يعيش عصره، والذي يضع التصور لمستقبله ومستقبل بضعة أجيال بعده لا أكثر، لأننا لا نعرف شكل الإنسان ومستوى تفكيره وما هي الاكتشافات والنظريات العلمية بعد آلاف السنين، لهذا السبب لا نستطيع أن نضع مفاهيم وقوانين ودستور يطبق في المستقبل، المسألة الملحة والآنية أمام الطائفة هو كيفية الحفاظ على الطائفة من الاندثار والضياع والتفكك.هذا هو الهدف وليس غيره، والذي يستطيع أن ينقذ الطائفة عليه أن يُعلن من نفسه قائدًا للطائفة.

بعيدًا عن المزايدات الرخيصة - لأننا جميعًا حريصين على الطائفة ووحدتها - فالقائد يجب أن يمتلك صفات القيادة ويمثلها ويتجسد بها، ويكون المثل الراقي في التضحية والشجاعة والحرص والذكاء والشجاعة الأدبية ونكران الذات وحب

الجميع، لا نريد قائدًا منافق ومراوغ، والكثير من علامات الاستفهام تلفه، مشبوه الهدف والغاية، دوره مشوش غير واضح، يستعمل التكتلات ويلعب على التناقضات للوصول إلى هدفه المصلحي، لا نريد أن نعمق الخلافات ونكشف الصور والمستور، كفى فتل العضلات والتمنطق بسلاح الكلمات وكل واحد مهووس بأنه الأحسن فعلاً وأكثر تبرعًا بالمادة، شاهرًا سيفه يبالغ كأنه عنتر زمانه.

عندما تكون القراءة موضوعية يجب أن تكون ناجحة، لا أن يكون هناك سؤال متكون من ثلاثة أجوبة وهو نعم... كلا... وواحد ربما، عند التحليل يجب أن يؤخذ الموضوع بجميع جوانبه وأن يكون الاستنتاج مستند على قناعة الكاتب، ويصل إلى حل حسب الموضوعية التي عبر عنها كثير من المثقفين ورجال الدين المتنورين، لا أن يترك الموضوع بيد شخص واحد ومعروف بأنه لا يمتلك كثير من الحجج الدينية والمدنية، وعند المحصلة النهائية يترك الموضوع يترنح ويقودنا إلى حيث بدأنا، وبدون المساعدة في إيجاد مخرج للقضية أو أن الحل يعتمد على مستجدات تأتي من أعالي السماء، إن القراءة يجب ألا تكون حيادية بأي شكل من الأشكال يجب أن تساعد في حل المشكلة وقلع الأسباب التي تحاول أن تجذرها.

حيــرة

قسمًا بالله حيرة، وحق الحياة فوضى، إن الحقيقة أصبحت عبارة عن لعبة (شليلة مخربصة) لا نعرف رأسها من نهايتها، الكل يتكلم عن المرجعية الدينية ومكانها العراق وليخسأ الخاسؤون... والكل يشجع على الهجرة من العراق، وأضعفهم إيمانًا هو الذي يقول لكم الحق في ما تختارون، إذا أردتم في العراق تبقون أو إلى المتاهة تهاجرون، هو قراركم وأنتم أحرار.
إنه كلام جميل وبه أعلى درجات الحرية، ولكن أين القيادة والتوجيه؟ قيادة ليس لها **رأي !** إنها القيادة السلبية في الفكر والتطبيق، ليس لها رؤية واضحة، ولا تستطيع أن تتحدى الظروف وتتخطاها، ولا تستطيع أن ترى الحل وكيف وأين سيكون مستقبل الطائفة؟!.
الذي يدعم مرجعية الطائفة في العراق عليه أن يبين رأيه المساند للبقاء ويجيب على ماذا وكيف، وليس بيانات تأييد فقط، هل الحقيقة عبارة عن كلام حق ومشروع مجرد من التطبيق أم أنه تباهي متناقض ما بين الكلام والمضمون؟، إنه مفهوم مقلوب ومزدوج بين من يقول إن مكان سكني هو العراق وأنا أعيش في

أمريكا والذي نراه الآن من خلال حملات التضامن، إن العدد الموجود في العراق يثير الشفقة ويصيبنا بحالة من الرعب، وهو أن المندائيين المتواجدين في العراق لا يمثلون إلا نسبة **5%** من العدد الإجمالي!!.

والسؤال الآن هل المرجعية تعتمد على أرض يصيبها القحط، فقيرة بالوفاض ولكنها تاريخيًا أرض التأسيس والتكوين وأرض الأباء والأجداد؟ أم إن المرجعية تتبع الكثافة العددية والتي يرجع لها الدور الأساسي بالمحافظة على الأكثرية المشردة في دولة ما؟ من يمتلك الجواب السحري؟.

هذه واحدة من النقاط الذي يجب أن نتجادل بها كأصدقاء وأخوة عهد، ومن باب الوصول إلى جزء من الحقيقة المُرة التي تعيشها طائفتنا الحبيبة.

نرجو أن يكون موقف التأييد لأي وجهة نظر أو موقف مستندًا على شرح وتوضيح، بعيدًا عن العواطف أو المجاملات أو انتهاز الفرصة للسير مع القوي والقفز فوق الضعيف، وبدون شرح وهو لماذا؟.

هناك كثير من النقاط التي يجب الوقوف عندها ومناقشتها بعلمية وعمق، ومن مصلحة الحفاظ على الطائفة وليس برقيات تأييد أو استنكار، ألف رحمة على روح الزعيم، ولعنة الله على المنافقين من مؤيدين ومستنكرين.

رأي في الفن

إن الذي يريد حقوقه وحريته عليه أن يتعلم معنى الحرية والعدالة وحقوق الآخرين، ومن هذه الكلمات علينا أن نتوصل إلى ثقافة عامة مشتركة والتي يجب أن تتحرر من قيود العبودية والفرض والمصادرة والاتهامات الجاهزة، التي يريدها الآخرين أن تكون وسيلة للاحتجاج والرأي المعارض، إننا لا نملك وصاية على عقول البشر وطريقة تصورهم وتفكيرهم، كما أننا لا نستطيع أن نصور المقاصد ونضعها في خانة الشك والعداوة والمقاصد الخبيثة، إنني أرى طريقة الاحتجاج أسلوب طالباني رجعي وعاطفي، لا يملك الحق ولا التبرير.

لا تجعلوا من أنفسكم سلطة تتحكم بحرية الآخرين في طريقة التفكير والتعبير، إن استعمال أسلوب الاتهام على الشك والتحوير والقصد له دافع واحد هو الجهل، إنكم تنتقدون مسلسل فني واقعي لأحداث يعيشها المجتمع العراقي يوميًا في مسلسل (..........) ولا تستطيعون أن تثبتوا شرعية اعتراضكم على ماذا؟، الاتهامات عامة وليست صحيحة، وهي الطعن في الديانة والتحوير في

المعتقد والتشكيك في شرف وعفة المندائيات... إلخ، والذي نلاحظه هي حالة واحدة لفتاة مندائية تنجرف إلى شاب مسلم بسبب العوز المادي والحالة الاجتماعية، وليس لها علاقة بالدين والعقيدة لا من قريب ولا من بعيد.

لقد ظهر في مسلسل (.............) المعروف في سبعينيات القرن الماضي، علاقة حب مع أكثر من شخص، بين فتاة مسيحية لعوب والدها يشتغل في مؤسسة أمنية، وشاب مسلم لص، فهل نتعلم الحضارة والأخلاق والموقف من الآخرين، أم علينا أن نكوّن المدرسة الحضارية والإنسانية الواقعية التي تأخذ منها البشرية المواد والأخلاق والموقف؟!.

هناك حق وحقيقة وفعل

في كل المواقف يجب أن يُبنى الرأي الشريف على مقاصد تهتم بالإنسان وتخدم المصلحة العامة، دون التأكيد على نقطة هنا أو نبش المحتوى العام هناك، والذي يثير الغبار من تحليل لا يستند إلا على ظن وقصد مشكوك به.

مسلسل (...........) وبعيد عن تقييمه فنيًا وثقافيًا، يعتبر عمل فني ينقل وقائع وممارسات وعلاقات اجتماعية بين فئات من شعب غير منسجم دينيًا وثقافيًا واجتماعيًا وهذه حقائق؛ العلاقات الاجتماعية بين أطياف الشعب العراقي لم تكن في يوم من الأيام علاقات ود وانسجام وثقة متبادلة، بل على العكس كانت علاقات يتربصها الشك والكره، علاقات مقنعة بظواهر مزيفة وغير منسجمة لعدة أسباب منها التطرف والتعصب الديني، والنفخ في الذات التي لا تحمل في داخلها إلا فضلات وروائح لا تبعث السرور، هناك أحداث عبَّر عنها المسلسل قد حدثت وسوف تحدث في جزء من وطننا العراق الحبيب، وهي مستندة على علاقات عاطفية ومصلحية مشوهة، ويدخل في تفاصيلها الدين

والإيمان، ويقودها رجال دين عنصريون وطائفيون محرضون على الكراهية المبنية على المقاصد والعلاقات الاجتماعية العامة، بين الأشخاص من الديانات المختلفة دائمًا وأبدًا، وفي كل الأماكن وعلى مر التاريخ تكون علاقات حذرة مشوشة مشكوك بها، وفي مقاصدها ودوافعها وكل حركة وفعل فردي يكون مرصود ومراقب، والمحصلة لكل الاختلاف يجري تضخيمها وتحشيد المجموعة التابعة له لطلب الثأر والاحتجاج ضده.

إن ثقافة الإنسان وتحضره لا تأتي من سوء الظن وتحليل الفعل والكلام على أنه عمل يحمل دوافع الكراهية، وله قصد شيطاني دون امتلاك حقيقة القصد، أو تحليله بصورة أخلاقية حذرة حتى نقترب من الحقيقة ونمتلك الشرعية في المطالبة برد الاعتبار، وقول الحقيقة يجب أن يمتلك الحجة ويدافع عنها وليس مجرد اعتقاد وسوء ظن، والذي يجب أن يرد إلى صاحبه وينعكس على قصده وعلى إثبات صحة الاعتقاد، وبعد إثبات الحقيقة يأتي المطالبة بالحق الاعتباري. والأفعال وردودها لا يمكن أن تأتي من الاعتقاد المجرد من الإثبات، مثل إنني أتصور وأعتقد ذلك وما عليك إلا أن تؤيدني لأننا من عائلة أو عشيرة أو دين واحد، وهو أسلوب استعمال العاطفة الدينية وتجبيرها لخدمة الظن وسوء الظن، ولكل فعل ردة فعل وتحديدًا في هذا الموضوع الذي

يدخل به الظن وسوء القصد دور الجدل وتبيان حقيقة الموقف الضائع، إن أي اتهام بسوء النية فإن الذي يقابله هو سوء الاتهام والذي يقود إلى سلسلة من المتاهات ووجع الرأس.

إن المشكلة في العلاقات الشرقية هي عدم الثقة والاعتقاد بالدسائس والمؤامرات وسوء الظن، وأن الجميع ضدي وغايتهم دنيئة وغير إنسانية، وهو تصور يدخل في أعماق النفس المتخلفة التي تتغذى على نعرات الدين والقومية والمذهبية، والتي تقود إلى تفكك النسيج الاجتماعي غير المنظم، أو منضبط بتشريع أو قانون متحضر مكتوب على شكل دستور، أو على شكل تحالف أخلاقي اجتماعي غير مكتوب.

إن مسلسل (..............) هو عمل فني يمتلك الحق الكامل في تصوير الواقع والتاريخ، ويختار شخصياته وأسلوبه، وأي اعتراض يجب أن يأتي بعد السؤال عن توضيح كامل للقصد والهدف والغاية من المؤلف والمخرج، ومن ثم يأتي رسم الموقف العام منه. يجب أن نقوم برسم الصورة الجيدة على الاعتقاد الإيجابي، إذا أردنا أن نقيم علاقات اجتماعية ناجحة مبنية على أساس الاحترام والحرية والعدالة، وليس على الشك وسوء الظن أو الاستهزاء المبطن بأي دين أو قومية أوشعب، أو حتى على مستوى الأفراد من خلال عمل فني أو أدبي.

معركة الديوك غالبًا ما تكون على دجاجة؟!

من الديوك من يريد أن يثبت أنه الأقوى والأقدر، وأنه الذكر الذي لا يغلبه أحد، ليفوز بأنثاه ويحظى بحبها وغزلها، ومن قوة أظافره وصراخه ونفش صدره وضرب أجنحته ونبش الأرض وإثارة الغبار والتراب، ليثبت أنه القائد الأوحد ولا يريد من ينافسه على الإطلاق. يتباهى الفائز بعد الصراع ويتبختر في مشيته رافعًا ذيله إلى الأعلى، ومخربط ريشاته على شكل تسريحة سبايكي، ينهض صباحًا وبأعلى صوته يصرخ مذكرًا الآخرين أنه صاحب السلطة الشرعية.

أما معركة الواوية فهي دائمًا تكون على غنيمة وفطيسة وجيفة، وعلى شكل قيادة مجموعة وتكوين تكتلات لمهاجمة الآخرين، إنهم لا يعرفون كيف يتقاسمون الغنيمة وكل واحد يأخذ حصته دون قاتل ومقتول، معنى الكلام أن الصراع إما من أجل الجاه والاعتبار وشيمة وقيمة، أو من أجل فطيسة ومصلحة مادية، ولا نعرف صراع المندائيين هل يدخل ضمن هذين التصنيفين، أم يحتاج له تصنيفًا آخر؟!.

أمثلة عبارة عن حقائق

إنني سعيد أن أتلقى رسالتك، والتي جاءت على شكل نقد لسرد أحاسيس تدور في داخلي، ووجهة نظر مشوشة للذي يدور هنا على هذا الموقع، وبعد مزايدات الكلام والاتهامات وتبادل الشتائم في بعض الأحيان وكشف المستور، ومثل ما تعرف أنني ضد خنق الحرية ومن أي مصدر...

فنحن خلقنا أحرار ويجب أن نكون كذلك، وليس لأحد سلطة على الآخر مهما كان وزنه أو عمره، ولكن أرجو أن تخبرني أين الإهانة التي تصورتها، لو قرأت السطر الأخير ستعلم أنني لا أعرف أين أضع الاختلافات وفي أي مكان وكيف، فهل لك أن تطلعني على الصفات القاسية التي استعملتها؟.

إنني لم أحصل على رد من حضرتك، أو تعليق على أي من الرسائل والمقترحات التي بعثتها إلى هذا الموقع، وأخرها مطالبتنا بتحرير الترميذا (..........) طقسيًا من الأسر، لا سلبًا ولا إيجابًا.

النقد هنا جاء ليس على أساس نقد لإغناء فكرة أو الوصول إلى غاية، أو استنباط وسيلة وإعطاء قيمة للموضوع، ولكن على شكل تشكيك وصفات لا تليق وقسوة، أين هو رأيك وموقفك من كلام الإهانة الذي صدر من ساقطي الأخلاق الذين أزكموا الأنوف ولوثوا هذا الموقع؟.

للإنسان موقف واحد ليس أكثر، ويقف على مسافة متساوية من الجميع والأمثلة هي عبارة عن حقائق!!.

بهارات الصبة

الذوق أو التذوق وفن الكلام والكتابة والحرية في ما تكتب وتقول بصرف النظر عن الناصب والمنصوب عليه هو حق، وبما أنه حق فلا يمكنني أن أتجاوز عليه...

هناك عامل مشترك عام به نسبة قليلة من الاختلاف حول تذوق مكونات الحياة وأفعالها ونسقها، من كتابة الشعر والقصة والرسم والنحت، إلى تذوق الأكل ومزيج الألوان والحلم و... إلخ، وفي جميع ما يحيط الحياة من أشياء أو تفاعلات أو اهتمامات، لا يستطيع ولا يحق لأي منا أن يتحكم بذوق أو مشاعر أو أفكار أو مبدأ جمالي يخص شخصًا آخر، فهو تعدي على قيمة الإنسان وتجاوز على حقوقه، إن الفرض القسري مهما كان وبأي حجة؛ لا يمتلك ما يبرره، وهو تسلط لا يملك السلطة ولكنه يتجاوز عليها ويسقطها.

إن الذي يكتب الشعر أو القصة أو الذي يكتب الرسالة أو الناقد... إلخ يتشابهون إلى حد بعيد مع الطباخ أو الشيف الذي يتفنن بعمل طبخة ما، فهو يُحضّر المواد والأدوات والبهارات ويبدأ

بصياغتها وتقليبها حتى تنضج ومن ثم يتذوقها هو أولاً فإذا أعجبته فإنها حتمًا سوف تعجب غيره، وعندها وبقناعته سوف يقدمها مجانًا ليتمتع بها الآخرين، ولكنها بالتأكيد لن تعجب قسمًا منهم ولا يطلب المزيد منها، هذا الكلام به ترابط كبير مع كاتب القصة أو منظم الشعر أو عازف الموسيقى أو الرسام أو النحات، والذين يتمتعون بمستويات فنية متفاوتة ولكنهم يشتركون في حالة واحدة هي تذوقهم وتمتعهم بما ينتجون، ولهذا السبب فهم ينشرون ناتجهم والذي به نسب متفاوتة، ولكن الأهم هو أن الناتج يعجب صاحبه ويتمتع به مرات ومرات قبل أن يطرحه ويقدمه جاهزًا للآخرين، ولا يهم طريقة أكله إذا كانت على الطريقة الصينية باستعمال العيدان أو الطريقة الغربية وأخواتها باستعمال الشوكة أو السكين، أو طريقة أهل جنوب العراق وهي الأكل بالخمسة ومصمصة الأصابع، فهذه الطرق جميعها لن تعطي الأكل طعمًا مختلفًا.

هناك بعض المناظرات الكلامية ولا أريد أن أقول إنها أدبية، لأن الأدب له مفهوم واسع وشامل وغير محدد الوصف أو القيمة، أو أن يكون له دليل أو هدف نهائي واضح للتعريف، في هذه المناظرات يسير الوقت بطيء وممل ولا يبعث الحماس أو الرغبة لمشاهدته إلى النهاية، وذلك بسبب استعمال الطرفين

لمفردات متداولة قبل آلاف السنين والكثيرين لا يعرفون معناها، أما مشاهدة المسلسلات التلفزيونية باللهجة المحلية فإنها تشدك إلى مشاهدتها حتى النهاية.

في هذا الموقع فإنني أراه مطبخًا ذا نكهة مندائية، وكل واحد يطبخ على طريقته الخاصة، ويستعمل بهارات الصبة التي عنده، لنستمتع جميعًا برائحة دجاج الصبة على أقل تقدير...

لا تغلقوا أبوابكم أو تطلبوا من الآخرين أن يتوقفوا عن الطبخ لأن نسب خلطة بهاراتهم لا تناسب خلطتكم!!

الشاعـر

الشاعر (..........) يستحق صفة الشاعر لأنه نافس عمالقة الشعر شعرًا ووصفًا وغزلاً وقافية، ولِمَ لا؟ وهو الفنان الذي يجيد صياغة الكلمات ووضع رتوش القافية لها...

ولكنه استعمل المعدن الرخيص في تقليده لسيده، والذي كشف لمعانه الزائف أحرار العراق وأشرافه وهذا اختصاصه!

هذه حقيقة ولكن هناك حقيقة أخرى، هي أن الشاعر المفخرة للبعض نافس أكثرهم انتهازية وتملقًا لقاتل أبيه وأخيه ووطنه وتاريخه، لقد مثل الشاعر (.........) العراق والحضارة والتاريخ بأقسى ديكتاتور عرفه التاريخ، وحتى بعد إعدامه عندما حضر خانعًا لإرادة أيتام (..........) بقصيدته الذليلة في مضمونها الغنية في مفرداتها، وذلك عندما حضر مؤتمر لقتلة الشعب العراقي.

هل نريد أن نشوِّه التاريخ بتقليد المزيفين؟، هل نريد أن نرقص للشاعر تحت أرض تضم رفات أشرف أبناء العراق؟.

المجرمون لا يصنعون أنفسهم، ولكن يصنعهم المجتمع ومن حولهم.

لقد اشترك الشاعر الذي يدعي (.........) زيفًا بإطالة عمر حزب الـ (...........) من حيث لا يدري، وهو بذلك اشترك في زيادة عدد الشهداء!.

إثارة أزمات

إن طرحك لا يعالج مشكلة ولكن يخلق أزمات!!
ومثل ما عرفتك سابقًا فإنك لا تشترك في البناء ولكنك تحمل المعول وتهدم كيان طائفة! وهذه ليست صفة من صفاتك ولكن فعل تجهل تأثيره! لأنك لا تعرف كيف تستعمل أدوات الصياغة لتصليح العقد المندائي الذي أصبحت تتدلى نهايته بفعلك وغيرك، إنك تشوش نفسك وتشوه الطرح، وتضع إشارات وتلميحات واتهامات مصطنعة، وتجعل من العلمانية مادة لتبني عليها قصدك الذي ليس له رابط بسبب ركاكة الحجة وهدف المعالجة، ماذا تبغي وإلى أين تريد الوصول؟، إنك تحاول أن تدفع الطائفة إلى حافة المنحدر باستدراجها من خلال الاتهامات أن هناك (طنطل) يتربص للمندائية، والذي ليس له وجود إلا في ظلام العقول. المشاكل المصطنعة تملأ جيوبك، وأنت حاضر لرميها دون أن تعي تأثيراتها... إننا طائفة يأكل لحمها أبنائها ويجهض جنينها أبائها بحجة الشرف والعفة والنقاء، والأسوأ أنها لا تثير فيك الشفقة - للأسف - ولا في أشباهك من المدعين!.

صوت الحق.. بين التردد والخوف

كيف لأي إنسان أن يكون حرًا وهو مقيد بأصوليات ومفاهيم يخالفها باطنيًا ولكن يؤيدها ظاهريًا، إما خوفًا أو خجلاً أو يلعبها لعبة انتهازية من أجل مصلحة ما، أو لعدم رغبته أن يكون معارضًا، ولا يريد أن يخرج عن الإطار العام المتعارف والمتوارث.

إن الخوف صفة الجبناء والضعفاء والذي لا يقوى على مواجهة الحدث، أو محاولة فهمه للواقع وأدواته ومن ثم امتلاك الجرأة لإصلاحه أو على الأقل الاعتراض عليه، إنه كمثل الذي يشعر بالألم ولكنه يخاف من مراجعة الطبيب ربما يكشف له عن مرض ما، أو أن الطبيب سوف يخبره أن عمره قد استهلك ولم يبق منه إلا أيام معدودة، لذا يعيش الألم ويصارعه ولا يتجرأ أن يواجهه حقيقة، ويقوم بفعل الإبطال ويعطي نفسه فرصة الانتصار وينتشي بفعله، وما الحياة ومعناها وقيمتها إلا بقيمة فعلها وليس ركودها، أما الخجل فهي صفة المترددين الذين يشكون في قدراتهم وكفائتهم والتي تكون ملازمة للفرد طول

عمره من طفولته وحتى سنوات متقدمة من عمره، وتردده يدل على ضعف الشخصية واهتزاز الرأي الذي يتكون نتيجة ترسبات التعامل والحط من القُدرة والقيمة التي يعطيها الأهل عند تعاملهم مع الأبناء في مراحل الطفولة وبعدها.

هذه الأفعال تكون متوارثة من جيل إلى آخر، إلى أن يتم التحرر منها عن طريق التثقيف الذاتي واستيعاب أخطاء التربية والتقليد المتوارث، إن سلوكية الأهل مع الأبناء دائمًا سلبية الفعل، فمن (عيب- ما يصير- كله بسببك) إلى المقارنة بينه وبين الجيد من أقرانه، فإذا أخطأ الطفل تمَّ تأنيبه وعقابه والاستهزاء به وبقدراته، وإن تكلم ولم يُعبِّر بمفردات واضحة فإنه سوف يكون النكتة التي يتمتع بها الأهل والأصدقاء، وهذه التربية السلبية التي تحط من قيمة الأطفال تكون واضحة في التعامل مع البنات بصورة أكبر، فإن ركبت الدراجة الهوائية خافوا عليها من تمزق غشاء البكارة، وإن تكلمت مع الشباب أصبحت رخيصة، وإن دافعت عن حقها فقدت أنوثتها وإن امتلكت شخصية قيادية ودافعت عن الحق أصبحت مسترجلة... إلخ.

هذه سلبيات التربية العائلية والمحيط والتقاليد، وكثرة العيب والممنوع والناس وما سيقولون... والذي يلعب دورًا في تكوين شخصية مستهلكة بالممنوع، والخوف من الذي ربما يحدث

وربما لا، الشخصية التي تخاف الفشل وردة فعل الذنب والتأنيب وجلد الذات، هي شخصية مترددة، فاشلة، مساندة لموقف الآخرين ولا تمتلك المبادرة والشجاعة، أو أنها لا تمتلك صفات الشخصية الشجاعة والقيادية، إن الشخصية القيادية الشرقية هي التي تسرق فعل الغير وتنسبه لنفسها أو تحاول أن يكون دورها هو ركوب ظهر الآخرين! والذي نراه في شكل الصراع السلطوي في جميع المجالات، أو حتى في مجال النقاشات البسيطة؛ ما هو إلا دلالة على الشخصية التي تسرق الفعل ولا تكتسبه بالكفائة والجدارة والقدرة على الإقناع.

مأساة أي شعب أو أمة أو عائلة أو دين هو أن يرى أفرادها الخطأ ولا يحاولون إصلاحه!! إما عن طريق الاعتراض أو الإشارة أو المشاركة، كيف يتمكن الصحيح من إزاحة الخطأ إذا لم يرتفع صوت الحق الذي يمثل الصحيح دائمًا؟!.

نرجو التوضيح للوصول إلى الحقيقة

نود أن نعرف مِن الأحياء الذين عاصروا زمن (..........) الأغبر في سبعينيات القرن الماضي وحتى ٢٠٠٣، الذين كانوا قريبين من الحدث ولم تتلطخ أياديهم بسرقة أموال الطائفة، ولم يشتركوا أو يشاركوا بعملية الفساد التي طالت أموال وممتلكات الطائفة؛ كيفية تحويل ملكية بيت عائد للطائفة إلى ريش أمه العصر، وهل كان للحزب الحاكم دور في هذه العملية على شكل واقع مفروض على أنف الطائفة في ذلك الزمن المشوه وبعيدًا عن رغبة أكثرية القوم؟. كيف يتم الاستحواذ على عقار ومصادرته وبيعه، وهو ضمن ممتلكات جاهدت في سبيله الطائفة وأخيارها وعلى رأسهم الشيخ (...............)؟.

الطائفة أوجدت البيت سكنًا لرئيس الطائفة وليس إرثًا من أسلافه، إنه عبارة عن حق أعور تمَّ تثبيته في دوائر العراق الرسمية الفاسدة، أو بحكم علاقاته مع المقربين من أصحاب القرار والسلطة في الزمن الماضي، ليبيعه بعد ذلك ويسافر بالأموال ويورثها لأبنائه وأحفاده!!. أي حق عائد للطائفة وتمَّت مصادرته أو تحويل ملكيته يعتبر جناية يجب كشفها، كما علينا واجب

ومسؤولية أخلاقية وتاريخية أن نطالب باسترجاعه، وبالقانون الذي يجيز لنا ذلك، وإلا سوف نُتهم بأننا طائفة تأكل لحم أبنائها، وتتصف بالجبن والتخاذل، وحاشا الجميع من هذه الصفة.

وبعد أن اتضح جزء من خيوط المؤامرة، مؤامرة الفساد المالي، علينا أن نُسلط الضوء على عقار الشاعر (..........)، وكيف أصبح قلب الطائفة في يديه وهو يساوم على أن يبيعه إلى الغرباء لأن السعر لا يقترب من سعر السوق، وكيف لطائفة تملك من الحكماء والشرفاء الكثيرين أن تضع قلبها سجينًا ويكون عبارة عن مشروع تجاري في يد شخص واحد، يساوم ويهدد!!.

لماذا هذا الخوف والسكوت من قول الحقيقة؟ هل لازلنا نعيش هاجس الخوف؟ ومِن مَن؟ فالطائفة بها الكثير من الفقراء والذين هم أحق بالأموال وأصولها، والوارد منها على شكل دخل يرفع من مستواهم الحياتي والمعيشي خاصة الذين يتمسكون بجذورهم وتاريخهم وعراقهم، والذين هم أصحاب الحق بالإرث قبلنا.
الحقيقة والدفاع عنها حسب العرف الإنساني والأخلاقي يجب أن تأتي قبل شكليات العلاقة العشائرية والحسب والنسب، وألا تتلون بالتردد ولا يسرقها الخوف، الزمن يسير والتاريخ يدوِّن الأحداث في صفحتين وبلونين، أسود وأبيض، فأي الصفحتين ترغب أن يدون اسمك بها؟.

فراشة مندائية

فراشه مندائية تحلق في سماء ديترويت حاملة همومها وهموم الغربة والوطن والعراق والمرأة، لقد جاهدت الدكتورة (............) ولأكثر من ساعتين كي توصلنا إلى حقيقة التصنيف الإنساني أو الإلهي الأعور ما بين الجنسين، وهي التفرقة غير العادلة ما بين المرأة والرجل بعد سرد مطول للتاريخ والمعاناة التي تعرضت لها المرأة، حيث لم ينصفها لا الفلاسفة ولا الدين، والذين كانوا يعتبرونها خطيئة وعورة وخسارة اقتصادية ومصدر من مصادر الشر أو الأساس الأكيد لكل خطايا الإنسان والكون، واعتبارها سلعة تشترى وتباع ليس لها أي أساس أو قيمة منسوبة في تطور البشرية.

ثم تسرد بقدرة عالية واستنادًا إلى الخطوط البيانية تردي واقع النساء في دول العالم وتفاوته، ارتباطًا بابتعاد أو اقتراب نفوذ المتدينين في السياسة والتشريع، ثم تعرج إلى الواقع المخيف في العراق من أمراض وأمية وطلاق، والذي تمثل به المرأة الحصة

الكبرى، يليها الأطفال المشردين، ونسبة البطالة والجوع والأمراض التي تفتك بالجميع.

تختتم ندوتها الموضوعية حول المرأة وفي عيدها أن أساس اضطهادها سياسي واقتصادي وديني، وبمشاركة المجتمع الذي اسمته البطرياركي.

لقد رفعت الدكتورة (............) اسم المرأة المندائية والعراقية عاليًا، ولمدة ساعتين ومن خلال طرح جميل ومشوق، والذي شد الحضور بالاستماع والاستمتاع.

الطاقـة

الطاقة قد تكون إيجابية الفعل أو سلبية النتيجة، منها على سبيل المثال الطاقة النووية التي تستعمل للأغراض السلمية كطريقة للعلاج في كثير من الحالات المرضية، أو في التشخيص أو لتوليد الطاقة الكهربائية، أو تكون طاقة شيطانية سلبية الفعل ونتيجتها مدمرة وكارثية، كما هي الحال عند استعمالها في إنتاج السلاح النووي المدمر، كما هو الحال في استعمال النار سواء في الدمار أو توفير التدفئة وإعداد الطعام، أما كيف تكون مفيدة أو كارثية فهذا يعتمد على طريقة استعمالها وشكل توظيفها، بما يخدم أو يهدم الوجود والحاضر والذي على أساسه سوف يتحدد مستقبل الأجيال التي تأتي من بعدنا.

لنأخذ الطاقة وتأثيراتها السلبية والإيجابية في دواخلنا وتفكيرنا، وفي ما يحيط بنا، وهو عند استعمال الطاقة في أغراض الخدمة الشخصية، إن انعكاساتها تعتمد على طريقة استخدامها وتوجيهها، وأن مصادرها من مواقع عالية القيمة كأن تكون الطاقة الناتجة عن طريق العلم والثقافة المنتجة، ومثل ما هو معروف أن الطاقة التي نمتلكها هي ناتج الطاقة المكتسبة ذاتيًا والمأخوذة من

مصادر أخرى، كأن تكون طاقة ذات تأثير سلبي أو إيجابي وتعتمد على الشكل أو الطريقة التي جاءت بها لنا.

كل واحد منا يمتلك طاقة ما، وهذه الطاقة تكون مفهومة ومحددة بالتأثير الإيجابي أو السلبي، ولكنها تختلف بالكمية والقوة تبعًا للظروف التي عاشها ويعيشها كل واحد منا، من المكان والعلاقات العامة والتحصيل الدراسي والخبرة المكتسبة والثقافة... إلخ.

كما أن هذه الطاقة تتأثر بالطاقة المجاورة التي يكتسبها الآخرين من محيط ربما يكون مختلف عن محيطنا وظروفنا وتشترك معها، ويكون تأثيرها على المجموع إما سلبًا أو إيجابًا، ولنأخذ مثال بسيط لتقريب الفكرة، فالكلام عبارة عن طاقة، هذه الطاقة تكون إيجابية التأثير إذا كان المتكلم صاحب شخصية قوية مثقفة، له طريقته في الإقناع والإصلاح فإنها تمثل طاقة إيجابية، أما إذا كان المتكلم يُعبر عن سلبيات وإخفاقات ويضع المستحيل ويبرر الفشل بالفشل، فإنه يعكس طاقة سلبية على المتلقي.

إن هذه الطاقة ليس لها عامل بناء بالنسبة للشباب أو العائلة أو المجتمع، إن الشباب الفاشل يرى محيطه عبارة عن طاقة سلبية تحيطه من جميع الجهات، ابتداءً من طاقة العائلة السلبية إلى فشله في الدراسة التي ليس لها عامل إيجابي، وإلى علاقته مع

الأصدقاء الفاشلين وإلى المحيط الاجتماعي الموبوء، إنها تمثل طاقة سلبية لها دور في تكوين شخصية ذات طاقة.

خلط الأوراق

لا يا أخي وصديقي، أنت تقرأ الهدف مقلوبًا ومعكوسًا مع الأسف، فهل الذي يدافع عن شرف المندائية هو دكتاتور، وهل الذي يطالب بالحق هو متبطر، أين أنت من الحق في كلامك يا سيد (.........) وأنت المنصف والعادل الذي قبانه لا يحيد شعره؟.
ألم تسمع صوت واحدة من مثقفات الطائفة وهي السيدة (.........) التي تطالب بحماية شرفها وأخواتها، فأين أنت من هذا؟.
إن المطالب لا تأخذ طريقها للتنفيذ إلا إذا أُجبر المتكبرون على ذلك؛ أنت تخلط الأوراق وتتهم الحريصين على مستقبل الطائفة بأنهم أشخاص يبغون الفردية والصعود والتمليس والتدليس! خطأك كبير واتهامك أكبر، إنني لا أقبل لحايا أكبرهم مهما يكن موقعهم ولا احترم الإنسان إلا من خلال فعله في خدمة المحتاجين، ولن اتقرب من أخي أو ابن عمي إذا عرفته ظالمًا، سوف أسحب البساط من تحت قدميه إذا رأيته لا يقيم الاعتبار لوطنه أو دينه، لو كنت أنت أحد قيادي الطائفة لكان الكلام مختلف، ولكنك مثلي لا تمثل إلا صوتك وليس لك سلطة إلا الكلام والمطالبة والتعبير، ولكن رأينا وتعبيرنا مختلف بالتأكيد.

إنصاف المظلوم

إنه الشرف الكبير لي عندما يأتي التقييم من ابن العائلة الطاهرة، عائلة الشيخ (............) الذي هو أب لنا جميعًا، سأسير معك على أشواك الظلم إلى أن نحصد الحق لكل مندائي يذهب جائعًا وخائفًا ويستقبل صباحه بالخوف والجوع والدموع، إلى أن نحقق العدالة والتكافؤ بين النساء والرجال، هذه العدالة الواضحة وضوح الشمس في كتبنا المقدسة، إن القيمة والعدالة والمساواة لكل فرد مندائي هي حق، وبما أنها حق فيجب الدفاع عنها والاستماتة من أجلها، وأهم من هذا وذاك هو الدفاع عن وجودنا كأقلية يجب المحافظة عليها، ويكون الهدف الأساسي من وجودنا على هذه الحياة، إنها مسؤولية الجميع، أما الصرخة التي أطلقتها إحدى أخواتنا في سوريا، فما هي إلا إشارة لتنبيه الضمير والإسراع بانتشال أرواح ١٢٠٠ من المندائيين، كل واحد منهم يمثل كنز بالنسبة لوجودنا واستمرار مستقبلنا، لا يوجد عندنا فائض بشري ولن تسمح لنا أخلاقنا بالسكوت...

السكوت، هو الشيطان بعينه، وإن استعمله رجل دين أو غيره أسلوب في القيادة الفاشلة؛ فإننا سوف ندك الأرض ونطالب بإنصاف المظلومين.

السيد النائب في البرلمان العراقي

نحن نعرف بأن الانتخابات البرلمانية على الأبواب، ولكن لم نجد من جناب حضرتك أي خطوات إيجابية كبيرة تتناسب وحجم الطائفة الوطني والتاريخي وحاجاتها، ومنها مساعدة فقراء الطائفة العالقين في سوريا والأردن وماليزيا وأندونسيا وغيرها، والذين يلتهمهم الجوع والبرد وتتربص بهم الجماعات (............) للانقضاض عليهم في أي ساعة، فما هو دوركم في اتخاذ القرار السريع والصائب في إنقاذهم؟ وأين مطالبكم التي طالبتم بها واستجابت لها الحكومة العراقية بهيئاتها التشريعية والتنفيذية؟.

لا نحتاج اسم (هيي) أو يحيا العراق في العلم أو النشيد العراقي الآن، أو أن يتم افتتاح مكتب عليه يافطة مكتوبة باسم الطائفة المندائية بقدر ما نطلب الحماية المستعجلة والأكيدة للمندائيين في سوريا والأردن وماليزيا... إلخ، ومتابعة فقراء الطائفة وتلبية احتياجاتهم في عموم العراق، هناك نداءات استغاثة تدمع لها القلوب قبل العيون، ولا تصريح ولا هم يحزنون من جنابكم...

لا نريد رتوش لصورة المندائية الجميلة التي أطرها التاريخ برتوش الأصالة والقيمة، لذا فنحن لا نحتاج المكياج أو التسميات، ولكن نريد المحافظة على أجنة المندائيية من أن تأكلها الجوارح والصقور ويضيع مستقبلها ووجودها فأين أنتم من ذلك؟

إننا طائفة اختبرتها الظروف والمحن والمآسي وتعلمت السياسة وأساليبها، لذا فإننا نريد فعل، اليوم وليس غدًا، أو ربما أو يمكن أو حسب ما تسمح به الظروف.. إنه ليس طلب، بل أمر عليك تنفيذه، يضع حد لمأساة المندائيين الذين يهددهم المجهول...

هذا هو واجبكم ومسؤليتكم فهل من كلام للسيد النائب؟.

ثنـــاء

الأخت الحبيبة (............) المحترمة...

إنها ليست كلمات مرتبة أو منسقة فحسب؛ بل نبع حقيقي من داخل إنسانة تعرف القيمة الإنسانية لكل البشر، لقد انتزعتِ الوجدان يا عزيزتي فما عليك إلا أن تفتخري بنفسك ومندائيتك وعراقيتك يا أصيلة في الكلمة والموقف، وأتمنى أن يأخذ الآخرين جزء مما تحملين من مشاعر وهموم... بعد أن سقط الأكثرية في حب الأنا....فلا موقف يبان ولا كلمة تقال.

الأخوة والأخوات المندائيون

الأخوة والأخوات المندائيون المحترمون في كل مكان:
نظرًا للظروف الطارئة والمعقدة والخطرة على أهلنا في سوريا نتيجة القتال واشتداده، وإصرار الدول المعنية على إسقاط النظام السوري، وهوس بعض الجماعات المتطرفة وتشوش الوضع الداخلي وماذا سيؤول إليه في قادم الأيام، ولا توجد هناك هالة أمل أو بصيص نور أن الوضع سوف يتجه للأحسن ولكن العكس هو الظاهر وهو: أن الأسوأ التي تبشر به الأيام القادمة والحالة سوف تزداد ظلامية وخطورة على أهلنا المندائيين مع مرور الوقت، وهذا الشيء قد نبهنا له مع الشخصيات الخيرة من أبناء الطائفة، ولكن مع الأسف لم يتم التجاوب أو التعاون أوالتعامل معه بمستوى خطورته، ولم توضع خطة طوارئ في حالة اشتدت الأزمة، أو على الأقل تشكيل لجنة على شكل لجنة أزمات.

لذا فإن الاستعجال بإنقاذ أبناء الطائفة وبالسرعة الممكنة أصبح واجبًا له قيمة الشرف والنخوة والأصالة المندائية، فالذي يستطيع

إبداء الرأي نرجو أن يقدمه، والذي يستطيع تقديم المعونة المادية عليه أن يمد يده بكل سخاء بعد إنشاء صندوق لإنقاذ أهلنا في سوريا، وهناك من يستطيع الذهاب للدول المجاورة للتنسيق وتوفير الوسائل والمتطلبات الضرورية مع الدول المعنية أو من خلال المنظمات الدولية، وذلك لنقل العوائل المندائية إلى أماكن أكثر أمانًا مثل تركيا أو الأردن أو لبنان أو العراق أو حتى عن طريق البحر إلى قبرص، إن هذه المسألة يجب أن تأخذ الأولوية وتتصدر الحدث ولا تُسيس أو تعلو عليها أي قضية أخرى.

هنا سوف يوضع الجميع على محك المصداقية والمسؤولية وإنني ومن باب الواجب كوني أحد أبناء هذه الطائفة، فأنا مستعد للذهاب إلى أي نقطة تستوجب الحضور لحل هذه المعضلة الإنسانية وبعد التنسيق مع قيادة الطائفة، إن هذه الرسالة سوف تكون وثيقة، إما للإدانة أو للتفاخر وكل حسب فعله وموقفه، إنها عملية صعبة ومعقدة بالتأكيد، ولكن إذا تكاتفت الهمم وتنورت الغاية نستطيع أن نعمل شيء، ولا يوجد أمام إرادة الشعوب شيء مستحيل.

هل سنرى حركة وهمّة الأخيار، أم أنه سوف يكون مطلبًا يثير الاستهزاء والاستهانة أوالتعليق عليه بسوء النية.

إذا لم تؤيدني في القرار أرجو أن تخالفني وتنقذ أهلنا في سوريا، ولا أريدك أن تكون مجرد رقم ليس له قيمة، إن الإنسان يقاس

بأفعاله وليس ادعائه، وعكس هذا فليس لك حجة تتباهى بها بعد الآن.

صرخـة

يوم جميل هنا في ديترويت، صباح يلفه الهدوء، فلا صوت للعصافير ولا صوت للبشر، سكون تام عدا صوت السيارات!.

لا تشتم رائحة الخبز أو القصب المحترق، سوف يمر اليوم كباقي الأيام رتيب حزين، لا خبر يفرح ولا هم يحزنون أو هم يتأملون، فقط نتأمل وننتظر، ولا أعرف إذا كان للعمر بقية من أيام تقوى على الانتظار، مرَّ أكثر من ٣٠ سنة ونحن ننتظر متى يشفى جرح الوطن ونعود، عشنا المآسي وسوف نأخذها أينما ذهبنا، فهي قدرنا في هذا الزمان اللعين، إنها الطاقة السلبية التي تحيطنا، لا نعرف أخبار عوائلنا المندائية في سوريا وكيف كانت ليلتهم، وهل مرَّ عليهم حلم وردي يعطيهم ويدفع في عروقهم قوة الصبر والأمل دون أن يشوش عليه صوت القنابل أو المدافع؟، وهل اتصل بهم أحد من الشرفاء ليقول لهم كلمة تقلل من خوفهم وتهدأ رجفتهم؟.

لا أعرف ماذا كان فطورهم هذا الصباح، وهل لديهم خبز يكفيهم للمساء؟.

آه يا رب الكون.. أين أنت من كل هذا؟ وأين العون؟.

أيها الشرفاء المندائيون: أين أصواتكم؟، هل نسيتم الويلات التي مرَّت عليكم من حروب وخوف وإرهاب ومجاعة؟، إنها نفس الظروف التي يمر بها إخوانكم وأخواتكم، لنصرخ جميعًا صرخة واحدة تشق عنان الكون، ونطالب بحل لهذه المأساة المندائية والإنسانية...

ذكريــات

إلى الأهل جميعًا في سوريا والأردن وأندونسيا وماليزيا ولا أعرف إذا كان قد وصل منهم للصومال أم لا... إنها رسالة وتعبير عن وجهة نظر خاصة جدًا ليس لها علاقة بأي قرار أو أي اعتبار سوى القلق، وهاجس الخوف عليكم وعلى المندائية، العمر لا يساوي ثمن الهموم في الغربة، والبعد عن العراق، ولو كان نصف العمر فقط بين أحضان تراب العراق، لقايضته بكل الخبرة وهوس المتعة وبهرج الحياة وصخبها المشوش الذي أعيشه منذ أكثر من ٣٠ سنة، لا سعادة ولا راحة بال ولا ذكريات يمكن زرعها لكي تنبت هنا.

الحياة وطعمها تشمها في شوارع العراق بغبارها وترابها، لن ينضح عرقكم هنا في البلدان الموعودة ووعودها فجة ومُرة، زائفة لأنكم لا تعيشون حَر العراق، مع الحر وحب الناس وطعم الخبز تنبت الذكرى وتنتشي بها وتنمو بين شوارعها وأزقتها كلما مرَّ عليك طيفها.

لو كانت لي ظروفكم لرجعت إلى العراق فرحًا حاملاً عذري بين جوانحي معي، حيث تقودني الشمس إلى ذكرى ديار أهلي وأحبتي وطفولتي، إلى ذكرى صديقي العراقي (............)، هو أخي، وقبل أخي إنه مزهر الوجه ومزهر الثقافة الذي أعدم في ثمانينيات القرن الماضي، له بنت مثل القمر تركها للمجهول وكان عمرها ثلاث سنوات، أذهب إلى مدينة الثورة، إلى بيت صديقي (............) لعلي أجد له أثر بين جدران دارهم أو بين شوارع حارتهم، أو أن أسمع خبر من جيرانهم بعد أن سمعت أنه قد أعدم من قِبل أزلام (............).

أمنيتي أن أرى أمه لأقبلها على رأسها على بساطتها وصبرها، عندما كانت تطلب من ولدها ـ يمه إبراهيم من فدوه غديتلك ـ هذه الكلمات التي كنا نسمعها في وطننا الحبيب ولكن أعتقد أن هذه الأمنيات قد تبخرت مع الزمن الذي مر عليه عقود من السنين، كانت أم (............) لها معرفة بكوني صابئي الديانة، ولكنها كانت تأتي بالطعام تحمله بيديها السومرية الموشومة والمقدسة، كنت أرى وحدة العراق في عينيها كلما أتيت لزيارتهم، كانت تقول لي أنت مثل ابني لا تستحي يمه إني مثل أمك، كنت أشم رائحة المسك تفوح من ملابسها كلما قبلتني، أحب أن أرى صديقي الحبيب (............) ولكني لا أحب المفاجئات الحزينة.

أود ولي رغبة كبيرة كبر السماء أن أذهب إلى إحدى المناطق التي كانت لي بها أول ذكرى لأول نظرة لإحدى جميلات بغداد، والتي رمقتني بنظرة من عينيها الجميلتين، لقد أعطتني طاقة كبيرة وامتلكت الشجاعة وأحسست بأنني رجل مهم، وذهبت وسلمت عليها، لقد كانت خجولة ولكنها فرحة كأنثى الطيور... إنها (............).

الشيخ الجليل رئيس الطائفة المحترم

صاحب الرفعة والوقار، الشيخ الجليل رئيس الطائفة المحترم: في بلعومي غصة وأنا أكتب لك هذه الرسالة بسبب فقدان أحد شبابنا المندائي ونحن نرمي الكرات واحد في ملعب الآخر وكأننا فرق ومذاهب!، نحن قلنا وعلى لسانك الطيب بإننا عائلة واحدة وكنت أتمنى أن نكون كذلك، ولكن شيطان المصالح هو الظاهر واللاعب الأساسي في هذه الدنيا الفانية.

ما معناه أن الذين في موقع المسؤولية لا يصلحون لها، وأنت غير مشمول بهذا الكلام لأنك رجل دين وداعية روحي، ولست رجل إداري أو رجل لإدارة الأزمات بالإضافة إلى أشغالك وسفراتك المتعددة التي تجوب بها العالم، بعد أن أصبحت الطائفة على شكل نفاش متطاير في كل دول العالم.

هذه مقدمة بسيطة ولا أريد أن أتفنن باختيار الكلمات، ولكن من وجهة نظري كمشاهد ومراقب للأحداث حيث إنني لست في موقع مسؤولية إدارية، ولكن كمندائي يقطر قلبي ألمًا على ما آلت إليه ظروفنا في هذا الزمان النحس.

عزيزي الشيخ المتنور لا يوجد هناك ضرورة لاجترار الكلام، ولكن على طريقة حساب العرب، وهو ما الذي يستطيع أن يعمله مندائيي الداخل، وكيف يمكنهم أن ينقذوا إخوانهم؟ والجواب هو وربما أكون متبطر أو ساذج بالحل ولكن سامحني فهذا تصوري، ذلك عن طريق الإتيان بهم إلى العراق بعد توفير الباصات بالقرب من الحدود، وطلب المنح المادية من الحكومة العراقية أو استعمال جزء من أموال الطائفة المتداولة، أو القيام بحملة تبرعات كبيرة ومناشدة عوائل الداخل بفتح بيوتهم لإيواء القادمين، إنها عملية صعبة ولكنها ليست مستحيلة، والطائفة في إمكانياتها تستطيع أن تنقذ المتبقين في سوريا أو غيرها من الدول.

لقد قدمنا تصوراتنا قبل اشتداد الأزمة ولكن لم يبادر أحد بالاستماع إلينا، وكأننا لسنا جزء من هذه الطائفة، وهذا الوضع وهذه النتيجة التي نراها الآن، أما منظمة محام فقد عملوا ولم يبخلوا عن طريق عملهم وسفرهم ومقابلاتهم، حيث لم يستثنوا مقام إلا وواجهوه وتوسلوا الحل منه ولم يبخلوا بوقت أو مال، إنهم حقيقة فرسان وفعلوا ما تيسر لهم، ولكن هناك مسألة مهمة في أنظمة الدول التي تمنح اللجوء وطريقة عملها حيث عندها نمط معين وقانون يسير وفق ضوابط دستورية وأصول قانونية وبشكل مبسط أن هذه الدول سوف لن تفضل المندائي في سوريا

على السوري المسلم وغيره، لأنه ضد مبدأ التكافؤ والمساواة، وهناك (فيز) تُمنح سنويًا للعراقيين والأفغان وغيرهم، ولا توجد مفاضلة بين مندائي أو مسلم فكلهم يخضعون لنفس الروتين والضوابط، وأن التهديد يشملهم جميعًا، أما ما يبدر من بعض السياسيين هنا وهناك فهي مكاسب سياسية على حساب المساكين.

لنعود إلى أساس المشكلة وهي ضرورة المتابعة ومعرفة خصوصيات كل عائلة وكل فرد، ومعرفة حالتهم المادية ومدى رغبتهم في البقاء ومواجهة الموت، أو الرجوع للعراق، أو الانتقال إلى أماكن أكثر أمان، ومناقشتهم بمجمل الأوضاع، وأن يبين لهم إمكانيات الطائفة المحدودة، حيث لا تستطيع أن توفر لهم كل شيء، ثم يترك الخيار لهم بعد أن يتم يشرح خطورة الوضع، ولماذا تواجدهم في العراق أكثر عقلانية من سفرهم إلى الدول الأخرى، عن طريق شرح الأفكار من قِبل خبراء الطائفة الذين يمتلكون التحليل الواعي، واستنادًا على الخبرة ودراسة التاريخ، وأن يكون الاستعداد والإمكانيات متوفرة وفي متناول اليد لتحقيق أهداف العوائل، وكل عائلة يتم التعامل معها بصورة منفصلة استنادًا إلى وضعها المادي والرغبة في التوجه إلى أين... إلخ.

عليك ألا تتردد في قول وجهة نظرك الصحيحة والحريصة والشجاعة بخصوص أي مسألة تهم الطائفة، وبعد التداول والاستشارة مع أخيارها من المثقفين.

إنك قائد الأمة الروحي، ولذا وجب عليك أن تستعمل صيغة الأمر بوجه المتقاعسين والمصلحيين والكسالى والجبناء، وأن تأمرهم بالفعل وإن لم يستجيبوا فهناك المئات، إن لم يكونوا بالآلاف من مثقفي الطائفة في الداخل والخارج لأداء الخدمة النظيفة للطائفة بكل كفائة وشجاعة.

هل نرى في قادم الأيام صيغة جديدة لإدارة الطائفة والتعامل مع الأحداث الكثيرة التي تحيط الطائفة، لنعيش ونراقب، لكننا لن نسكت بالتأكيد.

في النهاية لك كل الاحترام والإجلال والتكبير لكل ما تقوم به، ونتمنى أن تكون ملائكة الأنوار إلى جانبك في هذه الظروف التي لا تسر صديق ولا عدو.

رد الاعتبار

انتخبوا الشرفاء من القائمة (............).

إنه الوفاء للأطفال والنساء والفقراء...

هل نرى في الانتخابات المحلية القادمة صوتًا يتكلم بلسان نسائنا، نساء العراق اللاتي ينظرن إلى الشرفاء وإلى السماء بتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة ومستقبل آمن لأطفالهن، كي يحلمن بالورد والفرح وحق الحياة كبقية نساء العالم المتحضر وبعيد عن سطوة الأب والأخ والزوج، هل نرى عَرق أجدادنا يتصبب على صدورهم عندما كانوا يزرعون ويبنون العراق بالخير والمحبة والعطاء، إنهم أجدادنا الذين شيدوا أول الحضارات.

هل سنرى يوم الانتخابات صور الشهداء مرسومة على الأكف تطلب منكم الاختيار الأفضل لتحقيق الهدف الذين استشهدوا من أجله، لتتمتعوا أنتم بهذا الحق الذي قايضوه رخيصًا ثمنًا لحياتهم؟ هل نرى صور الأطفال وهي تجوب الشوارع لتبيع أوراق المناديل والسجائر وقناني المياه وتفتش في القمامة تتسول بعد أن تركت مقاعد الدراسة بسبب فقدان المعيل للعائلة؟، وهل وهل

حيث أصبح عدد الأسئلة ليس محدد برقم بعد أن تواجهنا مأساة يومية وأسئلة مضافة.

هل نرى نتيجة الانتخابات التي ستشتركون بها تعبر عن أصالة العراق وحبه وحب شعبه، والتي سترسم البسمة والأمل على وجوه العراقيين، هؤلاء الناس أصحاب الأخلاق الرفيعة والكرم يستحقون الشرفاء من العراقيين الذين يمثلونهم فعلاً وليس ادعاء، إنهم ممثلي القائمة العراقية (............)، والذين اختبرهم التاريخ والموقف بأنهم من أحرص السياسيين على الوطن وأبنائه، هذا الاختيار هو اختيار نساء وأطفال العراق وأهله الأوائل وشهدائه، إنه ليس فقط صوتكم، إنه الصوت المُعبِّر عن هؤلاء الذين ليس لهم صوت، فهل نرى عراق جديد بثوب العرس بعد أن يكون الاختيار عندكم أنتم يا أشراف العراق وأحراره، فلننهض سويًا وتكون نهضة عراقية واحدة وليس نهضة طائفية وعنصرية، لا تتحقق مصالح الفرد أو الطائفة إلا ضمن مصلحة عموم العراق وهذه حقيقة بيضاء سوف يلونها الطائفيين ويدَّعون أنهم طائفة مظلومة، لا توجد طائفة مظلومة إذا رفع الظلم عن العراق على يد الوطنيين الشرفاء، الذين ينظرون إلى الإنسان على أنه ابن العراق وليس ابن طائفة ما...

أمنيـــة

الآن، لنعود من جديد إلى المشكلة بعيدًا عن اللعبة وملاعبها... لأننا لا نريدها لعبة جر الحبل، ونتفنن بالكلمات، ونختار أصعبها لنثبت كفائتنا اللغوية... إنها معادلة بسيطة، لأي شخص عادي أن يدركها وهي:

هناك مصيبة حقيقية تشتد وتتعقد يوميًا ولا يوجد أمل أو أي دور لأصحاب السلطة والقرار، كأن كلامنا عبارة عن مطرقة نضرب بها على رؤوس خاوية ثم يرد الصدى كما هو!! أو أننا ننادي قلوب ليس لها نبض ولا رحمة ولا تخفق إلا إلى المادة أو الولائم الدسمة، وسلطة القيادة التي أجهلها وأجهل أسمائها، ولكنها موجودة بالتأكيد لأنها تظهر في وقت الحصاد وموسم شم النسيم!!.

لا أعرف هل السلطة اسم فقط أم فعل للخدمة وورائها حساب وكتاب وأن الذي يقصر في عمله لن يفلت من العقاب والمسائلة؟، إلا إذا كانت العشائرية تعشعش بيننا ولا نسمع صوت إطلاق النار إلا في أفراح ربعنا، والآن سوف أجلد ذاتي بعد غد ـ عن

طريق تجميد ظهوري لمدة ثلاثة أشهر - ومن ثم ابدأ لأعيش كالدراويش وحيدًا مع عائلتي أناجي ضياء القمر، احتجاجًا على المواقف غير المسؤولة، أو إلى أن اسمع شيء يسر النفس عن موقف يساعد إخواننا وأخواتنا في سوريا...

المؤتمر المندائي

المؤتمر المندائي (............) للنفاق وإثارة الفراق والشقاق، هو الحصيلة لجهود شلة من الانتهازيين والتجار والمتخلفين، الذين يدعون الحرص على الهيكل الحجري للعبادة وصيانة المفاهيم والممارسات المقدسة، ولا يعرفوا أن القدسية تأتي من الحكمة والمحبة وروح التعاون، وليس إثارة الحقد والكراهية من خلال الاتهامات الباطلة والمزيفة.

وضعوا أنفسهم أوصياء على المندائية والمندائيين بعد أن سرقوا دور أبناء الطائفة الأخيار وشيوخها المتنورين، يدعون بأنهم الأقربين لملائكة النور والحي العظيم، والأمناء لتطبيق المعرفة المندائية، أي معرفة مندائية وأي هراء هذا الذي يأخذ من بلادة الفكر والتحجر أسلوب للممارسة المقدسة، خاصة ونحن نتكلم عن فلسفة معرفية؟.

لقد كانوا وكلاء (...........) الخبيث، إننا نعرفهم ونعرف تاريخهم الملوث ومواقفهم الجبانة، عندما كان يقودهم الرفاق مثل النعاج ويشربون الماء الملوث بالسم وكتابة التقارير، إن هذا المؤتمر

يعتبر مهزلة بكل المعايير الأخلاقية والمندائية والثقافية، لقد جاء هزيل بالمنطق والمحتوى لا يدل على ثقافة عالية ولا حجة شرعية، والقائمون عليه معروفون بالأسماء والمواقف ولن نتردد بكشف تاريخهم الأسود، وهم يتحملون الخطيئة واللائمة التاريخية في كل ما ينتج عنه هذا المؤتمر المزعوم، خاصة رجال الدين المؤيدين لهؤلاء المجرمين والذين أصبحوا تابعين لتجار المادة والسلطة...

إن المندائية لم تتعرض طول مسيرتها التاريخية لحالة مشابهة للتي تحدث الآن، إنها محاولة من قِبل الجهلاء والعملاء والمتخلفين لشق وحدة الطائفة، على أساس من الحجة الهزيلة والتي لا ترقى إلى الوعي المندائي، وهي حجة صابئة العراق وصابئة إيران.

إنها محاولة لتجريد المندائيين من وعيهم الحضاري والعلمي وحقهم في المسائلة، وتبيان الحجة على أساس المحافظة على الشكل السلفي الموروث، ولا يعلمون أن المندائية أرقى الفلسفات الدينية التي تمنح الفرد حق الاجتهاد المعرفي، وأن الخطيئة لا تكون بشكل الممارسة، إنما بصدق الأفعال والنوايا.

على الإخوان المندائيين وأخواتنا المندائيات وجيل الشباب وعماد المستقبل ألا ينجرفوا وراء هؤلاء، وألا يكونوا مجرد أدوات غير

واعية بيدهم، وخاصة أهلنا الذين في (............)، إنهم يقودون المندائية إلى انشقاقات أكبر وأعمق، فهم يبدؤها بصابئة العراق وإيران، ومن ثم سوف يقودون إلى انشقاقات أكبر على شاكلة صابئة أستراليا والسويد وأمريكا وكندا وفنلندة... إلخ.

كل دولة لها رئيس مندائي ومقاطعة وأموال ودستور ومفاهيم، إنها مؤامرة بكل معنى الكلمة، ولذا وجب على جميع الشرفاء من نساء ورجال أن يرفعوا اسمهم عاليًا، ويترفعوا فوق أفعال هؤلاء الأقزام قبل فوات الآوان.

الصراع المندائي.. المندائي

إنني استغرب من طرح بعض المدعين في الفهم والتحليل ووضع الحلول واستنباط الكلمات وحشوها للخروج بتحليل بعيد عن أساس المشكلة، وهو استبعاد الصراع (المندائي... المندائي) عن الصراع السياسي، وهو تحليل لا يدل على إدراك واعي أو فهم لحقيقة ما يجري، عندما نناقش مشكلة ما فيجب علينا أن نأخذ دافعها السياسي وليس الحزبي... فما هو الصراع السياسي؟ إنه صراع على السلطة والنفوذ والزعامة، وإزاحة أحدهم للآخر أخلاقيًا وغيره من الوسائل الشريفة وغير الشريفة، وذلك عن طريق الاتهام والتسقيط الأخلاقي، وخروج عن الدين وعدم الالتزام بمبادئه الروحية والطقسية.

علينا أن نتذكر المؤامرة التي اختلقها (............) ضد رفاقه قبل أن يستلم السلطة، وأن أحفاده الآن من المندائيين يستعملون نفس الوسيلة لكن بأسلوب آخر، وهي اتهام الشرعية المدنية بالمؤامرة والتشجيع على الزواج من خارج الديانة المندائية، وتمردهم على أصول الدين وممارساته السلفية، وعن أصول وأساسيات المندائية

وهي اتهامات باطلة يستعملها الآخرين لتأكيد شرعية أفعالهم، إن السياسة هي الوسيلة للوصول إلى الهدف أو المصلحة التي يبتغيها الفرد أو الجماعة، وهناك فرق بين الحزبية والسياسة، والذي يقع كثير من مثقفينا ضحايا في خطأ فهمها العام.

الذين عملوا وتثقفوا على يد حزب الـ (............)، وتشبعوا بأساليبه غير الأخلاقية، كالوصول إلى مواقع القيادة عن طريق الاتهام والتسقيط، هم نفس الأشخاص الذين يقودون حملة الانشقاق من خلال مؤتمرهم المندائي الـ (............) المزعوم وهو ليس أكثر من اجتماع لتبادل الأدوار وسرقة السلطة المدنية عن طريق الاتهام والتسقيط والتخوين، فهل نرى فهم واقعي وعلمي لحقيقة ما يجري؟.

للمشكلة التي اختلقها هؤلاء الذين يدعون المندائية، وهم أول من انتهك المبادئ السامية للمندائية، عن طريق كتابة التقارير وملاحقة أشراف الطائفة... هل نستيتم ضحايا أعمال هؤلاء؟ هل نضع الحلول بعد أن نشخص المشكلة؟ أم نتفنن بحشو لغوي ونتفاخر من منا أقدر في كتابة مقال أطول... أو أن نكتب لمجرد الكتابة؟!.

تطلعات ورؤية مستقبلية

عند كل نية زواج تبدأ الأهازيج... ولا نعرف مصير هذا الزواج، هل سوف يكون زواجًا مباركًا ومقدسًا، أم سيكون زواج متعة ولذة وكل واحد يأخذ نصيبه... إننا لا نريد زواجًا عقيمًا، أو نتائجه أجنة مشوهة، أو عمائم ملونة وتقاسم للغنائم والمناصب، يجب أن تكون هناك نظرة واعية لمجمل الأمور التي تمر بها المندائية الآن ومستقبلاً، وليس الوقوف عند هذه النقطة تحديدًا وهي مؤتمر الانشقاق الـ (.........). الاختلافات لا تأتي اعتباطية أو لهو أطفال بدون سبب، بل هناك جملة من الأمور التي تستهلك وقت وجهد وهموم المندائيين، وهي مثالاً وليس تحديدًا:-

١- عدم وضوح الرؤية بالنسبة لمستقبل الطائفة.
٢- عدم وجود قيادة واضحة ومشخصة.
٣- عدم وجود سلطة دينية يكون لها الرأي الأخير في التفسير والاجتهاد.
٤- إهمال الشيوخ الأفاضل لدورهم في الإجابة على الأسئلة والاستفسارات.

٥- لا توجد قيادة دينية قوية بمقرها الدائم بالعراق، تعطي رأيها الصريح والواضح بالنسبة لهجرة المندائيين خارج العراق وإيران.
٦- تداخل عمل القيادة الدينية والمدنية، وتدخل أحدهما بشؤون الآخر مما يخلق حالة من التجاوز غير الشرعي.
٧- لا يوجد قانون ينظم عمل المندائيين في الداخل والخارج، ويكون واسطة للتنظيم الإداري والمالي وتنسيق المواقف.
٨- لا توجد قيادة مؤهلة تستطيع أن تعالج مشاكل الجيل الجديد وتطلعاتهم.
٩- لا توجد قيادة مؤهلة تستطيع أن تعالج حاجات المندائيين المغتربين من الزواج إلى ممارسة الطقوس، بسبب قلة الفرص والمناخ غير المناسب.

لنضع الأمور في أيادي الكفاءات، ولابد أن تكون هناك سلطة دينية تشريعية تضع حدًا لاستهتار بعضهم، ومنعهم من سرقة دور رجال الدين، كما يجب أن يكون الوعي الديني المتنور الذي يأخذ من الحاجة والتطور ونضوج الوعي أدوات حضارية لمناقشة المسائل الدينية الاختلافية.

العلاقات البشرية

أسوأ مراحل العلاقات البشرية بين أفراد أي مجموعة هي عند وصولها إلى نقطة التوسل والتملق وطلب موافقة الذين لا يؤمنون بالحرية، والتي أبسط أشكالها هي حرية التعبير والكلام.

ممن؟ من أفراد لا يعرفون إلا أصوليات فكرية جامدة ويتاجرون بالموقف، وخلط القيم الإنسانية، ووضع الدين فوق الدراسة والتساؤل، ووضع رجال الدين في مستوى أعلى من الشبهات.

هؤلاء يعيشون في عالم من الغيبيات والعقل المبرمج الخاوي الذي لا يُسمع إلا رنينه وطنين أذانه، ولا يحتوي إلا على مجموعة من الممنوعات ودروس من التاريخ القديم، ولا يقبل أن يساعده الآخرين بنفض التراب من عليه، تصيبه الرعشة الجنونية عند أي محاولة لغسل العفونة من أفكاره، عن طريق النقد الإيجابي أو الاستفسار عن منقولات متحجرة لا تتناسب والوعي الحاضر، ويعتبر كل إنسان يتجرأ بنقد أي فكرة أو سلوكية غريبة أو ممارسة لا تتماشى مع المنطق والأصول الأخلاقية والحضارية؛ ما هو إلا مارق وابن الشيطان، ويجب أن تحل عليه اللعنة.

تقدم الحضارة البشرية وتطورها في جميع النواحي سواء كانت أخلاقية أدبية أو علاقات إنسانية أو دينية؛ لا تأتي على أيدي المتخلفين الذين يسيرون ويجرون غبار الجهل بين أذيالهم، ولكن تأتي على أكتاف المهتمين والباحثين والناقدين. فالصراع البشري ليس صراع حروب ومصالح دائمًا، ولكن هناك صراع مبادئ وصراع حضارات وأفكار، والذي ينجح في النهاية هو الإنسان الذي يتمتع بدبلوماسية الأخلاق، ويمتلك الحجة الثقافية ومتسلح بالمعلومات، ويعرف السبب قبل النتيجة.

إن الله والدين لا يحتاج دفاع الآخرين حتى يستمر في بركاته، فهو موجود ولكن طريقة وجوده ومكانته ودوره تختلف باختلاف الثقافة وتطور الوعي، كما أن قيمته واعتباره تأتي من قيمة المؤمنين به، عن طريق انعكاس أخلاقه وأسلوبه وتوصياته عليهم، إن أساليب الأخلاق والثقافة لا تتشابه عند جميع الأديان والمؤمنين، وذلك لاختلاف المواضيع التربوية الموجودة في كتبهم المقدسة، والقيمة الشاملة والسلوكية لأي تجمع ديني أو مدني سوف تنعكس من خلال سلوكية الأفراد الذين ينتمون إلى ذلك التكوين.

في حالات التطور التي حدثت على مر العصور، كان الدور الأول والكبير للعلماء والمثقفين والأدباء الذين حاججوا اللامعقول

إلى أن وصلوا إلى المعقول، ومن التخلف وصلوا إلى المدنية والتحضر، طوروا الحياة والمجتمعات والأخلاق، عكس ما فعله الدين... من هذا المنطلق يجب تحجيم دوره ودور رجاله، واقتصارهم في التعبئة الأخلاقية وحب البشر، والعيش على أساس الأخوة الإنسانية وبعيد عن الخداع: بأن ديني من أنقى الأديان وهو الأقرب إلى الله وبدون إثبات منطقي وعقلاني.

لا يمكن تسفيه الدين بأفعال الجهلة والفاسدين المتخلفين، والذين يعتقدون أن حماية الله وخلاصه تأتي على أيديهم، ومن خلال قمعهم للآخرين، ومصادرة حرياتهم وطريقتهم هي مقابلة الحجة بأسلوب لا أخلاقي منحط من الاتهمات غير الشريفة، والألفاظ السوقية والتهديد والوعيد. هل هذا منطق المؤمنين لنشر رسائل الله وتأكيد وجوده؟.

ازداد الاضطهاد الفكري وتشوه الدور الإنساني للبشر وتم تحريف غاياته في الدفاع عن البشرية ومستقبلها، وذلك للوصول إلى العدالة الاجتماعية وتقليل الفوارق الاقتصادية، وبدل بناء دور العلم والثقافة والسينما والمسرح، فإننا نرى الاتجاه المجنون لبناء دور العبادة وبصورة لا يمكن السكوت عنها، وهي تبذير أموال طائلة كان من المفترض أن تصرف على الفقراء والمحتاجين، وكأن الكل في سباق لمقابلة الله؟!.

المندائية والهجرة

المندائية العظيمة التي تتمثل بالمندائيين الذين سقوا أرض العراق بالدم والدموع والآلام، وتشابكت أياديهم مع بقية إخوانهم العراقيين من بقية الأديان، لقد احتضنوا التاريخ والتراث ورفعوا اسم العراق عاليًا فخورين بأرضه الطيبة وشعبه الأصيل، لقد نبضت قلوبهم وضخت الحياة في عروق الحضارة، وأوصلوا الأرض بالسماء، ينادون ملائكة النور أن يحفظوا العراق وينشروا عليها العدالة والمساواة.

الوطن يسمو بهؤلاء الأبطال، أبطال الموقف الوطني وأبطال المبدأ والكلمة الحقة، الذين لا يأخذون من الحياة إلا حقيقتها ومن الوطن إلا وطنيته والمندائية إلا أصالتها وتراثها، إنهم المتجردين من الأنانية، إنهم لا يقايضون الموقف والتاريخ بمتعة الهجرة المزيفة، إنني فخور بأن أنتمي لطائفة تتمثل بهؤلاء الشرفاء، شرفاء النطفة المندائية والعراقية الأصيلة، إنني أنحني تقديرًا لكل مندائي تمسك بأرضه وترابه، بالرغم من المآسي والآهات

والضغوط الكونية التي يتعرضون لها في الداخل، إنهم البقية الأصيلة من هذا الدين العظيم الذي لا يكذب ولا ينافق.

هذا الدين الذي لا يرتوي إلا من أنهار الجنة، نهر دجلة والفرات، لا يوجد فرات آخر إلا فرات العراق، سوف تكتب أسمائهم في صحف آدم، وليس كحالي وحال الآخرين، الذين سوف يطمس موتنا نهايتنا وتاريخ مندائيتنا شئنا أم أبينا، ونكون مجرد أسماء ليس لنا أي دلالة في سجل الوفيات، في دول لا يوجد بها أسماء أبائنا وأجدادنا، سوف نكون عبارة عن أرقام مدونة على هوامش التاريخ وهو ليس تاريخنا، إن الأصلاء هم من يمزجون الطعام مع تراب الوطن، ويلفوا عوائلهم بأجسادهم، ويحفظوا مندائيتهم في قلوبهم، إنهم أصلاء لا يتركون أمواتهم يستغيثون وأولادهم وبناتهم يضيعون في سراديب المجهول.... أجمل ما قاله الرئيس الأمريكي جون كنيدي كان:

لا تسأل ماذا قدم وطنك لك، ولكن اسأل نفسك ماذا قدمت أنت لوطنك؟.

أجمل ما يمتلكه الإنسان من صفات هو حب الوطن والدين والبشر، وأن يناضل من أجل فقراء العالم ونسائه، بعد أن يعرف أن للفقر سبب، وللاضطهاد سبب، وأن دفاعه عن الحق يبدأ بتطبيق العدالة مع نفسه ولغيره وفي وطنه، يعشقه ويدافع عنه

ويجتر الذكريات، ويضيف على ذكريات الماضي ليزهو بها المستقبل، إن الإنسان يعيش الذكريات مع الآخرين، ويصنعها ليعطيها ثروة وكنز لأولاده وأحفاده، ولكن لا يستطيع أن يشتريها أو أن يقايضها بالمال أو راحة البال، إن الذي يبيع وطنه مثل الذي يبيع دينه، ويستهزئ بتراثه وقبور أسلافه.

صحيح أن الورود والأزهار تنبت في جميع دول العالم، ولكن لكل منها شكل وعطر ونسق خاص، الورد جميل المنظر بألوانه وفي أي مكان نراه، ولكن ليس كل الورد له عطر القداح والياسمين العراقي.

إن الذين يحاولون سرقة حق المندائيين في العراق، ويمتطوا التاريخ على ظهور خيول عرجاء، وعيونهم معصوبة، وعقولهم معطوبة، أقول لهم بإنهم لا يستطيعون أن يشيدوا حضارة على رمال من الأماني والتمني، هذا الأساس سوف يتهدم بأول عاصفة قادمة، لأنه لا يمتلك أساس مقوماته، فلا تاريخ ولا تراث ولا أسس لعلاقات اجتماعية صحيحة، في ظل تربة متحركة غير مستقرة، لقد تقطعت الأوصال وتيبست العقول، وبدأ التناقض والصراع، إن الذي نراه هو طائفة تحتضر ويقوم بعض أبنائها باستعمال الاحتياطي المتوفر الذي يتناقص يوميًا، كما يقوم الآخرين بمحاولة ضخ دم هجيني لها، والذي لا يتفق مع فصيلة

دمها، وقسم منهم يحاول أن يشتري الاسم والتاريخ بالمال، وبناء هياكل للعبادة هنا وهناك، ولا يعرف أن المال وسيلة وليس غاية، ولا يستطيع الإنسان أن يشتري لنفسه تاريخ أو مقام جديد.

غايتنا عراقنا وتاريخنا وحضارتنا، فلا ديانة مندائية بدون العراق، ولا يوجد اسم للعراق بدون المندائية وبقية الأقليات، وسوف يكون التاريخ شاهدًا على هذا الكلام.

صياغة الإنسان

هل بالإمكان صياغة إنسان بمواصفات محددة وشكل يتماشى مع الهدف النهائي المطلوب في تحديد تفكيره وسلوكية أخلاقه، وتجريده من مشاعره وعاطفته الإنسانية؟.

الاعتقاد نعم، ولكن يجب توفر الإمكانيات والظروف، وأن يكون هناك هدف روحي أو عاطفي أو مادي مستند على عمل وغرض وبرنامج.. وهناك أمثلة واضحة وقريبة للذاكرة، والتي سوف يتم تدوينها بالتأكيد على صفحات التاريخ، لتطلع عليه الأجيال القادمة، والتي تبين همجية ووحشية الأعمال التي تُمارس ضد الأبرياء وأصحاب الفكر الذين ينادون بالحرية والسلام...

هناك أمثلة على إرهاب الدولة ومؤسساتها، وما تقوم بعض المؤسسات التابعة لبعض الدوائر وأجهزتها الحكومية الكبيرة والمتطورة، إنها تقوم بصياغة العملاء من الذين يشتركون في الأجهزة السرية والمخابراتية والتجسس وفرق الاغتيال والمافيا، فيكونوا جاهزين حسب الطلب لتنفيذ أي مهمة مهما كانت، وإن أدت بحياتهم، فهم عبارة عن روبوتات مبرمجة تتحرك بأوامر

خارجة عن سيطرتهم أو رغبتهم، ويتم وضع ضوابط لهم للحركة، وتحديد شكل مرسوم وهدف واضح محدد... ليس لهم حياة وليس لهم طموح ولا قرار مستقل، يتم تجريدهم من الأنا والعاطفة والخصوصية والعائلية، ويتحول شعورهم من طموح وبناء إلى هدف وقتل وخراب، إن الذي رسم وخطط لهم هُم مَن برمج أفكار الولاء للعقيدة والهدف في أدمغتهم، لقد تمَّ تجهيزهم روحيًا عن طريق إدخالهم في دورات للتأهيل والتنفيذ والولاء، شُرحت خلالها مهماتهم وضروراتها وأسبابها، ووضعت لهم مسؤوليات، يتم وضعهم في قوالب معدة سلفًا ذات قياسات وأبعاد محددة، بعد أن يتم صهرهم بطريقة الولاء المطلق للدولة أو الجماعة أو العقيدة أو المذهب، إنهم موجودون في كل مكان للخدمة المقدسة، إنهم بيننا وفي دولنا، فهم الظل الخفي الذي يراقب أي تحرك لا ينسجم مع الهدف النهائي... إنهم أشباح غير مرئية، هم هياكل بشرية فقط لها أهداف سياسية مركبة، أو هدف ديني مجرد، ولهم حضور اجتماعي وثقافي، ولكنهم مجردون من أي فعل قيمي يصب في مصلحة البشرية العامة...

إنهم مسلوبي الإرادة مبرمجين لهدف مرسوم ضمن عقل مسلوب الحرية والاستقلالية ذو شخصية وهدف مزدوج، والغالب أنهم يقومون بأعمال التشكيك وبث الإشاعات والرعب، وتأليف

روايات عن أعداء وهميين وأصدقاء غير حقيقيين، إنهم في مؤسسات الدولة أو الخلية أو الحزب أو الدين...

إن هؤلاء متشابهين، فمنهم من تمَّت صناعته وتدريبه في مدارس النازية والفاشية والقومية والـ (...........)، ومنهم من تمَّت صياغته حسب العقيدة العنصرية الدينية أو المذهبية، والتي لها هدف واحد في خلق إنسان مجرد من الأحاسيس خاوي من الأخلاق عديم الشرف، ناكر الذات بطريقة سافلة وهمجية وعدائية منحطة، إنها طريقة خبيثة لتجريد الإنسان من أخلاقه وإنسانيته، بحيث لا يعد ينتمي إلى البشر أو الوطن أو العائلة، بعد أن يتم غسله روحيًا وتجريده من أي عاطفة إنسانية، ويتم إعطائه شحنات من معلومات كاذبة ووعود مجنونة، إنهم متشابهين، فمنهم من يصبح دبلوماسيًا ظريفًا أو مجرمًا قاتلاً أو متدين ومتكلم بأكثر من لغة، فهو بارع في خلق النفاق وإثارة الفوضى وبث الإشاعات والترويج لها... إنه حسب الطلب لتنفيذ أي مهمة تُطلب منه، لأنه أقسم على روحه وحياته أن يكون واجبه (نفذ ولا تناقش).

هناك شهادة حية كيف كانت تكتب التقارير بين أبناء العائلة الواحدة، وكيف كان الأب يشي بابنه، والابن يقتل أباه أو خاله أو أي شيء لا يسير حسب برامجهم، إن كل واحد منهم عبارة عن

إنسان مجرد لا يبالي بشيء، وإن الإنسان ليس له أي قيمة مادية، إنهم يعتبرون البشر عبارة عن رأس مال فاسد يجب التخلص منه بأي ثمن، لا يفرقون ما بين أسود البشرة أو عربي أو يهودي، إنهم سواسية، لا يوجد اعتبار أو ثمن لأي منهم، يتم تحديد كل فرد وتقييم درجة الاستفادة منه، ثم يتم التصنيف والفرز على أساس درجة التحدي وخطورته، ويتم تقسيمهم إلى مجموعات، لكل منها درجة، وسلم الأولية حسب الولاء والإخلاص للهدف والعقيدة، كما يتم التصنيف على أساس الأحمر والأخضر والأصفر، أو على أساس اللغة أو الدين، والقضاء على كل فرد لا يؤمن ولا يؤتمر ولا ينفذ ما هو مطلوب منه، وتتم إدانته والتخلص منه لأنه عنصر خطر يهدد الأمن العقائدي، لذا يجب بتره، وكأن قيمته قيمة ذبابة، وإن اجتمع أكثر من واحد أو مجموعة أو طائفة؛ فإنهم جميعًا مشمولين بقرار الإبادة.

كما تتم برمجة الأطفال على سلوكية عنصرية عدائية محددة مشبعة بالانتماء الديني أو المذهبي أو القومي، والكراهية لكل ما هو مخالف لهم بالعقيدة والانتماء...

يولد الطفل وهو لا يملك الحد الأدنى من إرادة الاختيار، حتى في اختياره الطعام... لا يدرك شيئًا من حوله ولا يعرف وظيفته ولماذا ولد، يبدأ بملامسة الواقع تدرجيًا ويتأثر به ولا يؤثر فيه..

ثم يبدأ بمعرفة من حوله، ويتطلع إلى سلوكية أقربهم له ويقلدهم، ويبدأ بإخراج مفردات غير معروفة للتعبير، سرعان ما تتلاشى بسبب قوة المفردات الكثيرة التي يسمعها، يُعطى اسم وهوية دينية وقومية ويتعلم اللغة، فيكون عربي مسلم إن كان والديه مسلمين وقوميتهم عربية، وفارسي إن هو ولد في إيران، وباكستاني إن ولد في باكستان.

كذلك تأثير العامل الاقتصادي واشتراكه بالصياغة وتهذيب الأخلاق والسلوكية سلبًا أو إيجابًا.. إن العامل الاقتصادي يشترك ببناء ثقافة الشعوب بصورة عامة، ودرجات متباينة من التقارب أو التفاوت مع المجموعات والشعوب، وبسببه تتكون الأحزاب والمنظمات والثورات والحروب، فلكل واحد هدف مصلحي آني وهدف بعيد، ونادرًا ما نرى العامل الإنساني المتجرد من هذا الفعل أو ذلك هو الذي يكون الحاسم أو المرشد الأخلاقي لنا إلا نادرًا...

إن اتخاذ أي موقف من أحدهم عكس هذا هو خيانة لمصلحته، أو تنكر لحاله أو تبعيته الطبقية، والآن العامل أو المؤثر الديني والذي نراه بشكل هستيري وهمجي واحتكاري واضح، والذي لم يكن بهذه الصورة أو التطرف منذ بداية نشوء الأديان، وهو ما يؤكد لنا أن الدافع سياسي؛ والهيجان الديني أخذ طابع ثورات

بدأت تجتاح الكرة الأرضية، فالكل يصرخ أن دينه هو الأقرب إلى السماء، أما البقية ما هم إلا كذبة ومنافقين وسحرة ودجالين...

يبدأ الطفل عند مرحلة الإدراك بمعرفة الدين الذي ينتمي إليه، وذلك عن طريق أهله والمقربين له، بأنه أحد الأتباع لهذا الدين، ويتم شحنه بواجبات ووعود، وأن عليه طقوس وشروط يجب الالتزام بها ويدافع عنها، وإن الشك أو المخالفة أو التمرد يكون إلحاد وتتبعه عقوبة أبدية...

يُزرع الخوف عند الفرد ابتدءًا من مرحلة الطفولة والإدراك وحتى النهاية، ويزرع الخوف في داخله أن هناك عاقبة في الآخرة ستكون بانتظاره إن لم يؤدي الطقوس ويعطي الزكاة، أو إن لم يلتزم بفتاوى الشيوخ والمراجع... إلخ، هذا الخوف من عدم إطاعة الله يكون موازي لفعل الخير وحب الناس، من مساعدة الفقراء والمحتاجين، كثيرًا ما نرى اضطهاد الناس وسرقة قوتهم وأموالهم والتسبب في مجاعتهم وقتلهم، ومن ثم يتم العفو عنهم لأنهم يؤدون الصوم والصلاة والزكاة والتي لها الأفضلية عند الله... لأن هناك في الآخرة ميزان له كفتان وهي كفة الخير وكفة الشر!!.

متعة الألم

شعور الألم هو انعكاس لحالة آنية تحدث، أو أنها حدثت، ويتمثل به نوعان: نوع جسدي ونوع عاطفي، هذا النوع هو نقطة البحث من أجل الوصول إلى جزئية بسيطة لدواخل الإنسان ومحركه، وأن التحليل يُعبر عن وجهة نظر خاصة وهي تتعرض لاحتمالية الخطأ والصواب.

إن الألم العاطفي هو انعكاس لحالة من حالات الشعور بالإحباط والسلبية والوجع النفسي على فقدان شيء أو خسارته، أو حاجة أو رغبة لم تتحقق، أو حالة تعبير عن وضع عام أو تبديل علاقة خاصة، والتي تترك أثر من الأسف والندم على فقدانها وعدم تكرارها، أو إنها حالة حزن على وضع مأساوي، أو ألم جسدي يتعرض له الآخرين وينعكس في دواخل المتلقي، وهو الخوف من تصور وقع الحادث على المشاهد.

من الممكن أن تكون حالة دائمة بسبب عدم الوصول إلى الوضع الطبيعي الأولي، أو حالة مؤقتة تزول عند انتهاء المسبب، ولكن يبقى تأثيرها ملازمًا لفترة غير محدودة، إن بقائها واستمرارها

يعتمد على شدتها وقوه تأثيرها، إن حالة الألم تبقى ملازمة ومتوارثة من جيل إلى آخر إذا كانت حالة عامة، وتترك بصمة تاريخية تنعكس ثقافيًا، وتعكسه على شكل أسلوب تعبيري على الواقع الحياتي والاجتماعي الذي يعيشه مجتمع ما، وهو شعور يُعبر عنه بحالة من الارتياح المؤلم عن طريق الشعر أو الغناء أو الكتابة في وقت حدوثه الآني، ومن ثم تتوارثه الأجيال التي تأتي لاحقًا وتحس به وتطرب عليه بعد أن يصبح جزء من التراث، ويتم تداوله على شكل موروث فني متكرر في كل مناسبة وذكرى، إلى أن يصبح جزء من التراث الحضاري والشعبي، والذي يكون صفة مميزة وعلامة لشعب أو قومية ما.

في بعض الأحيان يتم زرع الألم كالنبتة التي تغرس في المحيط من خلال التربية العائلية، والتي تلعب دور في تغذية هذا الشعور من خلال نشوة الألم، وعقدة السبب والتأثيرات الدينية وتكرارها، وتصبح بعدها جزء طبيعي من المعايشة الروتينية، كما أن طريقة التعبير عن حادثة مؤلمة وتقليل تأثيراتها السلبية تأتي عن عن طريق صياغة الألم واجتراره، وهو أسلوب برئ ووجداني يُعبِّر عنه الإنسان منذ بداية وقوع الحدث، والذي يتخذ منه طريقة لعلاج الألم بالألم، وهي طريقة سيكولوجية ناجحة للتغلب على الانهيار العاطفي، عن طريق التكرار والاجترار، وذلك للتقليل

من تأثير حدتها، ولكنها في أحيان كثيرة تستعمل لاستغلال عواطف الآخرين وابتزازهم روحيًا وماديًا من أجل مصالح شخصية، بعد أن يتم تحوير الوقائع إلى مآسي وعقدة من عقد الذنب لا تشفى إلا بجلد الذات. وهي تأخذ من الألم وسيلة لتحقيق مكاسب نفعية خاصة على حساب عواطف الآخرين، واستغلال حبهم وتمسكهم بمذهب أو دين أو مبدأ ما، وهي تعتبر من أسفل الوسائل الوضيعة التي يستعملها الإنسان للاستغلال والجشع والتلاعب بعواطف وأحاسيس الآخرين.

والتمتع بالألم عن طريق اجتراره والتأكيد عليه ليس بالضرورة أن يكون حالة غير طبيعية لها انعكاسات سلبية، بل بالعكس في بعض الأحيان تكون طريقة لبعث السرور في النفس، والتي يصاحبها سعادة من خلال شعور الألم الذاتي وليس المشاعر المصنعة أو المصطنعة، واستمرار المصائب والنكبات والفقر والاضطهاد والتخلف الثقافي وتغلغل الجشعين والمنتفعين، كلها تعتبر عوامل لطغيان الألم والحزن، والتي يتم التعبير عنها بحالات مختلفة وطبيعية وسليمة، منها الدندنة والغناء وكتابة الشعر ولبس السواد وسرد الأحداث على شكل قصص حزينة متداولة.

هذه الوسائل تُستعمل لتقليل حالة الاحتقان التي يتعرض لها الإنسان، وبعد أن يفقد وسيلة أخرى للتعبير على الألم والإحباط، خاصة إذا تراكمت الأسباب وعجز الفرد عن وضع حد لها أو إرجاعها للوضع الطبيعي، إنها حالة تنفيس عن الواقع المؤلم الذي يتم تشبيه الحالة الفردية بأنها مأساة جماعية قد حلّت بهم، وهي تتشابه بواقع حال الفرد، لذا فإن معالجة المصيبة بمصيبة أكبر أو الألم عن طريق مقارنته بألم الآخرين يعتبر طريقة ناجحة لتقليل تأثيره.

مأساة العراقيين وآلامهم هي مأساة مزمنة وتاريخية ومعاصرة، واتمنى ألا تكون مستقبلية وملازمة لهذا الشعب الأصيل، لقد زادت وتضخمت على يد الغرباء والمحتلين والغزاة، وهي آلام مُركَّبة اجتماعية شاملة وفردية شخصية، والتي يُعبِّر عنها هذا الشعب الأصيل من خلال أغاني الحزن وأبيات الشعر وتعابير العاطفة التي تنعكس على وجوههم وعلاقاتهم، فهم طيبوا القلب مزاجهم حاد، معاشراتهم سهلة، يأتيهم الفرح سريعًا ويختفي سريعًا، يضحكون على أتفه الأسباب، حدسهم صحيح، يبرروا الأشياء، صعبين المرأس ولكن كريمي النفس، نخوتهم نخوة أبطال، وفي وقت الحاجة هم أروع وأشجع الرجال...

ثناء وإطراء

أنظر إليكِ وجهًا يعكس الحقيقة...

فأنتِ صادقة ولا أشك بهذا أبدًا...

ويمكن أن تسأليني كيف عرفتُ ذلك؟

جوابي هو: لقد عرفتك صادقة وأصيلة لأنك تدافعين عن خارج حدود الذاتية وتتكلمين باسم الأكثرية المظلومة.. تُدافعين عن الوطن وعن الإنسان وعن الحب، الحب الذي تتغنين به من خلال أشعارك الجميلة...

هذه الأشياء حقيقية صادقة، لذا فأنتِ أصيلة ومن نبع العراق الطيب...

أرجو ألا تترددي بالتعبير عن مشاعرك، ولا تضعي القيود، لأن الحياة عبارة عن نزهة.

خلف الأسوار

من خلف الأسوار، جيوش وأرتال، وآلات تعزف نغمًا، وهمسًا وأقوال، ثرثرة الزمان، وعقم ثقافة الأجيال...

من خلف الأسوار، رقص وعربدة، وأسفل الأفعال، وغزل وعاهرات بعمر الورد، وغلمان في أحضان الأنذال، ومعشوقة في غرف مظلمة، بدون عيون أو أنوار، شرقًا أصبح رخيصًا، يباع بأبخس الأسعار، ومن خلف الأسوار يتسلق أقزام وأشرار، يسرقون الحقيقة، يسرقون الكلمة من أفواه الأحرار، منهم المعمم والسياسي الزاني، كلهم خنثى الفعل، يتلونون ويتبادلون الأدوار، إنهم قردة وقراد وقواد إنهم شياطين وأشرار، إننا نعيش في زمان يزني به مجموعة ملوثة بالأقذار، يحجبون لون الطيف والنساء، ويلوحون بكتب، مملؤة بالممنوع، وتفاهة الأعذار...

ثوب النسيان

ترنح العمر ما بين رياح الوطن، وهموم وحرمان، آيات وعتاب وعمر مرقم بالأيام والأوهام، وهالات من الذكرى وأحلام، نتلمس الأوجاع وتجاعيد الزمن على الجباه، منسوخة على الأكف، ونغمات القلب معزوفات هذيان، نركب البحر وتتقاذفنا الأمواج، طائفًا على ضفاف الأنهار والبلدان، ونحن سلعة لا تباع ولا تشترى، في سوق فاضت بالأقوال والأديان، كيف لصغير الأسماك أن يستنشق الماء، ويسبح وينمو مع الحيتان، أصبحت العينان كعقرب الساعه تدور، في فضاء فارغ مدور مكور، عبارة عن نونان، ويسير العمر بنا في متاهاته، نتسلق الجبال بخيط الأماني، ونسقط متتالين في الوديان، يلفنا التاريخ بثوب النسيان...

أوهام وأفعال

إنها ليست خفاء، إنها الحقيقة الواضحة، مملوءة بالسواد، مسدودة الأوصاد، وبعض الأشياء، مكبلة بالأصفاد، متمسكة بالأوتاد، زهور وعقول، هيجان وفتور، وأجساد تئن تحت القبور، بأحجام مختلفة، طريق آخر أسلكه، أو أحاول، مجرد فعل، أو أي شكل آخر، لا يهمني، أنا مجرد إنسان عابر، أحسب الدقائق، أقيس الحياة بالأمتار، لأستشكف الأسرار، لكل منا في هذه الدنيا خيار، اما أن يصيبنا الوقار ونُرجم كالكلاب المسعورة بالحجارة، هذه الحياة، إنها ملونة بالأخبار، ملوثة بفعل الادبار.

مقايضـة

لم أحلم في يوم أن أعيش هنا (في الغربة)، وهو الحلم الذي يصارع من أجله أهلنا، هيا نتقايض، لنتبادل..

أعطونا شمس العراق وخبزه، وما ضاع من سنين عمرنا، في بلد تاه فيه الولد والضنا، وبين الأرض التي أنجبت حضارتنا وتحوي قبور أسلافنا، ونُعطيكم أموالنا والكهرباء وسيارتنا، لا نريد بهرجة الدنيا ولا عطرها، في غربتها، ولكن ريح من عطر القداح، بين أحضان الوطن، عراقنا حبيبنا، هي الحياة التي نطلبها، في أواخر عمرنا، تعالوا هنا، ونحن نعود إلى الوطن، ولو بأسمالنا، كان لنا في العراق صولات وذكريات، صراع وآلالام، وهنا لم نعرف معنى الألم وطعم الحياة، ولا نعرف حتى جيراننا، تعالوا نتقايض، أعطونا أحلامكم ونعطيكم أحلامنا، أعطونا ذكرياتكم ونعطيكم غربتنا، أعطونا طفولتنا ونعطيكم ما تبقى من عمرنا، أعطونا لهجتنا وكيف تسمعونها في الأسواق والمقاهي، ونعطيكم انكليزيتنا، وبعد أن تتم المقايضة... لا رجوع في الكلام!!

بغــداد

كبرتْ في قلبي طفلة؛ اسمها بغداد..

شهق الهواء في صدري لوجعها، أدمى قلبي حزنها، يترنح رأسي، على جانب منكبي، بين الأرق والسهاد،

حائرًا في غربتي، تيبس الدم في عروقي، بعد أن شحَّت الأرفاد يا بغداد..

يا وجع التاريخ، ويتيمة الأحفاد،

أنتِ لستِ بقاصرة حتى يتحكم بك الأوغاد،

ولستِ ضعيفة حتى يغتصبك المتدينون، ويكبلون عفتك بالأغلال والأوصاد،

لا يستهتر بالحق إلا ناقصًا، مظهره براءة ووجهه أرباد،

غزا أرضك غبار الصحراء، والتهمت حقولك أسراب من الجراد،

تترنحين كالسنبلة غضة، تتمايلين ولا تنكسرين، قوية الأصل طرية الأعواد.

أنتِ الأزل الذي لا ينتهي، فخرًا للماضي وحاضره الأمجاد،

فديتِ روحك في الحق رعدًا، يصل إلى أعالي الكون، تخشع لك الضمائر وجلاً، وعلى وجعك تتفطر الأكباد،

إنك عروسة الكون، يُغني لك المطر حزنًا، وتغرد العصافير ألمًا، على معزوفات جنائزية لحنًا وإنشاد،

أنتِ أرض الإيمان والأنبياء، وإن اتهمك الناقصون بالإلحاد،

لا يُقبِّح صورة الجمال إلا قبيحٌ ولا يكره البشر إلا قلبٌ أسودُ مملوءٌ بالأحقاد.

أخر رسالة كتبها النشمي (١٩٥٢ – ٢٠١٥)

أخر رسالة كتبها النشمي ١٩٥٢ – ٢٠١٥
قُبيل رحيله بعشرة أيام بتاريخ ٢٠-١-٢٠١٥
كانت جوابًا على موضوع طرحه صاحب مقدمة الكتاب

القيادة لا تستطيع أن تحيا وتعمل بدون ظروف صحيحة وبيئة نقية وأدوات مادية، مهما كانت هذه القيادة مثقفة وواعية وحريصة، الحياة لا يمكن أن تقوم من لا شيء أو بدون توفر الظروف المادية لها، المندائية الآن تعيش الهواء الملوث والتربة الغريبة ولا تمتلك الأدوات. أفرادها مشوشين بسبب الوضع الغريب، والاتجاهات المتعددة، واختلاف المصالح؛ وذلك نتيجة تلاقح النظرة القديمة مع واقع جديد وغريب. إنها سوف تولّد أجنة متعددة الصفات والألوان واللغات. لا يوجد رابط أو أساس يستطيع أن يجمعها أو ينظمها. سوف تتكون من المندائية مندائيات متعددة، أو أن تنتهي، وذلك لتعدد الظروف وتباينات

الواقع واختلاف الحاجة... ومن هذه الأسباب وخوفًا على المندائية من الضياع؛ يجب مناقشة الأسباب ووضع الحلول لها.

موضوع جيل الستينيات، يعتبر موضوع صحيح جدًا لو تمَّ أخذه من زاوية واحدة، وهو أن الظروف المحيطة لها العامل الرئيسي والأساسي في تكوين جوهر الشخصية الإنسانية، لكل جيل من الأجيال أدواته، وتصوراته في أسلوب البناء ومعالجة سلبية الأشياء.

لا يمكن أن نبني الهندسة الحالية بأدوات من سنين الستينات، ولا يمكن للفكر الماضي أن يتقبل الفكر الحالي، لأنها منافسة غير متشابة، إنها عبارة عن مبارزة وصراع، وسوف تكون الغلبة دائمًا للجديد القوي، الذي لا يمكن أن يكون هو الصحيح في كل الأحوال.

ربما يأخذنا الجديد إلى مستقبل جيد، أو يقودنا إلى متاهات وضياع، إن أفكار كل جيل ونظرته للحياة والعلاقة وما هو المستقبل؛ تخضع للقناعة التي تتكون نتيجة الثقافة الآنية لتحقيق الحاجة. إنهما مختلفان ولا يملكان نفس الاهتمامات وليس لديهما نفس الوعي. عندما ينتهي أي جيل، فإن الجيل الذي بعده هو من يأخذ القيادة، والذي لديه مفهوم وتصورات مختلفة ولكنها مبنية على الواقع الذي يعيشه واستنادًا إلى الضرورة تتكون الوسيلة.

وأسباب ذلك ترجع إلى:

ـ قلة الاهتمام أو عدم معرفة الوسائل في الحفاظ على المندائية.

ـ تشرذم المندائية على شكل دكاكين صغيرة منتشرة في دول متعددة تبيع البخور (والرستات)، وتُقيم الصلوات ولا تعرف إلا الشعائر.

ـ لا يوجد إحصاء عام وشامل لجميع المندائيين من أجل معرفة الأعداد من المتوفين وحديثي الولادة، والذين يخرجون من الدين والمحصلة السنوية النهائية.

ـ لا توجد طرق لوضع حد للنقص المستمر الذي يواجه الطائفة بسبب الزواج من خارج الديانة.

ـ صراع الإرادات والمصالح وضعف القيادة الحالية.

ـ لازلنا نعيش بأفكار الأباء والأجداد والأسلاف والتي لا يمكن تطبيقها في الظروف الحالية.

ـ سأقول لك وببساطة شديدة، ومن وجهه نظر متواضعة: محاولة تجميع أو تشجيع اللملمة في ولاية واحدة أو دولة واحدة، ومناقشة هذه المسألة من جميع الجوانب. وهل ممكن تحقيقها؟ وإلا... ما هو البديل لذلك؟.

- معرفة الوسيلة في الحفاظ على المندائية كفكر إنساني وأخلاقي مشارك في البناء الحضاري، والذي يشجع الأجيال القادمة من التمسك بالدفاع عنها.

- القيام بالإحصاء السنوي العام ومعرفة أعداد الوفيات والولادات الجديدة والذين يخرجون من الدين، دون الإشارة إليهم بالاسم.

- كيفية مواجة النقص المستمر في العدد عن طريق ابتكار وسائل جديدة للتعارف والتشجيع على الزواج، من خلال مواقع مختصة تقوم بهذه المهمة.

- إنشاء دورات تخصيصية لإيجاد كوادر قيادية تتمتع بالشخصية القوية والحريصة وتتمتع بالشجاعة، لها القابلية في التشخيص والعلاج.

- وأخيرًا... التأكيد على أن بقاء الأشياء: يعتمد بالدرجة الأولى على الاستعداد والرغبة في التكيف والتغيير وتجديد الحالة ومواجهة الجديد والقبول به.

مقتطفات من قصائد رثاء قيلت في رحيل أكرم النشمي

يا أحفادَ عشتارْ

قد أوشك النهارْ

أن يُسلِمَ نفسهُ للمغيبْ

وليس بيننا غريبْ

أكرمُ لا يشتري الحظ والنصيبْ

أكرمُ أسلمَ عشقَه للعالَم الرحيبْ

قوموا لنقطفَ الزهورَ من حدائق الحبيبْ

فهيم عيسى السليم

أديب عراقي مغترب

أستراليا/ سيدني

رِحَـل أكرم الصوت اليحچي بالحق

والیحچي العَوج بالدنيَـه مگـرود

خالِـد يبقه (إسمك بين الاشراف)

إلك عدهُـم (إسم) يازين مَـشهُـود

حَـي الله النِـشامَه... وانت منهُم

نَـشمي والكـرم من إيـدك ايـجـود

عماد عبد الرحيم الماجدي

شاعر ومفكر عراقي مغترب

السويد/ استوكهولم

يبو وجه الصبح.. يل ماسح الليل

يل عطرك ورد.. ونّفارسك الهيل

عِفِتنه ابغير توديّع

وفي أو مو طبعك اتبيع

هذا أنتَ الگلت.. بيكم نشد الحيل

يبو وجه الصبح.. يل ماسح الليل

قيس السهيلي

شاعر عراقي مغترب

إنكَلترا/ لندن

كِـتـاب أكـرم يـنـَـشـمـي صـار مـَـشـروعْ

أحـروف الكِـتـَـبْـهـَـه اتـنـَـوّر اذْروبْ

صـَـديـق الكـل يـاأكـرم وأنــــتَ بـيـــرَغ

عـَـدل إنـتَ العـَـدل بـالچـلـمـَـه مـَـهـيـوبْ

ميسون الرومي

شاعرة عراقية مغتربة

السويد/ استوكهولم

في سماء الرابطةِ نجمًا

لاحَ بَريقه في الأُفُق

لكن النَشمِيُّ... رَحَلَ

بهمومه صامتًا

سُرعَةَ البَرقِ

سهام عبد الرزاق الجابري

شاعرة عراقية مغتربة

السويد



الديانة المندائية تقول:

إن المندائيين هم إخوان في العهد؛ فما هو العهد؟

إنه العهد المندائي الأخوي في قول الحق ونصرة الفقراء والمظلومين، وتطبيق النصوص الفلسفية التي تقود إلى سعادة المندائي والمندائية على هذه الأرض؛ وليس الشعائر من حلال وحرام ونجاسة... إلخ، وبما يُرضي ملائكة السماء وينور هدفنا الإنساني على هذه الأرض.
لذا، ومن هذا الجانب وحرصًا على مندائيتنا العظيمة، والذي هو التراث الإنساني أو الكنز الذهبي... علينا أن ندافع عن مضمونه وبما يخدم وحدة الهدف النهائي...

إن الأديان تدخل في حياتنا اليومية وتنعكس على ممارساتنا الأخلاقية، ومن أساسياتها الأدبية: السِلم والتعاون والمساواة،

وغايتها هو الإنسان، فهو الهدف ومن أجله يجب أن يكون الفعل، وذلك لضمان الاستقرار تحقيقًا لرغبة الله ووصاياه.

إن محتويات الكتب الدينية تفيض بالتوصيات والتعليمات والإرشادات، والتي من الواجب الأخلاقي استعمالها وسيلة في نشر المحبة والتسامح والتعاون الأخوي؛ إنها مسؤولية رجال الدين الذين هم الوسيلة الخدمية في نشر هذه المواد الروحانية عن طريق توجيه السلوكية البشرية وتهدئة طبيعتها العدوانية.

إن تطبيق أسلوب المفاهيم الأخلاقية الدينية في العلاقات العامة واستنادًا على مصادرها الأولية المقدسة بصورة صحيحة؛ سوف يجعلها من أرقى المدارس التربوية والتعليمية، عند توظيف هذه المبادئ بصورة سلمية فإنها تخلق من الإنسان كائن متواضع ومسالم ومعطاء، وتجعل هدفه ووجوده عامل مهم وحيوي في تقدم الحضارة والبناء والدفاع عن الأخوة الإنسانية...

المجتمعات التي لا تدافع عن الطفولة ولا توفر لهم الحاجات الأساسية من ثقافة إلى طعام إلى دواء... هي مجتمعات كافرة وظالمة ولا تمتلك أي مشاعر إنسانية على الإطلاق...

أكرم النشمي

الفهــرس



(+2) 01288890065 /(+2) 02 27270004

www.shams-group.net